مختصر

نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها

من منظور شرعي

تأليف :

محمد بن زيد الكثيري

المرشد الديني بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض

الطبعة الثانية

عام ١٤٤٦هـ

مختصر

نظرات حول اضطرابات

النفس وعلاجها

من منظور شرعي

تأليف :

محمد بن زيد الكثيري

المرشد الديني بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض

الطبعة الثانية

عام ١٤٤٦هـ

ⓒ دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٤٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الكثيري، محمد بن زيد بن على

مختصر نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي .

محمد بن زيد بن على الكثيري = ط٢ مكة المكرمة، ١٤٤٦ هـ
١٨٠ ص، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٤-٢ -٩٣٧٩٣ _ ٦٠٣ - ٩٧٨

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٨٦٤٨

رقم الإيداع : ١٤٤٦/١٨٦٤٨
ردمك: ٤-٢ -٩٣٧٩٣ _ ٦٠٣ - ٩٧٨

الفهرس

الموضوع	الصفحة
برقية صاحب السمو الملكي الأمير/ فيصل بن بندر بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة الرياض على إهداء نسخة من هذا الكتاب	٦
خطاب شكر صاحب السمو الملكي الأمير/ تركي الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على إهداء نسخة من مختصر هذا الكتاب.	٧
المقدمة	٨
١ – نظرة حول الطبيب الحاذق	١٠
٢ – نظرة حول الثقة بالمعالج	١٤
٣ – نظرة حول التشخيص	١٦
٤ – نظرة حول أمراض القلوب	٢١
٥ – نظرة حول عظمة النفس.	٢٣
٦ – نظرة حول الاضطرابات النفسية	٢٥
القلق	٢٦
الرُّهاب	٣٠
الاكتئاب	٣٤
الهوس	٣٧
ثنائي القطب	٤٠
الوسواس القهري	٤٣
الفصام	٤٦
الاضطرابات النفسجسدية	٥٠
٧ – نظرة حول أعراض الاضطرابات النفسية وأعراض العين والسحر وتلبس الجن بالإنس	٥٦
٨ – نظرة حول أثر الوهم	٥٧
٩ – نظرة حول العلاج بالتخييل	٦٠
١٠ –نظرة حول رؤية الجن	٦٢

الموضوع	الصفحة
١١ – نظرة حول حقيقة تلبس الجن بالإنس	٦٥
الرد على إنكار تلبس الجان بالإنس من قبل بعض المختصين النفسيين.	٧٠
١٢ – نظرة حول إيحاء تلبس الجن	٧١
١٣ – نظرة حول الرقية الشرعية	٧٧
١٤ – نظرة حول أثر الرقية الشرعية	٨٥
١٥ – نظرة حول المقارنة بين تأثير الرقية وتأثير الأدوية النفسية على المريض	٩٠
* أولاً: قوة تأثير الرقية بالمقارنة مع ضعف تأثير الأدوية النفسية الحسيَّة المباحة على المريض	٩٢
* ثانياً: ضعف تأثير الرقية أحياناً بالمقارنة مع قوة تأثير بعض الأدوية النفسية على بعض المرضى، والكل من عند الله، وبأمره –سبحانه وتعالى–	٩٤
الحكم الشرعي للمقرأة	٩٨
١٦ – نظرة حول العين والحسد	٩٩
١٧ – نظرة حول أثر إصابة العين	١٠٣
١٨ – نظرة حول أثر السحر	١١١
١٩ – نظرة حول الخيالات البصرية والأصوات الوهمية	١٢٠
*الخيالات البصرية والأصوات الوهمية من أثر تعاطي المخدرات العقلية.	١٢٨
٢٠ – نظرة حول المقارنة بين المصاب بتلبس الجن أو السحر أو العين والمريض النفسي في أثناء الرقية	١٣٠
٢١ – نظرة حول أنواع الخوف	١٣٢
٢٢ – نظرة حول التأثير النفسي السلبي	١٣٧
٢٣ – نظرة حول أثر الألعاب الإلكترونية	١٣٩
٢٤ – نظرة حول أثر استماع القرآن.	١٤١
٢٥ – نظرة حول أثر الدعاء.	١٤٣
٢٦ – نظرة حول أثر مجالس الذكر.	١٤٥
٢٧ – نظرة حول أثر الفراغ	١٤٦
٢٨ – نظرة حول أثر ممارسة الرياضة.	١٤٩
٢٩ – نظرة حول أثر المعصية.	١٥١

الموضوع	الصفحة
كيف تتخلص من القلق؟	١٥٣
رسالة من مريض	١٥٥
تزكيات وشهادات وخطابات شكر.	١٥٩
تزكية بقلم فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله آل فريان رحمه الله رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن.. تزكية بقلم فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل فريان عضو الدعوة والإرشاد بالرياض. تزكية بقلم فضيلة الشيخ أ.د. سعد بن تركي الخثلان، عضو هيئة كبار العلماء سابقاً، والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.	١٦٩
خطاب شكر من معالي وزير الصحة سابقاً، د. توفيق بن فوزان الربيعة على إهداء نسخة من هذا الكتاب	١٧٠
خطاب شكر من معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، د.عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ على إهداء نسخة من هذا الكتاب.	١٧١
خطاب شكر من معالي الدكتور/ عبدالسلام بن عبدالله السليمان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للفتوى على إهداء نسخة من مختصر هذا الكتاب.	١٧٢
خطاب شكر من معالي الدكتور/ عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس مجلس الشورى على إهداء نسخة من مختصر هذا الكتاب.	١٧٣
خطاب شكر من معالي محمد بن حسن بن عبدالرحمن آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للفتوى على إهدء نسخة من مختصر هذا الكتاب.	١٧٤
خطاب شكر من فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن عبدالله النايل رئيس قسم الإرشاد الديني معتمد من مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض على قناة نظرات (نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي).	١٧٥
خطاب شكر معتمد من د/ محمد بن مشعوف القحطاني، المدير التنفيذي لمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض على الإشادة بتميز هذا الكتاب.	١٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
إمارة منطقة الرياض
(٠٠١)
مكتب الأمير
إدارة العلاقات العامة والإعلام

(برقية)

الأستاذ / محمد بن زيد الكثيري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
تلقينا خطابكم المؤرخ في ١٤٤١/١١/١٦ هـ المرفق به نسخة من كتاب (نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي) .
نشكركم على هذا الإهداء ، متمنياً لكم التوفيق ، ولكم تحياتنا.

١١٤٤

فيصل بن بندر بن عبدالعزيز

أمير منطقة الرياض

تركي الفيصل بن عبد العزيز

التاريخ: ١٤٤٦/٠٩/٠٤هـ
الموافق: ٢٠٢٥/٠٣/٠٤م

سعادة الأستاذ محمد بن زيد الكثيري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

تلقيت بوافر الشكر إهداءكم لي نسخة من كتاب (مختصر نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي)، متمنياً لكم دوام التوفيق.

وتقبلوا أطيب تحياتي،،،

تركي الفيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

يسُرّني أن أضع بين يدي القارئ الكريم بعضاً من النظرات حول العين والسحر والمس من الجن والاضطرابات النفسية، وما يلحق بها من أعراض وأمراض وعلاجها من منظور شرعي، وذلك من خلال تجربة ومشاهدة وتطبيق على أرض الواقع في أثناء عملي بمجمع إرادة والصحةالنفسية بالرياض، وكذلك خارج المستشفى.

وفي الحديث عنه ﷺ: ((ليس الخبر كالمعاينة)) [(١)].

هي نظرات تهدف إلى الحدِّ من ازدواجية المريض ما بين الراقي والطبيب النفسي.

ومن جهة أخرى، المبادرة إلى خطوة علاجية تقتصر على بعض القصص والتجارب حول كل موضوع تحكي واقعنا المعاصر من خلال عملي في هذا المجال، وتتراوح فترتها الزمنية ما بين عام ١٤١٩هـ تقريباً إلى عام ١٤٤٦هـ.

هذا، ولا يفوتني في مطلع هذا الكتاب أن أرفع أسمى كلمات الشكر والتقدير والامتنان إلى ولاة أمرنا حفظهم الله حيال الجهود المباركة التي يبذلونها للمرضى.

والشكر موصول لصاحب السمو الملكي / الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله أمير منطقة الرياض، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ تركي الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، اللذان توَّجا كتابي

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٣٤١، ورجاله ثقات، رجال الشيخين، رقم ١٨٤٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٣٧٤.

بخطابَيّ الشكر فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما أنني أكرر شكري ودعائي لكل من ساندني تحريرياً (بتزكية وغيرها من خطابات الشكر والتقديم من أصحاب السمو، وأصحاب الفضيلة، وأصحاب المعالي، وأصحاب السعادة) [١] أو شفهياً برأي أو مشورة أو طباعة أو ترجمة أو نشر، أو بنقد هادف وبنَّاء.

ولـمَّا بلغ هذا الكتاب مبلغاً لا بأس به من الثقة لدى جهة الاختصاص ولله الحمد والمنَّة، ونال -كذلك- القبول من بعض أهل العلم بفضل الله عز وجل وتوفيقه.

إرتأيتُ يومها أن أكتب نسخة مختصرة يسيرة التداول وتكون قابلة كذلك للترجمة إلى عِدَّة لغات، واستعنت بالله -عز وجل- في اختصارها قدر المستطاع، وقد تم ترجمته بفضل الله وتوفيقه إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والروسية والأندونيسية في الطبعة الأولى.

هذا، ومن أراد زيادة تفصيل فليرجع إلى أصل الكتاب على الرابط https://bit.ly3b9dl16

ومن كان عنده زيادة علم فليجُد به علينا مشكوراً.

محمد بن زيد الكثيري
المرشد الديني بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض
١٤٤٦/٩/١٨هـ

https://www.tiktok.com/@user1011397298172?-t=8s1UNij2CK08&-r=1

تويتر: @alkathirimoh

واتس: ٠٠٩٦٦٥٣٤٠٢٠٠٣٠

https://youtube.com/chennel/UC3wx48ZIFTyk6AmjwtwfNhA

---

(١) انظر: (ص ١٥٩).

١ - نظرة حول الطَّبِيبُ الْحَاذِقُ

إن من حكمة الله البالغة أنه -سبحانه وتعالى- جعل بين الخلائق وأعمالهم في هذه الحياة تفاوتاً كبيراً، وكلٌّ ميسر لما خُلق له، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[٢].

والطب -في الوقت نفسه- مهنة شريفة وخطيرة؛ لأنها تتعلق بحياة الإنسان وصحته، فهي ليست كسائر المهن، ولذا فإن الخطأ فيها جسيم، وفيه مسؤولية.

لهذا، فإن الإمام ابن القيم - رحمه الله - حينما تكلم عن الطب ومكانته وأنواعه والأمور التي يجب أن يراعيها الطبيب في مهنته، ذكر - رحمه الله - **أوصاف الطبيب الحاذق وأوصلها إلى عشرين صفة**، وهي على النحو التالي:

يقول -رحمه الله-: «الطبيب الحاذق هو الذي يراعي في علاجه عشرين أمراً.

أحدها: النظر في نوع المرض من أي الأمراض هو؟

الثاني: النظر في سببه من أي شيءٍ حدث؟ والعلة الفاعلة التي كانت سبب حدوثه ما هي؟

---

(١) سورة الليل: ٤.

(٢) سورة القصص: ٦٨.

الثالث: قوة المريض، وهل هي مقاومةٌ للمرض، أو أضعف منه؟ فإذا كانت مقاومةً للمرض، مستظهرةً عليه، تركها والمرض، ولم يحرك بالدواء ساكنًا.

الرابع: مزاج البدن الطبيعي ما هو؟

الخامس: المزاج الحادث على غير المجرى الطبيعي.

السادس: سن المريض.

السابع: عادته.

الثامن: الوقت الحاضر من فصول السنة وما يليق به.

التاسع: بلد المريض وتربته.

العاشر: حال الهواء في وقت المرض .

الحادي عشر: النظر في الدواء المضاد لتلك العلة.

الثاني عشر: النظر في قوة الدواء ودرجته، والموازنة بينها وبين قوة المريض.

الثالث عشر: ألا يكون كل قصده إزالة تلك العلة فقط، بل إزالتها على وجهٍ يأمن معه حدوث أصعب منها، فمتى كان إزالتها لا يأمن معها حدوث عِلَّةٍ أخرى أصعب منها، أبقاها على حالها، وتلطيفها هو الواجب، وهذا كمرض أفواه العروق، فإنه متى عولج بقطعه وحبسه خيف حدوث ما هو أصعب منه.

الرابع عشر: أن يعالج بالأسهل فالأسهل، فلا ينتقل من العلاج بالغذاء إلى الدواء إلا عند تعذره، ولا ينتقل إلى الدواء المركب إلا عند تعذر الدواء

البسيط فمن حذق الطبيب علاجه بالأغذية بدل الأدوية، وبالأدوية البسيطة بدل المركبة

الخامس عشر: أن ينظر في العِلَّة، هل هي مما يمكن علاجها أولا؟ فإن لم يمكن علاجها، حفظ صناعته وحرمته، ولا يحمله الطمع على علاجٍ لا يفيد شيئًا[١].

وإن أمكن علاجها، نظر: هل يمكن زوالها أم لا؟ فإن علم أنه لا يمكن زوالها، نظر هل يمكن تخفيفها وتقليلها أم لا؟ فإن لم يمكن تقليلها، ورأى أن غاية الإمكان إيقافها وقطع زيادتها، قصد بالعلاج ذلك، وأعان القوة، وأضعف المادة.

السادس عشر: ألا يتعرض للخلط قبل نضجه باستفراغٍ، بل يقصد إنضاجه، فإذا تم نضجه، بادر إلى استفراغه.

السابع عشر: أن يكون له خبرةٌ باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها، وذلك أصلٌ عظيمٌ في علاج الأبدان، فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمرٌ مشهودٌ[٢]، والطبيب إذا كان عارفًا بأمراض القلب والروح وعلاجها، كان هو الطبيب الكامل، والذي لا خبرة له بذلك وإن كان حاذقًا في علاج الطبيعة وأحوال البدن نصف طبيبٍ. وكل طبيبٍ لا يداوي العليل، بتفقد قلبه وصلاحه، وتقوية روحه وقواه بالصدقة، وفعل

---

(١) قلت: ما أعظمها من نصيحة صادقة، فهل من أذن واعية؟

(٢) سيأتي الكلام عن علاقة النفس بالجسم في تعريف الاضطرابات النفسجسدية ص (١٦).

الخير، والإحسان، والإقبال على الله والدار الآخرة، فليس بطبيبٍ، بل متطببٌ قاصرٌ، ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير والإحسان والذكر والدعاء[١]، والتضرع والابتهال إلى الله، والتوبة، ولهذه الأمور تأثيرٌ في دفع العِلل، وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية، ولكن بحسب استعداد النفس وقبولها وعقيدتها في ذلك ونفعه.

الثامن عشر: التلطف بالمريض، والرفق به، كالتلطف بالصبي.

التاسع عشر: أن يستعمل أنواع العلاجات الطبيعية والإلهية، والعلاج بالتخييل[٢]، فإن لحذاق الأطباء في التخييل أمورًا عجيبةً لا يصل إليها الدواء، فالطبيب الحاذق يستعين على المرض بكل معينٍ.

العشرون: (وهو ملاك أمر الطبيب)، أن يجعل علاجه وتدبيره دائرًا على ستة أركانٍ: ١ - حفظ الصحة الموجودة، ٢ - رد الصحة المفقودة بحسب الإمكان، ٣ - إزالة العلَّة، ٤ - تقليلها بحسب الإمكان،٥ - احتمال أدنى المفسدتين لإزالة أعظمهما. ٦ - تفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما، فعلى هذه الأصول الستة مدار العلاج، وكل طبيبٍ لا تكون هذه أخيته[٣] التي يرجع إليها، فليس بطبيبٍ، والله أعلم»[٤].

---

(١) قد ذكرت شيئاً من هذا تحت عنوان: أثر الدعاء، سيأتي ص ١٤٣.

(٢) سيأتي الكلام عن العلاج بالتخييل ص ٦٠.

(٣) أخيته: المراد بها طبيعته وعادته وسجيته في العلاج.

(٤) الطب النبوي لابن القيم، الناشر: دار الهلال - بيروت، (ص: ١٠٦) بتصرف.

٢ - نظرة حول الثقة بالمُعالِج

إنّ ثقة المريض بالطبيب المعالج من الضّرورة بمكان، ولا تقل أهميتها عن غيرها من الخطوات العلاجية، وتعتمد هذه الثقة على عِدَّة محاور:

منها العلاقة العلاجية المهنية (الفهم الجيد، التقبّل، الاحترام).

كما قال الشاعر:

إن المعلّـــم والطبيـــب كلاهمـــا لا ينـــصحان إذا همـــا لم يُكرمـــا

فاصـبر لـدائك إن أهنـت طبيبـه واصبر لجهلك إن جفوت معلما[١]

ومنها: كفاءة المعالج وخبرته وكذلك الشهرة والاستفاضة عند المجتمع، ومما يدل على هذا قوله ﷺ: «مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ»[٢].

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : «فالطِب بكسر الطاء في لغة العرب، يقال على معانٍ، منها: الإصلاح، يقال: طببته: إذا أصلحته، ويقال: له طِب بالأمور، أي: لطفٌ وسياسة. قال الشاعر:

وإذا تغيرَ من تميمٍ أمرُها كُنْتَ الطبيب لها برأي ثاقبِ

ومنها: الحِذق. قال الجوهري: كل حاذق طبيب عند العرب.

---

(١) لم أقف على القائل ونسبه بعضهم لأبي العلاء المعرِّي.

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٥٧٨)، والنسائي برقم (٧٠٠٥) واللفظ له، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦١٥٣، ٢/ ١٠٥٩.

قال أبو عبيد: أصل الطِّب: الحِذق بالأشياء والمهارة بها، يقال للرجل: طب وطبيب: إذا كان كذلك، وإن كان في غير علاج المريض، وقال غيره: رجل طبيب: أي حاذق، سُمِّي طبيباً لِحذقه وفطنته. قال علقمة:

فإنْ تَسْألوني بالنِّســـــاءِ فإنَّنِي خبيرٌ بأدواء النســـاء طبيبُ

إذا شَابَ رَأْس المرءُ أو قلَّ مَالَه فليسَ لَهُ مِنْ وُدهِنَّ نَصِيبُ»[1]

وجه الاستدلال: قوله ﷺ: «**ولم يُعلم منه طب**».

فإذا عُلِم منه طب واشتهر بذلك فليس بضامن إلا إذا تعدَّى وحصل منه تقصير وأدى ذلك إلى ضرر يلحق بالمريض، فعلى الطبيب في مثل هذه الحالة أن يضمن حقه كما هو معروف في كتب الفقه.

هذا، ونظراً لأهمية الشهرة والاستفاضة فإننا نشاهد بعض المعالجين -عموماً- يهرعون إلى وسائل الإعلام لإعداد برامج خاصة، ويحرصون كل الحرص على تعليق لوحات في عياداتهم تحتوي على مؤهلاتهم العلمية وشهادات الشكر ونحوها.

وكذلك السيرة الذاتية وتوثيقها على الغلاف الخارجي لمؤلفاتهم لينالوا ثقة المريض، وتعليق التزكيات والدروع أسلوب متَّبع اليوم في معظم العيادات الطبية وغيرهم من أصحاب الحرف والمهن، كلٌّ فيما يخصُّه ومهنته.

---

(١) الطب النبوي (ص ٩٧).

٣ - نظرة حول التَّشخيص

لا شك أن الاكتشاف المبكر لعلَّة المريض في غاية الأهمية لما يترتب عليه من نتائج إيجابية لتحديد اتجاه المريض في المسار المناسب، للوقاية -بإذن الله - من الأمراض النفسية المزمنة.

لكن واقع الطب النفسي اليوم يعتمد في التشخيص على الدليل التشخيصي والإحصائي دون احتوائه على الفحص المخبري الذي يعتمده الطبيب النفسي -فقط- لكشف سلامة المريض النفسي من أي خلل طبي عضوي.

فعلى سبيل المثال: يعتمد طبيب الباطنة على أجهزة التصّوير في الكشف عن إصابة المريض بحصوة في المرارة، بينما الطبيب النفسي لا يوجد لديه جهاز أو أي وسيلة ماديَّة كسماعة طبيب أو الأجهزة الطبية الأخرى يستطيع أن يعتمد عليها في الفحص على الأمراض النفسية وتحديد إصابة المريض ما بين الاضطرابات العقلية منها الذهان كالفصام، وما بين اضطرابات القلق أو الرُّهاب أو الوسواس القهري، وما بين اضطرابات المزاج كالهوس أو الاكتئاب أو ثنائي القطب، وما بين الاضطرابات النفسجسدية[١].

فالطبيب النفسي في وقتنا الحاضر يعتمد في التشخيص على الأدلة

---

(١) تسمَّى الآن -حسب التصنيف العالمي- اضطرابات انفعالية وسلوكية ثانوية ومصاحبة لاضطرابات فسيولوجية، حيث إن لفظ سيكوسوماتية يعني ازدواجة الجسم والنفس، وحيث إن النفس جزء من الجسم والمخ ولذا لا يصح انفصالهما. (الطب النفسي المعاصر، د.أحمد عكاشة) (ص٥٣٧).

التشخصية للاضطرابات العقلية محددة التصنيف للاضطرابات النفسية ضمن مرجعية معيارية للممارسة السريرية في مجال الصحة العقلية على مستوى العالم[١].

العلاج النفسي :

(إن تفسير كلمة العلاج النفسي يختلف تبعا للمدرسة التي يتبعها المعالج النفسي، ولكن يتفق الجميع على معنى عام هو أن الغرض الأساسي هو مناقشة أفكار وانفعالات المريض واكتشاف مصادر الصراع والإجهاد ومحاولة تكيف المريض مع المجتمع في حدود قدراته الشخصية، ذلك مع إقامة تجاوب انفعال بين المعالج والمريض واستخدامه في شفائه.

ويختلف الأطباء في أساليبهم للوصول لهذا الغرض، فكل يتبع مدرسته الخاصة ويؤمن بأنها الطريقة المثلى لاستئصال أسباب الصراع، ولتغيير الشخصية، بل ويعطي الأدلة والبراهين على أن نظريته هي السائدة في العلاج النفسي، ويحتمل أن يكون كل معالج صادقا في كلامه عن نظريته، إذ إن اعتقاده بطريقته يحمل التأثير و الإيحاء إلى المريض، ولذا فأعتقد أن نجاح العلاج النفسي يعتمد على شخصية المعالج ومدى ايمانه بطريقته في العلاج، أكثر من الاعتماد على محتوى النظرية ذاتها واختلافها عن النظريات الأخرى)[٢].

وكذلك الراقي أيضاً: لا يستطيع أن يُشخِّص إصابة المريض بتلبس

---

(١) لو افترضنا جدلاً بأن مريض اتصل هاتفياً بعدد من الأطباء النفسيين من شتى دول العالم يشتكي من سماع أصوات ورؤية أشخاص، لأجمعوا على تشخيصه بالذهان كما سيأتي الكلام عن الخيالات البصرية والأصوات الوهمية (ص ١٢٠).

(٢) الطب النفسي المعاصر د. أحمد عكاشة، صفحة (٢٢٢) الناشر مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٩٨.

الجن أو السحر أو العين بعين اليقين، لكنه يعتمد في التَّشخيص على اجتهادات وتجارب قائمة على قرائن مبنية على آراء شخصية وخبرات فردية[١] تظهر على المريض في أثناء تأثره بالرقية الشرعية، فيصدر منه تشخيص مبني على غلبة الظن.

فالتشخيص يختلف من راقٍ إلى آخر على حسب الخبرة والقدرة على ربطها مع القرائن مع توفيق الله وتسديده.

وتتفاوت مصداقية القرائن من راقٍ إلى آخر على قدر تفوّق شهرة أحدهما على الآخر.

فالشهرة[٢] بتوفيق الله لها أوفر الحظ والنصيب بمكانة الراقي ومنزلته لدى غالبية المرضى النفسيين؛ فقد يصعد أحد الرقاة تلقائياً إلى الشهرة بنجاح حينما يلاحظ بعض الناس إسهامه في شفاء بعض المرضى -بإذن الله- من بعض الأمراض العضوية على أثر رقيته، فسرعان ما تنتشر هذه الأخبار بين المرضى.

حينها يأخذ الكثير من المرضى النفسيين برأيه ويتركون ما سواه!

فربما يكون غير مدرك للاضطرابات النفسية!!

كما أن الشهرة أيضاً تلعب دوراً هاماً في مدى قناعة المريض النفسي من

---

(١) لهذا نلاحظ تضارب آراء بعض الرقاة تجاه تشخيص هذا المريض الذي يشتكي من سماع أصوات ورؤية أشخاص كما تقدم في المثل السابق، انظر: (ص ١٧)، وسبب هذ الخلاف في نظري يعود إلى عدم وجود مرجعية لعمل مؤسسي بين بعض المؤهلين من الرقاة يحتوي على دليل تشخيصي يتطرق إلى علاقة تلبس الجن بالإنس والعين والسحر بالاضطرابات النفسية.

(٢) سبق الكلام عن الشهرة والاستفاضة (ص ١٤).

طبيب نفسي لآخر على قدر تفاوت الشهرة بينهما.

وهذا من أهم الأسباب التي أدت إلى ازدواجية المريض بينهما.

فعلى سبيل المثال:

لن ينحرف المريض العضوي عن المسار الصحيح؛ ساعة إصابته بكسر في أحد أعضائه، بالاتجاه فوراً إلى طبيب العظام، ولن يلتفت إلى غيره.

فعندما يقرر طبيب العظام ضرورة إجراء عملية جراحية أو جبيرة استناداً على وسيلة ماديَّة كصورة الأشعة لتحديد مكان الإصابة ونوعيتها، فإن المريض يقتنع تماماً بهذا الإجراء، بينما لا تجد هذه القناعة عند المريض النفسي في اللحظة التي يخرج فيها من عند الطبيب النفسي، فقد تجده ملتفتاً إلى غيره.

فالطب النفسي مهما بلغ فإنه يقف عند حدٍّ معين لا يمكن أن يتجاوزه في الكشف عن إصابة المريض بتلبس بالجن أو السحر أو العين، ولا يعني أنني -من خلال هذا الطرح- أغفل الجانب الإيجابي المشاهد للطب النفسي، ويمكن القول بأن بعض التشخيص النفسي ظنِّي إلى حدٍّ ما. كما قال -تعالى-: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

وعلى كل حال فالطبيب النفسي الماهر حتماً سيصل إلى نتيجة إيجابية وكذلك الراقي الحاذق المجتهد، وكل ذلك بتوفيق الله.

فكم من مرضى شفاهم الله -عز وجل- على أيدي الأطباء النفسيين، وكم من المرضى شفاهم الله - سبحانه وتعالى - بسبب الرقاة، وعموماً فإن

---

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

هذه أسباب شرعها الله -عز وجل- وإلا فالشفاء من عند الله -سبحانه وتعالى-، وكم من مرضى شفاهم الله بدون أسباب، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «إن كثيراً من المرضى، أو أكثر المرضى يُشفون بلا تداوٍ، لاسيما في أهل الوبر والقرى والساكنين في نواحي الأرض، يشفيهم الله بما خلق فيهم من القوى المطبوعة في أبدانهم الرافعة للمرض، وفيما يسَّره لهم من نوع حركة وعمل، أو دعوة مستجابة، أو رقية نافعة، أو قوة للقلب، وحسن التوكل، إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة غير الدواء»[٢].

والذي أريد أن أصل إليه في موضوع التشخيص أنني سوف أضطر إلى استعمال المصطلحات الآتية لترجيح فحوى كلامي حتى تبرأ الذّمة باستعمال العبارات التالية:(أعتقد ، أتوقع، أظن، في الغالب، احتمال، أحياناً، ربما، قد يكون، الذي يظهر لي، وفي نظري)، والعلم عند الله -سبحانه وتعالى-.

---

(١) سورة الشعراء: (آية ٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢١/ ٥٦٣).

٤ - نظرة حول أمراض القلوب

قال -تعالى- : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾[١].

وقال ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله ، وإذا فسدت ، فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب)[٢] .

قال ابن القيم -رحمه الله- : «مرض القلب : خروجه عن صحته واعتداله، فإن صحته أن يكون عارفاً بالحق محباً له، مؤثراً له على غيره ، فمرضه إما بالشك فيه[٣] وإما إيثار غيره عليه»[٤].

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «فالرجل إذا تعلق قلبه بامرأة ولو كانت مباحة له يبقى قلبه أسيراً لها تحكم فيه وتتصرف بما تريد ؛ وهو في الظاهر سيدها لأنه زوجها، وفي الحقيقة هو أسيرها ومملوكها، لا سيما إذا درت بفقره إليها وعشقه لها وأنه لا يعتاض عنها بغيرها ؛ فإنها حينئذ تحكم فيه بحكم السيد القاهر الظالم في عبده المقهور الذي لا يستطيع الخلاص منه ، بل أعظم، فإن أسر القلب أعظم من أسر البدن ، واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن ...»[٥].

وقال -رحمه الله-: فالبخل والحسد مرض يوجب بغض النفس لما ينفعها، بل وحبها لما يضرها ، ولهذا يقرن الحسد بالحقد والغضب ، وأما مرض

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه برقم: ٥٢، ١/ ٢٠، وأخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات برقم ١٥٩٩، ٣/ ١٢١٩.

(٣) أي الشك في الحق.

(٤) التفسير القيم لابن القيم . ص ١٢٥.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ١٨٦).

الشهوة والعشق فهو حب النفس لما يضرها ، وقد يقترن به بغضها لما ينفعها ، والعشق مرض نفساني ، وإذا قوى أثَّر في البدن فصار مرضاً في الجسم ، إما من أمراض الدماغ كالماليخوليا[١] ؛ ولهذا قيل فيه هو مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا ، وإما من أمراض البدن كالضعف والنحول ونحو ذلك .

والمقصود هنا «مرض القلب » فإنه أصل محبة النفس لما يضرها كالمريض البَدِن الذي يشتهي ما يضره وإذا لم يطعم ذلك تألم ، وإن أطعم ذلك قوى به المرض وزاد»[٢] .

وقال– رحمه الله – في موضع آخر: لذة القلب وألمه أعظم من لذة الجسم وألمه، أعني ألمه ولذته النفسانيتان.

وإن كان قد يحصل فيه من الألم من جنس ما يحصل في سائر البدن بسبب مرض الجسم فذلك شيء آخر. فلذلك كان مرض القلب وشفاؤه أعظم من مرض الجسم وشفاؤه[٣].

وقال ابن النجار – رحمه الله –: (والعقل: ما يحصل به الْـمَيْزُ[٤]، وهو غريزة[٥]، وبعض العلوم الضرورية[٦]، ومحله: القلب، وله اتصال بالدماغ) [٧].

(١) هو مصطلح يطلق قديماً عن الاكتئاب الحاد جداً يصل فيه المريض إلى مرحلة متقدمة من الاكتئاب مع عدم الإحساس بأعضاء جسمه وإهمال كلي للذات، الحزن والكآبه إلى درجة المعاناة، ولا يوجد حل بالنسبة إليه سوى الانتحار لكي ينهي معاناته (د. الكيلاني محمد الحاج استشاري طب نفسي تخصص علاج سلوكي معرفي جامعة فرنسا باريس ديكارت).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ١٣٠).

(٣) مجموع الفتاوى، ١٠/ ١٤٠.

(٤) أي: ما يحصل به التمييز بين المعلومات.

(٥) أي: ليس مكتسباً، وإنما خلقه الله تعالى يفارق به الإنسان البهيمة.

(٦) أي: والعقل أيضاً: بعض العلوم الضرورية كالعلم باستحالة اجتماع الضدين.

(٧) مختصر التحرير (ص ٢٤ – ٢٥).

٥ - نظرة حول عظمة النفس

النفس الإنسانية هي المدبِّرة للبدن، قال -تعالى-: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾[١]، وقال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[٢]. والبدن تبع للنفس[٣] التي تكون بها حياته، قال -تعالى-: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤].

وهي سرٌّ من أسرار الله في خلقه لم يطَّلع على حقيقتها وكُنْهِهَا أحد، ونظراً لعظمتها فقد أقسم الله بها في القرآن الكريم، والله -سبحانه وتعالى- لا يقسم إلا بعظيم، حيث قرنها بمخلوقاته العظيمة، في سورة (الشمس)، قال -تعالى-: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾[٥] فهي مخلوق عظيم خفيٌّ محكم ولا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، وإنما نرى آثارها الدالة على وجودها، ولم ولن يتوصل الطب بأكمله إلى الكشف عن حقيقتها مهما بلغت تلك الأجهزة والتقنية الحديثة، ولهذا نلاحظ عجز الطب النفسي في الفحص المخبري[٦] وغيره في الكشف عن خصائصها الغيبية. وهذه النفس لها صفات قائمة بها[٧].

---

(١) سورة المائدة، ٣٠.

(٢) سورة طه، ٩٦.

(٣) ويصفها أبو الطيب المتنبي قائلاً: وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأجسام.

(٤) سورة الزمر، ٤٢.

(٥) سورة الشمس، الآيات: ١ - ٧.

(٦) انظر: (ص ١٦).

(٧) سيأتي الكلام عن صفاتها: (ص ١٢٥).

ويصف ابن القيم -رحمه الله- حال النائم: «فإن ما ينعم به أو يعذَّب في نومه يجري على روحه أصلاً والبدن تبع له، وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تأثيراً مشاهداً، فيرى النائم في نومه أنه ضرب فيصبح وأثر الضرب في جسمه[١]، ويرى أنه قد أكل أو شرب فيستقيظ وهو يجد أثر الطعام والشراب في فيه ويذهب عنه الجوع والظمأ»[٢].

قال ابن الحزم -رحمه الله-: «إذا نام المرء خرج عن الدنيا ونسي كل سرور وكل حزن فلو رتب نفسه في يقظته على ذلك أيظاً لسعد السعادة التامة»[٣]

وهذه النفس الإنسانية التي يقوم بها البدن مخلوق ضعيف كما قال -تعالى-: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[٤].

قلت: بسبب هذا يطرأ عليها من العِلل والأمراض والأسقام والاضطرابات النفسية مما تحتاج إليه من الدواء الذي يزيل عنها ما طرأ عليها بإذن الله، والله سبحانه ما أنزل داء إلا وله دواء.

وأعظم دواء وأنفعه لعلاج النفس هو كلام الله -سبحانه وتعالى-، فهو خالقها وموجدها من العدم، وهو مدبِّرها والعليم بها كما قال -تعالى-: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[٥].

---

(١) فقد أزال ابن القيم -رحمه الله- هذا الإشكال الذي وقع فيه بعض المراجعين في المقرأة حينما يتصوَّرون أنهم مصابون بتلبس الجن أو السحر على حد قولهم، وذلك في أثناء إفاقتهم من النوم، فيرى أحدهم أثر الضرب على جسده، وقد رأيت أثر هذا الضرب على أجساد بعضهم حينما ظهر بصورة كدمات مختلفة الألوان والأحجام.

(٢) الروح لابن القيم ص (٨١ - ٨٢).

(٣) مداواة النفوس ص (٢٦).

(٤) سورة النساء: ٢٨.

(٥) سورة النجم: ٣٢.

٦ - نظرة حول الاضطرابات النفسية

قبل أن أشرع في الحديث عن إصابة المريض بتلبس الجن بالإنس أو السحر أو العين لابد من التعريج ولو قليلاً عن الاضطرابات النفسية لإدراك الفارق بينهما.

وكما أن للوعي والتثقيف الصحي دوراً فاعلاً في عدم ازدواجية المريض ما بين الراقي والطبيب النفسي؛ فعلينا أن نميّز بين الأمراض النفسية وإصابة المريض بالمس من الجن أو السحر أو العين حتى نستطيع التعامل الصحيح مع المريض؛ فمن خلال بحثي في كتب الطب النفسي لم أجد أشمل من تلك النشرة الموجزة الصادرة من «**مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض**»؛ فحينما تصدر مثل هذه النشرة التوعوية من صرح شامخ تابع لوزارة الصحة غالباً ما تكون أحرى للصواب من غيرها ، ولهذا أدرجتها من ضمن أهم موضوعات هذا الكتاب بغرض الإسهام في نشرها؛ لتعمّ الفائدة منها، وليطّلع عليها الكثير.

هذا وبعد العرض الموجز عن أمراض القلوب وعظمة النفس الإنسانية أنتقل إلى ذكر موجز لبعض الاضطرابات النفسية التي تطرَّق إلى ذكرها أطباء العلاج النفسي، كما قيل: (وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق)[١].

وإليك أيها القارئ الكريم مضامين تلك النشرة وهي على النحو التالي:

القلق، والرُّهاب، والاكتئاب، والهوس، وثنائي القطب، والوسواس القهري، والفصام، والاضطرابات النفسجسدية..

---

(١) هذا مثل عربي مشهور يُضرب للاكتفاء والقناعة بالشيء الجيد ولو كان قليلاً.

القلق[١]

أولاً: تعريفه :

هو حالة توتر شامل نتيجة الإحساس بتهديد خطر فعلي أو رمزي أو متخيل، ويصحبها دائما خوف غامض، وأعراض نفسية وجسمية، ويعد القلق من أكثر حالات العُصاب شيوعاً، حيث يمثل ما يتراوح بين ٣٠٪ و٤٠٪ من الاضطرابات العُصابية ويشيع لدى الإناث وعند الأطفال والمراهقين وفي سن القعود والشيخوخة.

ثانياً : تصنيف القلق :

يصنف القلق حسب درجته ومصادره إلى :

* **القلق الموضوعي العادي**: ويكون مصدره خارجياً وموجوداً فعلا ويطلق عليه -أحياناً- القلق الواقعي، ويحدث هذا في مواقف التوقع، أو الخوف من فقدان شيء مثل قلق النجاح في عمل أو امتحان، أو عند الإقدام على الزواج، أو وجود خطر ما، وهذا النوع يواجه الإنسان دائماً ويعد طبيعياً .
* **حالة القلق العُصابي**: وهو داخلي المصدر وأسبابه لا شعورية مكبوتة غير معروفة ولا مبرر له ولا يتفق مع الظروف الداعية إليه ، ويعوق التكيف مع المجتمع والقدرة على الإنتاج والتقدم .
* **القلق العام** : الذي لا يرتبط بأي موضوع محدد ، بل تجدهُ غامضاً وعاماً

---

(١) نشرة توعوية عن الاضطرابات النفسية الصادرة من مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض.

وعائماً .

* **القلق الثانوي**: وهو القلق كعرض من أعراض الاضطرابات النفسية الأخرى ، مثل الاكتئاب .

ثالثاً: أسباب القلق :

* **العامل الوراثي**.

* **عوامل نفسية**: مثل الشعور بالتهديد الداخلي أو الخارجي الذي تفرضه بعض الظروف البيئية لمكانة الفرد وأهدافه والتوتر النفسي الشديد. والأزمات، أو المتاعب، أو الخسائر المفاجئة والصدمات النفسية والمخاوف الشديدة في مرحلة الطفولة المبكرة والشعور بالعجز والنقص.

* **عوامل أخرى**: مثل الضغوط الحضارية ، والثقافية ، والبيئية الحديثة ومطالب ومطامح المدنية المتغيرة واضطرابات الجو الأسري والتفكك الاجتماعي بالإضافة إلى مشكلات الطفولة والمراهقة والشيخوخة والطرق الخاطئة في تنشئة الأطفال مثل القسوة والتسلط والحماية الزائدة والحرمان واضطرابات العلاقة الشخصية مع الآخرين[(١)] .

رابعاً : أعراض القلق :

* **أعراض جسمية**: كالضعف العام ونقص الطاقة الحيوية والنشاط والمثابرة وتوتر العضلات والنشاط الحركي الزائد والتعب والصرع المستمر

---

(١) قلت: وكل هذه العوامل من سنن الله في الحياة، فإنها جبلت على كدر، والله المستعان.

وتصبب العرق وارتعاش الأصابع وشحوب الوجه وسرعة النبض والخفقان ، آلام الصدر والإحساس بضيق التنفس وارتفاع الضغط، والدوار والغثيان وفقدان الشهية ونقص الوزن مع اضطرابات النوم والأرق والأحلام المزعجة[١] .

* **أعراض نفسية:** وتشمل القلق العام، والقلق على الصحة والعمل والمستقبل، والعصبية والتوتر العام وعدم الاستقرار والشعور بعدم الراحة والفزع[٢] أحيانا والشك والارتباك والتردد في اتخاذ القرارات والهم والاكتئاب العابر والتشاؤم والانشغال بأخطاء الماضي، وكوارث

(١) ينبغي للمؤمن ألا يلتفت إلى الأحلام المزعجة فإنها من الشيطان كما جاء من حديث قتادة- رضي الله عنه -قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة – وفي رواية – الرؤيا الحسنة – من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوَّذ من الشيطان فإنها لا تضره»، متفق عليه. رواه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله رقم (٦٩٨٤)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب منه، رقم (٢٢٦١).

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله معلقاً على الحديث: «وبعض الناس إذا رأى شيئاً يكرهه ذهب يتلمس مَن يفسر له هذه الرؤيا، ونحن نقول له: لا تفعل ذلك، وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون الرؤيا يكرهونها، فلما حدثهم النبي ﷺ بهذا الحديث استراحوا؛ فصار الإنسان إذا رأى الرؤيا التي يكرهها بصق عن يساره ثلاث مرات، واستعاذ بالله من شرها ومن شرّ الشيطان، ولم يحدِّث بها أحداً، ثم لا تضره وكأنها ما صارت». شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٤/ ٣٧٦.

(٢) قال الرازي: النفس إذا عرض لها بغته أمر اضطراري شغلها عن الفكر والعناية بغيره (الحاوي في الطب (١/ ٦٠)).

المستقبل وتوهم المرض والإحساس بقرب النهاية والخوف من الموت. وضعف التركيز. وشرود الذهن. وضعف القدرة على العمل والإنتاج والإنجاز وسوء التوافق الاجتماعي .

خامساً: علاج القلق :

* **العلاج النفسي** (العلاج السلوكي المعرفي): بهدف تطوير الشخصية وزيادة البصيرة وتحقيق التوافق .

* **الإرشاد العلاجي والاجتماعي**: حل مشكلات المريض وتعليمه كيف يواجه المشكلات ، وما طرق المواجهة.

* **العلاج البيئي**: بتعديل العوامل ذات الأثر الملحوظ مثل تغيير العمل. وتخفيف أعباء المريض والضغوط الواقعة عليه. ومثيرات التوتر والعلاج الاجتماعي والرياضي والرحلات والصداقات والعلاج بالعمل.

* **العلاج الطبي**: للأعراض الجسمية المصاحبة وتطمين المريض باستخدام مضادات القلق أو الاكتئاب .

سادساً : مآل المرض :

إذا كانت الشخصية قبل المرض متوازنة . وعندما تكون ظروف حياة المريض أقل قسوة ودافعيته للشفاء وتعاونه مع المعالج عالية فإن مآل المرض طيب وقابل للتحسن .

الرُّهاب

الخوف[١] من حيوان مفترس يهدد حياة الإنسان، أو من وجه مرعب يظهر لك فجأة دون توقع في مكان مظلم، أمر عادي لا يتجاوز الخوف الطبيعي العادي وهو خوف غريزي وحقيقي، ويختلف عن الخوف المرضي الذي يكون حالة غير طبيعية وهو خوف دائم ومتكرر ومتضخم من أشياء لا تخيف في العادة. ولا يعرف المريض لها سبباً، وهذا ما سنفصل فيه كما يلي:

أولاً : تعريفه :

هو حالة الخوف التي تمتلك الفرد أمام موقف أو موضوع لا يتصف عادة بصفات الخطر. ويدرك الإنسان أن مخاوفه تلك لا تعود إلى سبب منطقي ولكنه مع ذلك لا يستطيع تجنبها. مما يؤدي إلى تجنب الفرد الالتقاء مع الموقف أو الموضوع الذي يخيفه ويحاول دائما أن يكون برفقة شخص آخر يشعره بالاطمئنان. ويظهر الرُّهاب عادة في سن الشباب وهو شائع عند النساء أكثر من الرجال . وقد دلت الدراسات على أن الرُّهاب يشكل حوالي ٢٠٪ من مجموع مرضى العُصاب.

ثانياً : أسباب الرُّهاب :

* عوامل وراثية.
* زيادة في إفراز مواد كميائية في بعض مراكز المخ .
* خبرات مخيفة وقعت في أيام الطفولة
* البيئة المضطربة في أسر يشوبها الشجار والتهديد بالانفصال أو عقاب

---

(١) سيأتي الكلام عن أنواع الخوف ص ١٣٢.

الأطفال وتخويفهم بقصص وأخبار مؤلمة ومخيفة .

* الخوف الذي ينتقل عن طريق المشاركة الوجدانية والأبعاد والتقليد (انتقال عدوى الخوف من مريض مصاب بالرُّهاب إلى المحيطين والمخالطين).

ثالثاً : أعراض الرُّهاب :

يرافق الرُّهاب أعراض عدة منها :

* القلق، التوتر، الشعور بالتعب، الإغماء، خفقان في القلب، تصبب العرق، والشعور بالارتجاف .
* اضطراب الكلام . وكثرة التبول .
* عدم الشعور بالأمن وتوقع الشر .
* الانسحاب من المشاركة الاجتماعية إلى حد أن يصبح عائقاً حقيقياً في حياة المريض .

رابعاً: أشكال الرُّهاب :

- **رهاب الساحة :**

(الساحات أو الأماكن المتسعة) وهي أكثر أنواع الرُّهاب انتشاراً، حيث يخاف المريض من الشوارع المزدحمة أو الأماكن العامة والواسعة أو حتى الأماكن المغلقة (مصعد، غرفة مغلقة، طائرة، حافلة) ويصاب المريض في هذه الأماكن بحالة قلق لعدم تمكنه من الخروج بسهولة. وعندما يوجد في هذه الأماكن يشعر بدوار وضيق. وقد ينتابه خوف من فقدان الوعي أو الموت .

- **الرُّهاب الاجتماعي :**

ويظهر عادة عند المراهقين من الجنسين ويكون -أحياناً- طبيعياً

وعابراً، ولكن قد يستمر ويشتد ويصبح مرضاً يؤدي إلى الإعاقة الاجتماعية لهؤلاء الأشخاص شديدي الحساسية للانتقاد ويتملكهم خوف من الظهور أمام الناس بمظهر الغباء أو السذاجة وغيرها من الانطباعات السلبية، ويتجلى ذلك بأشكال عديدة: (تلعثم في الكلام، احمرار الوجه، رجفة في الأيدي، رغبة شديدة في التبوُّل، تعرق وجفاف في الحلق، خفقان في القلب، الشعور بالدوار، السقوط، وعدم القدرة على الاستمرار واقفاً)[١].

وقد يؤدي ذلك الرُّهاب إلى اضطرابات نفسية أخرى مثل: الاكتئاب أو الإدمان على الكحول و المخدرات لتخفيف تلك المخاوف.

- **رهاب محدد (منفرد) :**

ويقتصر هذا النوع من الرُّهاب على مواقف منفردة؛ مثل رهاب الاقتراب من حيوان ما، رهاب الأماكن المرتفعة، رهاب البرق، رهاب الرعد، رهاب الظلام، رهاب الطيران، رهاب تناول مأكولات معينة، رهاب التعرض لأمراض معينة[٢]، (رهاب الإيدز)، رهاب تلوث البيئة أو الاشعاع، رهاب منظر الدم أو الجروح، رهاب استخدام المراحيض العامة.

خامساً: علاج الرُّهاب :

هناك وسائل وطرق عديدة للعلاج تبدأ بالخطوة الأولى من تحضير المريض وإثارة رغبته في العلاج ومن الطرق المستخدمة :

---

(١) انظر: ص (١٣٦).

(٢) وما جائحة (كورونا) عنَّا ببعيد.

* العلاج النفسي (ومنها العلاج التحليلي أو العلاج المعرفي السلوكي).
* العلاج الاجتماعي والبيئي .
* تنمية التفاعل الاجتماعي السليم وعلاج المناخ الأسري في حالة عـدوى الرُّهاب .
* العلاج الطبي : باستخدام بعض الأدوية المساعدة حسب حالة المـريض مثل مضادات الاكتئاب وحالات القلق .

سادساً : مآل الرُّهاب :

مآل الرُّهاب حسن ويدعو إلى التفاؤل عنـدما يـتم التـشخيص المبكـر والدقيق وانتقاء العلاج الملائم، إضافة إلى كسب تعاون المريض .

وهناك بعض المخاطر من حدوث إدمان نتيجة تعاطي المريض لـبعض المخدرات لتخفيف حدة مخاوفه .

الاكتئاب

أولاً : تعريفه :

هو اضطراب نفسي يصيب الإنسان بفقدان الإحساس بالمتعة بالإضافة إلى نقص النشاط والإحساس بالخمول والتعب واضطراب النوم والشهية زيادةً أو نقصاناً مع الشعور بضآلة الذات، ولوم النفس، وفي درجاته الشديدة تفكير المصاب المفرط في الموت والإقدام أحياناً على الانتحار[1] كوسيلة للخلاص.

ثانياً : أنواع الاكتئاب :

- **الاكتئاب العُصابي أو التفاعلي :**

وتتميز هذه الحالات بوجود عوامل مسببة واضحة مثل (فقد شخص عزيز، الخسارة المادية) وتكون أعراض هذا الاكتئاب خفيفة أو متوسطة وتستمر لفترة زمنية مؤقتة ، حيث تتحسن الحالة مع مرور الوقت .

- **الاكتئاب الذهاني الشديد :**

وهذا النوع لا تكون أسبابه واضحة في معظم الأحيان، حيث غالباً ما يكون هناك عوامل وراثية في الأسرة .

- **الاكتئاب المقنّع أو المستتر :**

وهو نوع شائع من الاكتئاب يصعب التعرف عليه وتشخصيه؛ لأن مظاهره لا تكون واضحة، حيث يشكو المريض من أعراض بدنية مثل

---

(١) قلت: وهذا – والعياذ بالله – كالمستجير من الرمضاء بالنار، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

الصداع أو ضيق الصدر وتتحسن هذه الحالة عند اكتشافها وعلاجها بالأدوية المضادة للاكتئاب .

- **أسباب الاكتئاب :**

قد تكون خارجية كالظروف الاجتماعية (الخلافات الزوجية) أو المادية أو الأحداث المحزنة (موت إنسان عزيز) أو أسباباً داخلية تؤدي إلى خلل في وظيفة الدماغ والنواقل الكيميائية فيه .

ثالثاً / علاج الاكتئاب :

الاكتئاب -كاضطراب مرضي - يجب معالجته مثل الأمراض التي تصيب الأعضاء الأخرى، ومع تطور العلوم الطبية والصيدلانية في الآونة الأخيرة فإن علاج الاكتئاب يعطي نتائج جيدة تصل إلى ٨٥ – ٩٠ ٪ يمكن للشخص المصاب بعدها أن يعيش حياة أفضل ملؤها الأمل والنشاط.

وينبغي مراجعة الطبيب المختص فور ملاحظة الأعراض المذكورة سابقاً وذلك من قبل المريض أو أسرته أو أصدقائه المقربين الذين من واجبهم نصح المريض أو مرافقته في حال عدم رغبته في ذلك ، ومساعدة الطبيب من خلال إعطائه المعلومات الكافية عن حالة المريض والالتزام بالمواعيد واتباع التعليمات الطبية لإنجاح الخطة العلاجية بشكل أفضل وأسرع .

وتجدر الإشارة إلى أن الأدوية المضادة للاكتئاب فعالة لكن نتائجها لا

تظهر قبل أسبوعين أو ثلاثة من بدء العلاج حتى بعد التحسن، وقد يستمر العلاج مدة زمنية يحددها الطبيب حسب طبيعة الحالة .

ما الآثار الجانبية للعلاج ؟

الأدوية المضادة للاكتئاب كغيرها من الأدوية قد تسبب آثاراً مزعجة عند تناولها تخف عادة بعد مدة من بدء العلاج ، وفي حال استمرارها يجب إبلاغ الطبيب واتباع إرشاداته .

هل يعتمد العلاج على الأدوية فقط؟

يضطر الطبيب -أحياناً- لاستبدال نوع الدواء، وفيما لم يحصل على النتائج المطلوبة يمكن إشراك الوسائل العلاجية الأخرى[1] كالعلاج النفسي مما يعطي نتائج إيجابية وفعالة في كثير من الحالات .

---

(١) قلت: أما الوسائل الأخرى فلا تقلّ أهميتها عن العلاج بالقرآن الكريم قال تعالى: (قُلْ هُوَ للذِيْنَ آمَنُوا هُدَىً وشِفَاء)، فقد يتوهَّم القارئ الكريم أو من لديه اضطرابات نفسية أن هناك تعارضاً بين العلاج بكلام الله - عز وجل - وبين العلاج بالأدوية الحسيَّة المباحة، وهذا خطأ فالكل من عند الله شرعاً وكوناً وقدراً، وعليك أيها القارئ الكريم بهذه الوصية النبوية الكريمة وستجد العلاج الناجع الذي تعقبه الراحة النفسية والسكينة والهمَّة العالية والعزيمة والنشاط بإذن الله، قال ﷺ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَّ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ»، أخرجه البخاري في صحيحه، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل برقم ١١٤٢ (٢/ ٥٢)، ومسلم، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح برقم ٢٠٧ (١/ ٥٣٨).

الهـوس

أولاً : تعريفه:

يصنف الهوس ضمن اضطرابات الوجـدان ويعنـي حـدوث تغـير في المزاج أو الوجدان، إما في اتجاه الابتهاج أو الاكتئـاب، وعـادة مـا تحـدث اضطرابات الهوس في صورة نوبات متكررة، ونوبة الهوس أكثر نـدرة مـن الاكتئاب وأحياناً يتناوب مع نوبـات الاكتئـاب، فتـارة اكتئـاب وأخـرى مرح، وأحياناً تتكـرر نوبـات المـرح دون نوبـات الاكتئـاب، وتعـد كلتـا النوبتين جزءاً من الاضطراب الوجداني ثنـائي القطـب. وتختلـف أعـراض ذهان المرح حسب شدة الحالة.

- **نسبة الانتشار :**

تنتشر الاضطرابات الوجدانية بنسبة تتراوح من ١ الى ٥ ٪ بين الأفراد وذلك بغض النظر عن الفروق الحـضارية والمواقـع الجغرافيـة ، وفي نوبـة الانبساط يبدو المريض في حالة فرح شديد مع الـشعور بتحـسن الحـال أو الشعور بالعظمة وكثرة النشاط وكثرة الكلام مع تسارع الأفكـار، والبـدء في عدة مشروعات دون استعداد لها ، والبذخ المسرف مع التبهـرج البعيـد عن اللباقة ، وعن طبيعة المرء ، ومن جراء هذه الزيادة فإن المريض يصاب بالأرق وفقدان الشهية للأكل وينتهي بحالة من الإرهاق والإعياء التام.

ويحدث أن تكون نوبة الهوس من الشدة بحيث تشكل عائقاً للمريض في الجانب الاجتماعي ، والوظيفي تستمر لمدة أسبوع على الأقـل ، ويكـون

تغير المزاج مصحوباً بزيادة في النشاط ، والطاقة ، وعدد من الأعراض المشار اليها..

ثانياً : أسباب الهوس:

تعددت النظريات في أسباب هذا المرض، منها:

* **دور الوراثة في هذا المرض**: حيث تتراوح النسبة بين أبناء المصابين بهذا المرض ما بين ١٠٪ و ١٣٪.

* **الأسباب العضوية**: حيث يكون هناك خلل في حساسية المستقبلات العصبية ، ولذا فإن العلاج بالعقاقير يعدل من نسبة الموصلات.

ثالثاً : الأعراض:

* ارتفاع المزاج بدرجة لا تتناسب مع ظروف المرض: ويتراوح بين التفاؤل المفرط إلى النشوة والتفخيم ، وقد تصل إلى هيجان غير قابل للسيطرة عليه.
* الشعور بالثقة الزائدة أو العظمة التي تصل إلى ضلالات.
* قلة النوم.
* زيادة ضغط الكلام مع تسارع الأفكار.
* تشتت الانتباه.
* زيادة النشاط الحركي.
* تجاوز اللباقة الاجتماعية الطبيعية.

رابعاً: العلاج وأساليبه:

- **العلاج بالعقاقير:**

ومنها معدلات المزاج مثل: الليثيوم ، ومضادات الذهان ، وقد يتطلب الأمر إدخال المريض المستشفى.

- **العلاج النفسي، والاجتماعي:**

لإقامة علاقة بين المريض والمعالج وتفهم مشكلة المريض وصراعاته الداخلية.

- **توعية المريض وذوية بطبيعة المرض**[1].

ومآله وأهمية استمرار العلاج والمتابعة حتى في أوقات التحسن. ويشمل ذلك التعريف بمبادئ الانتكاسة مثل قلة النوم وغيرها من الأعراض.

خامساً : مآل المرض:

* يختلف سير المرض تبعاً لطبيعة المريض ونوع النوبة وشدتها ،ولكن عادة ما ينتهي الاضطراب الوجداني بالشفاء والتحسن الكامل.
* تختلف مدة المرض اختلافاً واضحاً، وتتراوح غالباً بين ٦ أشهر وسنة كاملة إذا تُرك المريض دون علاج أو تدخل ، ولكن بالعلاجات الحديثة المتعددة تقل المدة من ٤ إلى ٨ أسابيع. .
* الاضطراب الوجداني يأخذ طابعاً دورياً متكرراً؛ فتتكرر النوبات على المريض أحياناً مرة واحدة أو مرتين، وفي بعض المرضى عدة مرات سنوياً أو في بعض فصول السنة.

---

(١) قلت: فقد يساعد تثقيف المريض وأسرته بطبيعة المرض على الشفاء -بإذن الله-.

ثنائي القطب

أولاً: تعريفه:

هو أحد اضطرابات الوجدان (المزاج) ويأتي على شكل نوبات بين طور الهوس الصغرى أو الكبرى وبين طور الاكتئاب في أوقات أخرى وهذا بسبب تسميته بثنائي القطب حيث هناك قطبان تتأرجح حالة المريض بينهما هو واكتئاب تصيب الشخص بشكل دوري مع وجود فترات من المزاج الطبيعي بين هاتين الفترتين تبدأ الإصابة عادة بهذا المرض ما بين ١٥-٢٠ سنة من العمر ونادرا ما تأتي في سن متأخر بعد الخمسين.

ثانياً: أعراض نوبات الهوس:

شعور بالعظمة والفخر والثقة بالنفس تفوق العادة فقد يدعي بأنه ملك أو صاحب نفوذ قوي أو يستطيع فعل الأمور الخارقة قلة الحاجة للنوم كثرة الكلام تطاير أو تسارع الأفكار زيادة اهتمامه بأنشطة تبعث البهجة حتى لو أدت لخسائر للمريض أو لغيره فقد يبذر الأموال في شراء أشياء أو مشاريع لا يحتاجها زيادة التواصل الاجتماعي مع الغرباء يمزح ويتكلم بكثرة مع غريب أو في وقت متأخر (.....) وقد يندفع بكلام أو استهزاء بصوت عالي في مصلى أو شارع أو مكان عام اثناء نوبة الهوس الكبرى قد يصاحبها هلاوس وضلالات فيفقد الاستبصار تماما وقد تختلف صورة البهجة والفرح فقد ينقلب المريض لحالة من الغضب الشديد والعدوانية والسب والشتم لمن حولة

وخاصة من يعارض أفكاره أو من يحاول يحد من حريته أو من يحاوله أو من يعلق على أفعاله عدم الاستمتاع بالحياة وقلة الحيلة والتشاؤم وضعف القدرة على الإنجاز والعجر واليأس والارق وصعوبات النوم والبكاء والعزلة وهبوط الروح المعنوية وتدني القدرة على التركيز والتفكير وتكرر فكرة الموت والانتحار لدى المريض أو محاولة الانتحار الفعلية.

ثالثاً: أنواعه:

- نوبات الهوس.
- نوبة هوس صغرى.
- نوبة هوس كبرى.
- نوبات مختلطة (نوبة هوس + نوبة متتالية).

رابعاً: أسبابه:

الوراثة، اختلال في النواقل العصبية في الدماغ والضغوط المالية والاجتماعية وتعاطي المخدرات والضغوط النفسية الشديدة لفترات طويلة والصدمات كفقد شخص عزيز أو مقرب.

خامساً: علاجه:

يبدأ علاج المريض من خلال عدة مراحل متتالية:

- التقييم النفسي: للحالة ودراسة العوامل والمسببات الشخصية والبيئية التي ساهمت في الإصابة بالمرض.
- التثقيف النفسي: حول طبيعة العلاج والجلسات والأهداف وشرح

طبيعة المرض ونسبة انتشاره ومآله.

- التشخيص: وتطبيق المقاييس النفسية وتحديد نوع الاضطراب والأعراض وكتابة الخطة العلاجية.
- العلاج الطبي: الأدوية النفسية أو الذهانية حسب حاجة المريض لها.
- العلاج النفسي: جلسات العلاج المعرفي السلوكي.
- العلاج الاجتماعي: جلسات العلاج الاسري الاجتماعي.

الوسواس[١] القهري

أولاً: تعريفه:

هو عبارة عن أفكار أو صور عقلية ملحة ومتكررة لا إرادياً يعلم أنها تافهة ولا يستطيع مقاومتها أو منع تكرارها وكلما حاول مقاومتها يتزايد لديه القلق وقد يصاب بالاكتئاب إذا شعر بتأثيرها على حياته ومستقبله وقد يتعلم الطقوس أو سلوكيات حياته تجنبيه أو تطمينه أو فحص بالشعور بالراحة من القلق والانزعاج الذي يشعر به وله عدة اشكال:

- الأفكار الوسواسيه: هي مجموعة من الأفكار والصور العقلية المتواصلة والمتسلطة والمستمرة مع عجزه عن التخلص منها.
- الأفعال القهرية: هي أعمال عقلية واعية وسلوكيات متكررة جبرية استجابة لأفكار وسواسية لتخفف لمنع القلق والازعاج الناتج عن

---

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله: الوسواس من جنس الحديث والكلام، ولهذا قال المفسرون في قوله: ﴿مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥ﴾ (ق: ١٦)، قالوا: ما تحدث به نفسه. وقد قال ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به» (البخاري في الطلاق (٥٢٦٩) ومسلم في الإيمان (١٢٧/ ٢٠٢)).

وهو نوعان: خبر، وإنشاء. فالخبر إما عن ماض، وإما عن مستقبل. فالماضي يذكره به، والمستقبل يحدثه بأن يفعل هو أموراً، أو أن أموراً ستكون بقدر الله، أو فعل غيره، فهذه الأماني والمواعيد الكاذبة، والإنشاء أمر ونهي وإباحة.

والشيطان تارة يحدث وسواس الشر، وتارة ينشئ الخير، وكان ذلك بما يشغله به من حديث النفس، قال تعالى في النسيان: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨)، مجموع الفتاوى (١٧/ ٥٢٠)..

تلك الأفكار ولا يستطيع الشخص مقاومتها وهي تستحوذ عليه لفترة طويلة وهو غير راضي عنها ومنزعج من تكرارها. دون الأفعال القهرية.

مجالاته / النظافة، السلامة من الأمراض والعدوى، الدين، الجنس، التماثل والتطابق، التخزين، الفحص والتدقيق وغيرها حسب أهمية الموضوع بالشخص.

يبدا في الغالب في مرحلة البلوغ والمراهقة.

ثانياً: أسبابه:

عوامل اجتماعية سلوكية:

تعلم سلوكيات أو تقليد لسلوكيات الوالدين في مراحل مبكرة، تغييرات حياتية معايير أخلاقية عالية، ضغوط حياتية، البحث عن الكمالية والمثالية، التنظيم والدقة العالية، مرض، فقد عزيز، نمط سلوك غير قادر على التأقلم مثل التجنب.

• عوامل نفسية:

افتراضات ومعتقدات خاطئة، المبالغة بتقدير الخطر، اعتقادات خاطئة بالقدرة على التحكم بالأفكار، أو بضرورة تطابق الفكرة بالفعل، والواقع، المخاوف المبالغ فيها، القلق المفرط،

الإحساس بالمسؤولية عالي، أو عدم القدرة على تحمل القلق والتوتر.

• عوامل طبية:

جينات وراثية، اختلال في النواقل العصبية، نشاط زائد في مناطق معينة في

الدماغ.

ثالثاً: علاجه:

- التقييم النفسي للحالة ودراسة العوامل والمسببات الشخصية والبيئية التي ساهمت في الإصابة بالمرض.
- التثقيف النفسي: حول طبيعة العلاج والجلسات والأهداف وشرح طبيعة المرض ونسبة انتشاره ومآله.
- التشخيص: تطبيق المقاييس النفسية وتحديد نوع الاضطراب والأعراض وكتابة الخطة العالجية.
- العلاج الطبيعي: الأدوية النفسية أو الذهانية حسب حاجة المريض لها.
- العالج النفسي: جلسات العلاج المعرفي السلوكي.
- العلاج الاجتماعي: جلسات العلاج الاسري والاجتماعي.

الفصـام

أولاً: تعريفه:

هو أحد الاضطرابات العقلية التي تصيب الإنسان، وتتضح في اضـطراب الأفكـار والعواطـف والتـصرفات ولا تتجـاوز نـسبة انتـشاره ١٪مـن أفـراد المجتمع، وعادة ما تبدأ أعراضه في الظهور من سن ١٥ إلى ٢٥ عاماً.

ثانياً: أعراض الفصام:

يشعر المريض بالفصام باضطرابات في:

- **التفكير:**

اضطراب التفكير قد يكون في المحتوى أو الشكل، وبما أن الحديث هو مرآة للتفكير فيمكن قياس مدى الاضطراب حـسب وجـود الـضلالات وشدتها وتمـسك المـريض بهـا وفـشل محـاولات إقناعـه بـضلالتها ومـن أشهرها: ضلالات الاضطهاد-العظمة-الإشارة-التحكم-التوهم.

- **العواطف:**

فقد يفقد المريض بالفصام وبخاصة مع طول مدة المرض القـدرة عـلى التعبير عن عواطفه، وقد تتميز بالسطحية وعدم العمق أو تناقض المشاعر. وفي الحالات الشديدة تبلد للمشاعر.

- **اضطراب الحواس:**

وهو ما يطلق عليه الهلاوس-ومـن أشـهرها الهـلاوس الـسمعية[1] التـي تكون موجودة في حالات الفصام، وتوجد بعـض أنـواع الهـلاوس الأخـرى مثل الهلاوس البصرية- هلاوس الشم التـي قـد تكـون أكثرهـا في الأمـراض العضوية. وقد تجد المريض في بعض الأحيان يتحدث أو يضحك مع نفسه.

---

(١) سيأتي الكلام عن الخيالات البصرية والأصوات الوهمية (١٢٠).

- **اضطراب السلوك:**

قد يظهر مريض الفصام سلوكاً شاذاً أو غريباً. نتيجة استجابته للضلالات و الهلاوس التي لديه،وقد يأتي بحركات غريبة أو شاذه، وقد تظهر عليه الانطوائية في بعض الحالات. التخشب في الجسم، وقد يظهر عليه سلوك عدواني وتهيج في حالات أخرى.

- **اضطراب في الإرادة والدوافع:**

ويعني عدم الرغبة في عمل أي شيء وعدم وجود الدافع لإنجاز الأشياء، وهذا ما يجعله غير منتج وقد يترك عمله ويجلس خاملاً طوال ساعات اليوم.

ثالثاً: أسباب الفصام:

غير معروف بالتحديد أسباب الإصابة بهذا المرض ولكن هناك بعض النظريات تتحدث عن عدة عوامل قد يكون لها دور في حدوث الفصام منها :

- **عوامل بيولوجية :**

ويقصد بها خلل في موصلات المخ (الموصلات العصبية).

- **عوامل وراثية:**

حيث وجد أن هناك علاقة وثيقة بين العوامل الوراثية والإصابة بمرض الفصام وأثبتت الأبحاث العلمية أن الإصابة في الأبناء تكون بنسبة ٤٠٪ إلى ٥٠٪ عندما يكون كلا الأبوين مريضاً بالفصام ومن ١٠٪ إلى ١٥٪ عندما يكون أحدهما مصاباً.

- **عوامل الشخصية:**

هنالك علاقة بين الفصام وبين تكوين الشخصية؛ حيث وجد أن

الأشخاص الانطوائيين والخجولين منذ الطفولة أكثر إصابة بالفصام .

- **عوامل تتعلق بالأسرة:**

بعض أنواع التربية وأنماطها قد تساعد على إصابة الشخص بالفصام مثل العنف الزائد ، الحرمان العاطفي، إعطاء أوامر متناقضة للطفل من الأب والأم في الوقت نفسه، ويقابل ذلك الدلال الزائد والحنان المتناهي غير المحسوب.

- **عوامل أخرى:**

مثل الضغوط النفسية الشديدة التي تؤدي إلى ظهور أعراض نفسية ذهانية وتكون بداية لمرض الفصام، وكذلك مثل سوء استعمال العقاقير والمخدرات والكحوليات.

رابعاً: العلاج:

يفضل دائماً أن يكون العلاج في صورة خطة علاجية متكاملة دوائية-نفسية واجتماعية ومن مراحله:

- **علاج دوائي:**

في صورة مضادات الذهان التي تنقسم إلى أدوية تقليدية وأدوية حديثة قليلة الأعراض الجانبية مقارنة بالأدوية التقليدية وقد تكون أكثر فعالية في بعض الحالات.

ويجب أن يتعرف المريض أو المرافقون معه على كيفية استعمال العلاج والجرعة والخطة العلاجية والتأثيرات الجانبية للدواء.

- **علاج نفسي:**

وأشهرهُ التدعيم وعمل الجلسات والاختبارات النفسية اللاّزمة التي تساعد المريض في عملية التشخيص، وكذلك العلاج الأسري والعائلي

اللازم و تغيير أنماط سلوك العائلة. وكيفية معاملة المريض النفسي لضمان علاجه واستمراره في أداء وظائفه، وإشعاره بالاهتمام والحب والحنان بدلاً من النقد الزائد أو الإهمال الزائد[١].

- **علاج اجتماعي:**

ويعتمد ذلك على حل مشكلات المريض الاجتماعية ، وتغيير المناخ المعرض له المريض، وإذا لزم الأمر الذهاب للمرضى في أماكن إقامتهم للاطمئنان عليهم ومتابعة حالتهم وحل مشكلاتهم وعمل علاجات مفيدة مثل تعلم المهارات الاجتماعية.

- **علاجات تأهيلية:**

مثل علاج منهج المنحة الاقتصادية والعلاج بالرياضة[٢] التي تساعد المريض على الاستبصار بطبيعة حالته وعودته للمجتمع شافياً كشخص نافع ومنتج.

---

(١) انظر: ص (١٥٢).

(٢) سيأتي الكلام عن أثر ممارسة الرياضة على صحة البدن والنفس، ص ١٤٩.

الاضطرابات النفسجسدية[١]

المرض النفسي الجسدي:

◉ تعريفه:

هو مرض مزمن يظهر بأعراض جسدية متعددة لسنوات تؤدي إلى تأثير سلبي على أداء الإنسان ويكون منشؤها بسبب عوامل نفسية ولا تكون هناك أسباب عضوية لحدوثها. السمة المميزة لهذا المرض هي الشكوى المتكررة من أعراض جسمية والطلب المستمر لإجراء الفحوصات الطبية بالرغم من النتائج السلبية المتكررة وطمأنة الأطباء للمريض بأن الأعراض التي يشكو منها ليس لها أساس بدني، وعادة ما يقاوم المريض مناقشة احتمال أن يكون سبب الحالة نفسياً وقد يصاحب ذلك وجود أعراض اكتئاب وقلق واضحة. ولا تخلو هذه الاضطرابات عادة من درجة السلوك الجاذب للانتباه خاصة في المرضى الذين يضايقهم فشلهم في إقناع أطبائهم بالطبيعة البدنية الأكيدة لمرضهم.

والمعروف أن تلك الشكوى تكون غالباً متغيرة ومتعددة ومستمرة لفترة طويلة وتشمل كافة أجهزة الجسم، ويتميز الاضطراب بأنه مزمن ومتذبذب، وكثيراً ما يصاحبه تأثير سلبي في السلوك الاجتماعي والشخصي والعائلي.

وقد تظهر الأعراض وكأنها نتيجة لاضطراب جسمي في جهاز أو عضو معين، وأكثر الأجهزة تأثراً هو الجهاز العصبي اللاإرادي، مما يؤدي

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله: (فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمر مشهود). انظر: (ص ١٢)، وسبق تعريف الاضطرابات النفسجسدية (ص ١٦).

إلى أعراض في الجهاز الدوري والدموي أو الجهاز العصبي.

وتشمل الأعراض الدالة على ذلك: الخفقان -العرق- الاحتقان بالوجه- والرجفة باليدين أو الإحساس بالألم وأوجاع عابرة مثل عسر الهضم، عسر البول، الانتفاخ، زيادة معدل التبول، تقلص المعدة والقولون.

الأمراض النفسية الجسدية:

الألم النفسي الجسدي:

وهو الشكوى من الألم مع عدم وجود أدلة جسدية تدل على سببه مع وجود دلائل نفسية ترجح تفسيره، وعادة ما يكون مكان الألم وانتشاره لا يتماشى مع الآلام ذات المنشأ الجسدي، ويستمر لفترات طويلة طوال اليوم. وقد يسبب عدم النوم، الاستجابة للأدوية النفسية أفضل من الأدوية العادية وغالباً ما يشمل الأعراض آلام في الرأس، العنق، البطن، وأسفل الظهر، ويكون أكثر انتشاراً وسط النساء. في كل الحالات يجب استبعاد احتمال الأسباب العضوية قبل تشخيص الحالة كألم نفسجسدي مع الأخذ في الاعتبار الظروف والضغوط النفسية والاجتماعية المختلفة ومن ثم إعطاء العلاجات المناسبة (مضادات الاكتئاب مثلا) بجانب العلاج النفسي السلوكي المعرفي.

الاضطرابات النفسية التحولية (الهيستيريا):

هي اضطراب نفسي في مستوى اللاشعور تجاه بعض الضغوط النفسية التي يصعب حلها أو مواجهتها فيتم التعبير عنها (لاشعورياً) بأعراض جسدية، ويكون ذلك غالباً لتحقيق مكسب أولي لتخطي الموقف النفسي

الضاغط (بعذر جسدي مقبول، فقدان الصوت، شلل أحد الأطراف مثلاً) وتحقيق مكسب ثانوي وهو جذب انتباه الآخرين وتعاطفهم مع المريض.

ومن أمثلة حالات الهستيريا:

* نسيان موقف أو أحداث بعينها، التوهان والسير دون هدى.
* الأعراض التحولية: فقدان الصوت، فقدان البصر، النوبات الصرعية النفسية، عدم الاتزان في السير، الشلل، القيء، الحمل الكاذب.
* متلازمة هستيرية أخرى: الشكوى من عدة أعراض (٩- ١٠ أعراض) في وقت واحد ولا يمكن تفسيرها كالأمراض الجسدية المعروفة، المبالغة في أعراض وعلامات المرض الجسدي الحقيقي، عرض المريض نفسه على الأطباء بصفة متكررة بأعراض مرضية خطيرة بغرض الرغبة في التنويم بالمستشفى(إدمان المستشفيات).
* اضطراب الهستيريا يكون أكثر انتشاراً وسط النساء من الرجال ويمثل ٣-٤ ٪ من الاضطرابات النفسية، وتكون الاستجابة جيدة للعلاج النفسي اللادوائي في الحالات الحادة مع وضوح الارتباط بالموقف النفسي الضاغط.

توهم المرض:

يتمثل الاضطراب النفسي في هذه الحالة في أن المريض يفسر الأعراض والعلامات الجسدية العادية كأعراض غير طبيعية تدل على وجود مرض خطير، ويظل هذا الاعتقاد مستمرا رغم إثبات الفحص الطبي والتحاليل اللازمة عكس ذلك مما يؤثر على الأداء الاجتماعي والعلمي وسير الحياة

اليومية للمريض. لذلك في مثل هذه الحالات لابد من استبعاد وجود مرض عضوي بصورة قاطعة. معالجة أي اضطراب نفسي ثانوي (اكتئاب مثلا) ، تقييم اجتماعي كامل لحالة المرض و من ثم التعامل بحزم ووضوح مع المريض وعدم اللجوء والرضوخ لرغبته في الاستمرار بعمل تحاليل جديدة ومعقدة.

متلازمة الإرهاق المزمن:

هو الشعور بالإرهاق الشديد دون وجود سبب واضح بمصاحبة أعراض جسدية ونفسية متفرقة . غالبا ما يصيب المريض بين عمر ٢٠- ٥٠ سنة بنسبة ٤،٧ لكل مائة ألف نسمة ، ويكون أكثر انتشاراً وسط النساء من مختلف طبقات المجتمع.

هناك زعم أن هذه الحالة تعقب بعض التهابات الجهاز العصبي ولكن لا يوجد دليل على ذلك، كما أن لها علاقة ببعض الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب.

لا يوجد علاج دوائي محدد لهذه الحالة ولكن بعض مضادات الاكتئاب. مضادات الالتهابات. والمهدئات، الفيتامينات قد تفيد في بعض الحالات، كما أن العلاج السلوكي المعرفي والعلاج الحيوي للاسترجاع وعلاج التوتر ومجموعات الدعم الذاتي قد تفيد في بعض الحالات.

إن الاضطرابات النفسية لها أكثر من تصنيف يساعد الطبيب النفسي على سرعة التشخيص وبالتالي المعالجة، فالطبيب النفسي يقوم بتشخيص ومعالجة الاضطرابات التالية:

* الاضطرابات النفسية لدى الأطفال؛ كالتخلف الدراسي أو الاضطرابات السلوكية أو العاطفية.

* الاضطرابات النفسية عضوية المنشأ، كالهذيان الحاد، وعن الشيخوخة المزمنة.
* إدمان العقاقير والكحوليات والاضطرابات الناتجة عنها.
* الاضطرابات الذهنية مثل الفصام والاضطرابات الضلالية.
* اضطرابات المزاج. كالاكتئاب والزهو (الهوس).
* اضطرابات القلق، كالقلق العام والخوف بأنواعه أو نوبات الرُّهاب أو الوسواس القهري .
* الاضطرابات النفسية ذات الطابع الجسماني؛ كتوهم المرض والهستيريا التحولية.
* الاضطرابات الجنسية سواء كانت قصوراً في الوظائف الجنسية أو انجرافات في الوظائف الجنسية.
* الاضطرابات النفسية المتعلقة بطبيعة الأكل؛ كداء النحافة العُصابي.
* اضطرابات النوم عموماً .
* انعدام القدرة على التحكم في الغرائز.
* الاضطرابات النفسية الناتجة عن صعوبة التأقلم .
* اضطرابات الشخصية عموماً.

من الملاحظ أن كثيراً من الاضطرابات المذكورة ليس لها علاقة بالجنون، بل قد يكون الإنسان طبيعياً جداً إلا أن القلق أو الخوف أو الاكتئاب على سبيل المثال قد أثر على حياة الشخص وعلى وظيفته.

أسباب الاضطرابات النفسية:

لا تعرف حتى الآن الأسباب الرئيسية والمباشرة للاضطرابات النفسية

إلا أن هناك عدة عوامل قد تلعب دوراً كبيراً في ظهورها مثل :

* عوامل الوراثة .
* عامل اضطراب اتزان بعض المركبات الكيميائية أو بعض الهرمونات في الجسم .
* تقلبات في حياة الفرد الاجتماعية والوظيفية وضغوط الحياة كما أن هناك بعض الأمراض العضويه والعقاقير الطبية قد تسبب ظهور الاضطرابات و الأعراض النفسية.

طرق التشخيص:

الطرق التي يلجأ الطبيب النفسي في عملية التشخيص تعتمد على :

* جمع المعلومات من المريض أو أقاربه .
* ملاحظة طبيعة ما يعاني منه المريض سواء في المزاج أو التفكير أو الذاكرة.
* الاختبارات والمقاييس النفسية.
* التحاليل الطبية المخبرية أو الإشعاعية إذا استدعى الأمر ذلك.

طرق العلاج:

أما طريقة العلاج فالطبيب هو المسؤول عن وضع الخطة العلاجية المناسبة ومتابعتها ومعرفة مدى تحسن الحالة بالإضافة إلى تقدير ذلك التحسن مستقبلاً ومن المفترض أن يستخدم الطبيب النفسي خطة شاملة لعلاج المريض يتم تنفيذها عن طريق الفريق الطبي... انتهى النقل عن النشرة التوعوية بنصه[1].

---

(١) وهي نشرة صادرة من مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض.

٧ - نظرة حول أعراض الاضطرابات النفسية وأعراض العين والسحر وتلبس الجن بالإنس

سوف نلاحظ بإذن الله وجه الشبه بين أعراض العين والسحر والمس من الجن وبين أعراض الاضطرابات النفسية، التي أشكلت على فئام من الناس، وليست أعراض الاضطرابات العقلية هي السائدة على المرضى النفسيين كما يتصوّره كثير من المراجعين؛ فحينما نتأمل جيداً أعراض الاضطرابات العقلية كالفصام - على سبيل المثال- نجد أنها تختلف إلى حدٍّ كبير عن أعراض اضطرابات القلق والرُّهاب، وكذلك أعراض اضطرابات المزاج كالهوس والاكتئاب وثنائي القطب، والوسواس القهري، وكذلك أعراض الاضطرابات النفسجسدية، كما لاحظنا في النشرة التوعوية السابقة.

فمتى ما أدركنا أعراض الاضطرابات النفسية جيداً؟

حينها ندرك الفارق بينها وبين أعراض العين والسحر وتلبس الجن بالإنس، وسوف يزول شيء من اللّبس بينهما بإذن الله.

ونستطيع كذلك الربط بين أعراض الاضطرابات النفسية وأعراض العين والمس من الجن والسحر من خلال السياق التالي في العناوين الآتية:

٨- نظرة حول أثر الوهم

«يُعرف: الوَهْمُ: أنه مِنْ خَطَراتِ الْقَلْبِ، وَالجَمْعُ أَوْهامٌ، وَلِلْقَلْبِ وَهْمٌ. وتَوَهَّمَ الشيءَ: تخيَّله وتمثَّله، كَانَ فِي الْوُجُودِ أَو لَمْ يَكُنْ. وَقَالَ: تَوهَّمْتُ الشيءَ وتفَرَّسْتُه وتَوسَّمْتُه وتَبَيَّنْتُه بِمَعْنَى وَاحِدٍ؛ قَالَ زُهَيْرٌ فِي مَعْنَى التَوَهُّم:

وقَفْتُ بها من بعدِ عشرين حِجَّةً فَلأْياً عَرَفْتُ الدَّارَ بعدَ تَوهُّمِ»[(١)].

يقول د.محمود مندوه محمد : «التخيُّل أو الخيال هو جزء مهم من الحياة العقلية للإنسان ويصدر الخيال من العمليات العقلية المعرفية المتمثلة في الإدراك، التفكير، التذكر، الانتباه، النسيان ...إلخ .

وهو ينتمي إلى مجال التفكير حصراً، ففي الخيال يستطيع الفرد أن يتجنب الشدّ والضغط الواقع عليه من البيئة الخارجية ويؤدي إلى تخفيض توتر بعض الدوافع من خلال تبديدها.

إن الخيال يخفف عن الإنسان الكثير من الضغوط الواقعة عليه، ومن الممكن أن يصوغ الإنسان العديد من السيناريوهات في عقله وبها يجد العديد من الحلول إذا ما استخدمت استخداماً أمثل في الوصول إلى نتائج تحقق الراحة النفسية، ولكن تصبح حالة مرضية باستمرارها وتحويل الواقع إلى أحلام يقظة وتخيُّلات»[(٢)].

وقال ابن القيم –رحمه الله–: (ومعلوم قطعاً أن هذه المتخيّلات لا حقيقة لها في ذاتها ، وإنما الذهنُ[(٣)] يفرضها تقديراً وليست منضبطة في النفس، فإن

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط (٢ / ١٠٦٠).

(٢) الصحة النفسية لمحمود مندوه محمد (ص ١٤٤).

(٣) كثيراً ما نسمع على لسان الأطباء النفسيين كلمة (Psychosis) وكأن هذا المصطلح النفسي

العلـومَ الخارجيـة لا تنطبـع صـورُها في الـنفس[١]، فكيـف بالخيـالات المعدومة؟[٢].

وقد ضرب الله -عز وجل- في كتابه العزيز أروع الأمثلة على السعي وراء الوهم، فقال - سبحانه وتعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

يُستنتج من هذه الآية الكريمة علاقة الوهم وتأثيره على اختلال العقل بسبب الظروف الصعبة التي تحيط بالإنسان.

فمن المعروف أن السراب لا يتحوّل إلى مـاء في نظـر الإنـسان المـدرك الذي لم يكابد شدة العطش، بل يعلم يقيناً أنه خداع بصري، بينما الـسراب يتحوّل إلى ماء في عين الإنسان الذي غاب عنه عقله من شدة العطش.

كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «الحس إذا أحس حسًّا صحيحاً لم يغلط لكن معه عقل»[٣].

وفي هذا أيضاً دلالة على أن المريض قد يفقد الإدراك على قدر معاناتـه من شدة المرض، فيرى بعض الأشياء على غير حقيقتها وتتعلق نفسه عـلى

يروى عن علماء الغرب، وقد يكون أحدهم أخذها من هذا العالم الرباني، وكـم اسـتفادوا مـن علماء المسلمين.

(١) سيأتي مزيد من الكلام عنها (ص ١٢٤).

(٢) الروح لابن القيم: (ص: ٢٥٤)، دار ابن الحزم الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ بيروت-لبنان.

(٣) انظر: (ص ١٢٧).

أدنى بصيص أمل في طلب العلاج، فينساق وراء الوهم! [١].

فلعلي أذكر قصة حول هذا الموضوع:

حدثني أحد الزملاء عن قصة حصلت لوالدته حينما اشتكت لأخيه من وعكة صحية، وأنا هنا أذكرها بأسلوبه:

فقال: طلبت منه والدتي ماء قد قُرئ فيه بشيء من القرآن مع النفث من أحد الرقاة. يقول أخي: فخرجت لقضاء بعض الحاجة في طريقي إلى الراقي فلم أشعر بنفسي حتى رجعت و تركت منزله بعيداً وراء ظهري وتذكرت حاجة والدتي حينما شارفت على منزلنا، فما كان منّي إلا أن اشتريت عبوة ماء من محل تموينات وفتحتها ثم أغلقتها ولم أخبر والدتي بما حصل، فلما انتهيت إليها ناولتها عبوة الماء فشربت منها حتى ارتوت ثم قالت: الحمد لله عافاني الله؟[٢].

وكذلك إصرار أغلب المرضى داخل المستشفى على طلب الرقية حينما يشاهدون مريضاً آخر مصاب بتلبس الجن أو السحر-شفاه الله- يتخبّط في أثناء الرقية ويتوهّمون أنهم مشتركون بنفس الإصابة، وعلى هذا فإنه يمكن أن يقال بأن الوهم قد أخذ حيزاً كبيراً لدى بعض المرضى النفسيين بشتى أنواعه وهذا مشاهد ومعلوم من خلال واقع الممارس.

---

(١) كما قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: «مرض البدن: خلاف صحته وصلاحه وهو فساد يكون فيه، يفسد به إدراكه وحركته الطبيعية، فإدراكه إما أن يذهب كالعمي والصمم، وإما أن يدرك الأشياء على خلاف ما هي عليه، كما يدرك الحلو مراً، وكما يتخيَّل إليه أشياء لا حقيقة لها في الخارج، مجموع الفتاوى (١٠/ ٩٢)

(٢) ونظائر هذه القصة متداول في بعض المجالس العامَّة.

٩ - نظرة حول العلاج بالتخييل

أُستعمل العلاج بالتخييل منذ القدم، وحكمه في الشريعة الإسلامية الجواز[١]، وهو من رخصها السمحة التي لا ضرر على أحد فيها ولا هضم لحق أحد فيه، وهو تصوير غير حقيقي لمصلحة المريض ينتفع به بإذن الله.

فالتخيّل والتخييل من خصائص الإنسان، وهو من نعم الله عليه، هذا ويعد التخييل عاملاً مهماً ولا يمكن إنكاره، وهو أحد أنواع العلاج.

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - من وصف الطبيب الحاذق في الأمر التاسع عشر: أن يستعمل أنواع العلاجات الطبيعية والإلهية، والعلاج بالتخييل، فإن لحذاق الأطباء في التخييل أمورًا عجيبةً لا يصل إليها الدواء، فالطبيب الحاذق يستعين على المرض بكل معينٍ[٢].

والمعالج الحاذق الذي لديه قدرة عقلية، وملكة ذهنية ودُربة ومران وممارسة في العلاج بالتخييل يستطيع - بإذن الله - أن يدفع ما لدى المريض من الوهم بضدِّه دون أن يصل إليه الدواء كما ذكر ابن القيم -رحمه الله-.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- : «الانفعال النفسي له أثر كبير في إضعاف الإنسان؛ فأحياناً يتوهم الصحيح أنه مريض فيمرض، وأحياناً

---

(١) والتعريض بالكذب على المريض النفسي يجوز، لما فيه المصلحة له، وللإمام النووي رحمه الله كلام فيما يجوز ويباح من الكذب للمصلحة، ذكر ذلك في كتابيه: «رياض الصالحين»، و«الأذكار» في بيان ما يجوز من الكذب (ص ٥٩٢) وسيأتي فتوى الشيخ سعد الخثلان (ص ٧٦) .

(٢) انظر : (ص ١٣).

يتناسى الإنسان المرض وهو مريض فيصبح صحيحاً؛ فانفعال النفس بالشيء له أثر بالغ، ولهذا تجد بعض الذين يصابون بالأمراض النفسية يكون أصل إصابتهم ضعف النفس من أول الأمر، حتى يظن الإنسان أنه مريض بكذا أو بكذا؛ فيزداد عليه الوهم حتى يصبح الموهوم حقيقة»[١].

ومما يذكر هنا أن فوائد العلاج بالتخييل لا تعمَّم على سائر المرضى.

حيث تؤكد الدكتورة: صهباء بندق بقولها: «ويبقى أن نؤكد أن هذه الطريقة العلاجية - التخيّل - كغيرها من طرق الطب البديل، لا يمكن تعميمها على جميع المرضى؛ إذ قد تناسب بعض المرضى ولا تناسب غيرهم[٢]، كما تختلف استجابة كل إنسان عن غيره فليس من الممكن معالجة جميع الحالات المرضية بواسطة التصوّر الذهني»[٣].

هذا ويجب علينا أن نعلم أن الخوض في موضوع التخييل بلا علم موضوع خطر ومزلة أقدام.

قال -تعالى-: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٤]، نسأل الله الثبات على الحق.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (ص ١١٠).

(٢) كما ناسبت بفضل الله الطريقة التي استخدمتها مع قصة تلك المرأة (ص ٧٢)، ومن جهة أخرى لم تُجدِ هذه الطريقة مع بعض المرضى، ممن استحكم على أذهانهم إيحاء تلبُّس الجن حينما لازمهم فترة طويلة من الزمن، والله أعلم.

(٣) مذكرة بعنوان: مجموعة من المقالات حول العلاج بالتصوُّر والتخيُّل.

(٤) سورة النور: ٤٠.

١٠ - نظرة حول رؤية الجن

لا أعلم فيما قرأت عن أحد من السلف -رحمهم الله- أنه رأى الجن على هيئتهم التي خلقهم الله -عز وجل- عليها كما جاء وصفهم في الكتاب والسنة، وقد تضافرت الأدلة الشرعية على أنه لا يمكن رؤية الجن على هيئتهم الحقيقية في الحياة الدنيا.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن رُدَّت شهادته، وعُزِّر لمخالفته لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]، إلا أن يكون الزاعم نبيًّا[(١)].

وقال -تعالى-: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[(٢)].

---

(١) حياة الحيوان للدميري (١/ ١٩١).

(٢) سورة الصافات: (آية ٦٤)، قال الحسن: ثمرها وما تحمله كأنه في تناهي قبحه، وشناعة منظره رؤوس الشياطين، فشبَّه المحسوس بالمتخيَّل، وإن كان غير مرئي للدلالة على أنه غاية في القبح كما تقول في تشبيه من يستقبحونه: كأنه شيطان، وفي تشبيه من يستحبونه كأنه ملك، كما في قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]، (فتح القدير للشوكاني ٤/ ٤٥٦)، وقال النحَّاس: وليس ذلك معروفاً عند العرب، وقيل: هو شجر خشن منتن مرٌّ منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين، (تفسير القرطبي، جامع أحكام القرآن) (١٥/ ٨٧)، فالشيطان عند العرب لـمَّا كان الغاية في القبح والمَلك والمَلاك لـمَّا كان الغاية في الجمال والحسن والأخلاق، والغُول لما كان غاية في إدخال الرهبة والهلع والخوف إلى القلوب، كانت لهذه الألفاظ معانٍ متصورة في أذهانهم ومتخيَّلة، لذلك تجد أن من يريد أن يرسم الشيطان أو يصوِّره جاء به على أقبح ما يكون وأشدّ ما يكون شناعة مما يتخيَّله في ذهنه، بخلاف من أراد رسم المَلاك أو تصويره، فإنه يأتي به على أحسن ما يتخيَّله ويتصوَّره في ذهنه، وكذلك الأمر في الغول يأتي به من يريد تصويره ورسمه على أشد ما يكون تخويفاً في ذهنه. وسمِّي هذا التَّشبيه وهميًّا لأن هذه الصورة الذهنية موجودة في أوهامهم وتخيُّلهم، بغض النظر عن وجودها في الخارج أو عدمه، فقد ذكرنا فيما سبق أن الألفاظ موضوعة

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَحَرَّوْا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ، وَلَا غُرُوبَهَا، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بِقَرْنَيْ الشَّيْطَانِ»(١).

وثبت في الكتاب والسنة أن الجن لهم القدرة -بإذن الله- على التمّثل بشكل الإنسان والحيوان، وقد أخبر ﷺ أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة وعلل ذلك بأن (الكلب الأسود شيطان)(٢).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: (جاء إبليس يوم بدرٍ في جندٍ من الشياطين معه رايته في صورة رجلٍ من بني مدلجٍ في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جارٌ لكم، فلما اصطف الناس، أخذ رسول الله ﷺ قبضةً من التراب، فرمى بها في وجوه المشركين، فولوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه، -وكانت يده في يد رجلٍ من المشركين- انتزع إبليس يده، فولى مدبرًا هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة تزعم أنك لنا جارٌ؟ قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ

بإزاء الصور الذهنية، فهي إذن متصوَّرة في الوهم ومتخيَّلة ومُدركة، سواء أكان لها وجود في الخارج أم لم يكن لها وجود. وقولك في وصف رجل غني« هو جبل من ذهب» أو في وصف حصان سريع «هذا حصان يطير بجناحين» أمر متخيَّل موهوم لا وجود له في الواقع الخارجي أو الواقع الموضوعي، ومع ذلك فهو متصوَّر في الذهن ومعهود له، لِما في العقل من قدرة على التركيب والتجزئة والتخييل، فالجبل والذهب والحصان والأجنحة مفردات مدركة معروفة معانيها، ولها وجود في الذهن والخارج، أما «جبل من ذهب» و«حصان بجناحين» فصورة مركَّبة لا وجود لها إلا في الذهن فقط، وقد يضع لها الإنسان لفظاً خاصًّا بها ويدلُّ عليها مع أنه لا وجود لهذه الصور إلا في الذهن فقط. وعليه فإن هذه الألفاظ ومعانيها معهودة للعرب ومعروفة لهم، فلا يقال إن القرآن خاطبهم بما لا يعرفون، وجاءهم بتشبيهات لا عهد لهم له. والله أعلم، ملتقى أهل التفسير ، باب تهافت القول بالإعجاز العلمي.

(١) ينظر: صحيح مسلم (١ / ٥٦٧).

(٢) رواه مسلم: (١/ ٥١٠) رقمه (٥١٠).

﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨] وذلك حين رأى الملائكة)[١].

وكذلك قصة الشيطان في دار الندوة، وكذلك -أيضاً- قصة الشيطان مع أبي هريرة -رضي الله عنه- في حفظ الصدقة في المسجد.

وعن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، أنه قال: كانت ليلةٌ شديدة الظلمة والمطر فقلت: لو اغتنمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله ﷺ ففعلت فلما انصرف النبي ﷺ أبصرني ومعه عرجونٌ يمشي عليه.

فقال: ما لك يا قتادة هاهنا هذه الساعة؟ فقلت: اغتنمت شهود الصلاة معك يا رسول الله فأعطاني العرجون فقال: «إن الشيطان قد خلفك في أهلك، فاذهب بهذا العرجون، فأمسك به حتى تأتي بيتك، فخذه من وراء البيت فاضربه بالعرجون»، فخرجت من المسجد، فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاستضأت به، فأتيت أهلي فوجدتهم رقودا، فنظرت في الزاوية، فإذا فيها قنفذ، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج»[٢].

وفي رواية عند البزَّار لا بأس بها ولفظها: «فدفع إليه العرجون فقال: اخرج فإذا رأيت سواداً في بيتك فاضربه به فإنه شيطان، ففعل»[٣].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ط هجر (١١ / ٢٢١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٩) (١٩/ ٥)، صححه الألباني في الصحيحة (٣٠٣٦).

(٣) أخرجه البزَّار برقم (٦٢٠)، (١٥/ ٢٤٥)، وفي إسناده عند البزار عبدالله بن شبيب وقد تكلم فيه بكلام شديد ولكن له طرق أخرى عند البزَّار لا بأس بها، فهذا الحديث ثابت بمجموع طرقه.

١١ - نظرة حول حقيقة تلبس الجن بالإنس

واجهتُ بعض الأطباء النفسيين الذين ينكرون تلبس الجن بالإنس، واحتدَّ النقاش ذات يوم بيني وبين أحدهم حول هذا الموضوع، فما كانت حجته إلا أن قال بكلمة عاميَّة: (وين الجنّي فيه؟ أبغى أشوفه؟).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وليس من أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك، وادعى أن الشرع يُكذِّب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك»(١).

وفي هذا الموضوع بيان وفتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٢١٥١٨ بشأن مسألة دخول الجنّي في بدن الإنسي، ونصُّه الآتي:

«دلَّ كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجنّي بالإنسي، ووقوعه، قال الله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾(٢). قال ابن جرير -رحمه الله-: يعني بذلك: يتخبله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يتخنقه فيصرعه، (من المس) يعني من الجنون»(٣).

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبدالعزيز آل الشيخ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ١٣)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية.

(٢) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١/ ١١٥).

وقد سئل معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء – وفقه الله – عن الصرع فقال:

الصرع على نوعين:

– النوع الأول: صرع بسبب مرض عصبي: هذا علاجه عند الأطباء.

– أما النوع الثاني من الصرع فهو صرع بسبب مس الجن هذا علاجه بالرقية الشرعية[١].

عن ابن يعلى بن مرة عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لمم– الصرع– فقال النبي ﷺ: «**اخرج عدو الله أنا رسول الله**» قال: فبرأ فأهدت له كبشين وشيئاً من أقط وسمن، فقال رسول الله ﷺ: «**يا يعلى خذ الأقط والسمن وخذ أحد الكبشين وردّ عليها الآخر**»[٢].

وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباسٍ: ألا أريك امرأةً من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: «**أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ، عَلَى سِتْرِ الكَعْبَةِ**»[٣].

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: «فهذه المرأة التي جاء الحديث أنها

---

(١) الرقية الشرعية ضوابطها ومحاذيرها (ص: ٥٣)، إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض.

(٢) رواه أحمد، مسند أحمد (٤/ ١٧٢)، والحاكم وصححه، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: إسناده جيد، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٦): أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: المرض، باب: فضل من يصرع من الريح، رقم: ٥٦٥٢، ٧/ ١١٦.

كانت تصرع وتتكشف، يجوز أن يكون صرعها من هذا النوع»[١].

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وصرع الجن هو لأسباب ثلاثة:

تارة يكون الجنّي يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به، وهذا الصرع أرفق من غيره وأسهل.

وتارة يكون الإنسّي آذاهم إذا بال عليهم ، أو صب عليهم ماء حاراً، أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى ، وهذا أشد الصرع ، وكثيراً ما يقتلون المصروع.

وتارة يكون بطريق العبث كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل»[٢].

وقال عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل: (قلت لأبي: إن أقواماً يقولون إن الجنّي لا يدخل في بدن المصروع فقال : يا بني يكذبون ، هذا يتكلم على لسانه) [٣].

وقد ورد سؤال لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في فتاوى نور على الدرب ما نصه:

س: هل الشيطان يتكلم على ألسنة البشر؟

ج: قد يتكلم على ألسنة البشر، ويكذب عليهم، وقد يغرّ الناس في أشياء كثيرة يكذبها[٤].

---

(١) يعني بذلك - رحمه الله -: صرع الأخلاط وهو ما يعرف في زمننا الحاضر بالصرع العصبي (الطب النبوي) لابن القيم رحمه الله (ص: ٥٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٨٢).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٣/ ٣٠٤).

(٤) فتاوى نور على الدرب، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ١/ ٢٣٢.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن تلبس الجن بالإنس قائلاً: (فإنه يصرع الرجل، فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ويُضرب على بدنه ضرباً عظيماً، لو ضرب به جمل، لأثر به أثراً عظيماً، والمصروع مع هذا لا يحسُّ الضرب، ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يُجَرّ المصروعُ وغير المصروع، ويجر البساط الذي يجلس عليه ويحوِّل الآلات ... ويجري غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علماً ضرورياً، بأن الناطق على لسان الإنس ، والمحرك لهذه الأجسام، جنس آخر غير الإنسان) [١].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: (حدثني[٢] أنه قرأها مرةً في أذن المصروع، فقالت الروح: نعم، ومد بها صوته. قال: فأخذت عصًا، وضربته[٣] بها في عروق عنقه حتى كلَّت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضربة ففي أثناء الضرب قالت: «أنا أحبه،فقلت لها: هو لا يحبك،

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ١٣)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ ، دار الكتب العلمية.

(٢) الكلام للإمام ابن القيم عن شيخه ابن تيمية رفع الله درجاتهما في أعلى عليين.

(٣) قلت: ليس الاستشهاد بهذه القصة جواز الضرب على إطلاقه فربما يظن بعض الرقاة في وقتنا الحاضر حينما يتخبَّط المريض النفسي تخبطاً وهميّاً في أثناء الرقية بأنه مصاب بتلبس الجن فيقوم بضربه بدعوى طرد الجن قال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله-: (ينبغي تركه؛ لأنه قد يتعدي عليه وقد يضره على غير بصيرة، ولقد ورد عن بعض الأئمة فعل مثل ذلك الضرب. وهذا يحتاج إلى نظر؛ فإن الخنق والضرب قد يترتب عليه هلاك المريض، والمشروع هو القراءة فقط بالآيات والدعوات الطيبة، وهذا هو الذي ورد عن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عنهم ولا نعرف أنهم كانوا يضربون.. فالواجب عدم فعل ذلك وعدم التعرض لهذا الخطر العظيم، ولو كان خيراً لبينه النبي ﷺ ولبينه الصحابة، ثم هذا في الغالب تخرصات قد تفضي إلى هلاك المريض) (مجلة الدعوة العدد ١٥٤٣).

قالت: أنا أريد أن أحج به، فقلت لها هو لا يريد أن يحج معك، فقالت أنا أدعه كرامةً لك، قال: قلت: لا ولكن طاعةً لله ولرسوله، قالت: فأنا أخرج منه، قال: فقعد المصروع يلتفت يمينًا وشمالًا، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ، قالوا له: وهذا الضرب كله؟ فقال وعلى أي شيءٍ يضربني الشيخ ولم أذنب، ولم يشعر بأنه وقع به ضربٌ ألبتة، وكان يعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالجه بها، وبقراءة المعوذتين) (١).

قلت: هذا من جهة حقيقة تلبس الجن بالإنس. أما بالنسبة لقرين الجن فليس له علاقة بتلبس الإنس كما يعتقده كثير من المراجعين(٢).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- عن آية الكرسي: جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته فإن لها تأثيراً عضيماً في دفع الشيطان عن نفس

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص: ٥٣)، الناشر دار الهلال - بيروت.

(٢) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن». قالوا: وإياك يارسول الله ؟ قال: «وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم. فلا يأمرني إلا بخير»، أخرجه مسلم رقم ٢٨١٤، ٤/ ٢١٦٧.

«وكان ابن عُيينة يرويه: فأسلم -بالضم- ويقول: إن الشيطان لا يسلم، لكن قوله في الرواية الأخرى: «فلا يأمرني إلا بخير» دل أنه لم يبق يأمره بالشر، وهذا إسلامه، وإن كان ذلك كناية عن خضوعه وذلته لا عن إيمانه بالله - كما يقهر الرجل عدوه الظاهر ويأسره، وقد عرف العدو المقهور أن ذلك القاهر يعرف ما يشير به عليه من الشر - فلا يقبله، بل يعاقبه على ذلك، فيحتاج لا نقهاره معه إلى أنه لا يشير عليه إلا بخير لذلته وعجزه لا لصلاحه ودينه؛ ولهذا قال ﷺ: «إلا أن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير».

الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين مثل أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب، وأرباب سماع المكاء والتصدية إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرّف شيطاني[١].

الرد على إنكار تلبس الجان بالإنس من قبل بعض المختصين النفسيين:

يقول الدكتور/ محمد بن جمال حولدار عضو هيئة التدريس بكلية الطب بجامعة الدمام في خلاصة كلامه حول هذا الموضوع:

إن الطب النفسي على ما فيه من نفع عظيم هو طب مادي لا يعتدّ بالغيبيات فلا يجوز مهنياً – فضلاً عن شرعاً – التعويل عليه في إنكار تلبس الجان بالإنس، ولاشك أن من المهنية و(احترام التخصص) ألا نتكلم في غير تخصصاتنا وننفي أموراً لا يملك تخصصنا أدوات الحكم عليها نفياً وإثباتاً، والكلام في القضايا الشرعية وتأويل النصوص من أي إنسان لا يعرف منه تأهل في العلم الشرعي وتمكن من أدواته لاشك أنه خطر عظيم على دينه، فتقحّم الكلام في الأدلة الشرعية وإبداء الآراء الشخصية فيها يتجاوز عدم (احترام التخصص) إلى القول على الله بغير علم، وأعظم بها من موبقة أعيذ بالله نفسي وزملائي منها[٢] ا.هـ.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٥٥).

(٢) وكتب: محمد بن جمال حولدار شهادة الاختصاص الكندية في الطب النفسي (البورد الكندي ٢٣ صفر ١٤٣٨هـ. https://twitter.com/mohammad_holdar/status/٨٠١٢٦٦٧٠١٠٢٧٣٩٣٥٣٦?s=١٢.

١٢ - نظرة حول حول إيحاء تلبّس الجن

إن قابلية إيحاء المريض النفسي بتلبس الجن أو السحر أو العين تندرج تحت الاضطرابات الانشقاقية التحوّليّة ومن إحدى ما تتميّز به الشخصيات الهستيرية.

وفي نظري بأن نسبة قابلية الإيحاء بإصابة تلبس الجن أو السحر أو العين لدى المرضى النفسيين قليلة، وليست على إطلاقها كما يزعم بعض الأطباء النفسيين بحسب تجربتي داخل المستشفى وخارجه.

فحينما تظهر أعراض الاضطرابات النفسية على المريض النفسي في بدايتها، يُنكر معاناته بالاضطرابات النفسية، فقد يغيب الإدراك عن عقله، ويترتب على ذلك رفضه للعلاج سواء أكان الذهاب به إلى الراقي أو مراجعة الطبيب النفسي، فيشق على الأسرة في البداية مراجعة الطبيب النفسي، وذلك لعدة أمور وبعض الأخطاء الشائعة منها:

١ - الخوف من إشاعة الخبر أن فلاناً لديه ملف في أحد المستشفيات النفسية فيغلب على ظنهم أنها ستكون عثرة في طريق الزواج أو التقييم الدراسي أو الوظيفي.

٢ - الانزعاج من وصمة الأمراض النفسية واعتقادهم أنها مرتبطة بالجنون والتخلّف العقلي وهذا من كيد الشيطان لبني آدم.

٣ - التكاليف الباهظة في العيادات النفسية الخاصة وبُعد المواعيد وكثرتها.

٤- الخلط بين الأدوية النفسية وآثارها الجانبية والأفكار الخاطئة بأنها مجرد مخدرات وتؤدي إلى الإدمان.

٥- اليأس من شفاء الأمراض النفسية وأنها مستمرة مدى الحياة.

٦- اعتقاد الكثير من الناس بأن الإصابة بالعين أو السحر أو المس من الجن أقل ضرراً من الاضطرابات النفسية.

هذه المعوّقات تقريباً تُعدّ من أهم الأسباب التي تجعل الأسرة تصرف النظر عن مراجعة الطبيب النفسي ويتوجّهون إلى الرقاة مباشرة، ولا شك بأن القرآن شفاء قال -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[1].

فلعلي أترككم أن تتخيلوا ما الذي يحصل للمريض النفسي عندما يواجه مثل هذه الظروف عند بعض الرقاة ممن يتوافد عليهم المراجعين بكثرة.

١- عندما يرفض المريض النفسي الرقية في الجلسة الأولى، قد ينقدح في ذهن بعض الرقاة بأن هذا الرفض هو بسبب خوف الجان المتلبس بالمريض على أثر الرقية، فيزداد إصرار الأسرة على إرغام المريض بمواصلته على الرقية.

وليس خوف المصابين بتلبس الجن أو السحر من بعض الرقاة على إطلاقه كما يعتقده الكثير من الناس، فما هو إذاً تفسير كثرة ازدحام المصابين بتلبس الجن أو السحر أو العين -شفاهم الله- عند بعض الرقاة؟

---

(١) سورة فصلت: (آية ٤٤).

بل إن أكثرهم يتكررون على بعض الرقاة بمحض إرادتهم بعدما لمسوا بركة القرآن.

٢- يتأثر المريض النفسي حينما ينظر إلى من حوله ممن يتخبّطون أو ممن ينتابهم الصرع أو الصراخ أو البكاء أو التقيؤ شفاهم الله في أثناء الرقية الجماعية فيتحوّل هذا التأثير إلى حقيقة مع الاستمرار فيكتسب المريض النفسي هذه المهارة.

٣- يتفاوت الإيحاء من مريض نفسي إلى آخر على قدر تفاوت الحالة النفسية وعلى حسب تصوّره للإصابة فمنهم من يتوهّم إصابته بالعين، ومنهم من يتوهّم إصابته بالسحر، ومنهم من يتوهّم إصابته بالمس من الجن.

٤- يزداد الإيحاء رسوخاً كلّما واجه المريضَ النفسي عنفاً من بعض الرقاة وكلّما زجره أحدهم بكلمة أخرج ونحوها، وحينما يتكلّف في رفع الصوت،كما أن رفع الصوت يتعارض مع الخضوع و الانكسار بين يدي الله، كما وصف الله - عز وجل - دعاء زكريا - عليه السلام - قال -تعالى-: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾[1]. وقول النبي ﷺ للصحابة عندما سمعهم يرفعون أصواتهم بالدعاء في إحدى الغزوات فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى

(١) سورة مريم، آية ٣.

أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيراً»[١].

والرقية ضرب من ضروب الدعاء وطلب العون والشفاء من الله، والله عز وجل يقول: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[٢].

٥- كثرة مشاهدة المرضى النفسيين الذين يتخبطون أثناء الرقية عبر أجهزة التواصل الاجتماعي.

٦- يعتقد بعض أهالي المرضى وبعض الرقاة بأن المريض النفسي كلما ساءت حالته النفسية ، فهو دليل على ضعف الجان المتلبس بالمريض، والحقيقة خلاف ذلك ، فكلما ضعف الجان المتلبس بالمريض من أثر الرقية، تحسّنت حالته النفسية والعضوية معاً، فلو كان في الجسد عارض كالمس من الجن أو السحر أو العين فإنه لن يثبت أمام القرآن بإذن الله.

قال -تعالى-: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾[٣].

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: القدر، باب: لا حول ولا قوة إلا بالله، رقم: ٦٦١٠، ٨/ ١٢٥.

(٢) سورة الأعراف: (آية ٥٥).

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥١.

(٤) زاد المعاد لابن القيم (٣/ ٨٧٥).

بل إن تدهور حالة المريض النفسية بعد الرقية -أحياناً - فيها دلالة على إثقال كاهله بالوهم، حينما يصفه بعض الرقاة بتلبس الجن أو السحر أو العين، ولهذا نجد أن بعض الرقاة يؤكد نطق الجان على لسان المريض بعد أربعين يوماً! وآخر يقول: بعد ثلاثة أشهر من استمرار المريض على الرقية! وذلك حينما تتمكن قابلية الإيحاء من المريض تماماً خلال هذه الفترة! والسؤال: ما الدليل على هذا التوقيت الزماني؟

فلعلي أذكر قصة حول هذا الموضوع:

طلب منّي أحد الإخوة القراءة على زوجته التي يعتقد أنها مصابة بتلبس الجن بعد ما استمرت عند بعض الرقاة ما يقارب العام.

ولاحظت في أثناء القراءة عليها بأن التخبّط والصراخ مُفتعل ويزداد بعد كل جلسة لمدة ثلاثة أيام حتى خشينا من انزعاج الجيران، بينما المعتاد في أثناء الرقية على المصاب بتلبس الجن أو السحر هو ضعف التخبّط شيئاً فشيئاً بإذن الله بعد كل جلسة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[1].

فأخبرت زوجها بأنها ليست مصابة بتلبس الجن وأنها تعاني من حالة نفسية، وفي الجلسة الرابعة تقريباً اتفقت أنا وزوجها على زعزعة الإيحاء النفسي[2]، فبدأتُ القراءة بصوت مرتفع إلى أن استغرقت في الإيحاء، ثم

(١) سورة النساء، آية ٧٦.

(٢) وهذه الطريقة ضرب من العلاج بالتخييل، انظر: (ص ٦٠).

قرأت بصوت منخفض حتى هدأت، وداومتُ على هذا المنوال إلى أن أنصتت بهدوء في أثناء قراءتي بصوت منخفض لكي تستمع وتترقب ماذا أقول؟

فقلت: من أنت؟ قالت: أنا برجس أو اسم نحوه، فقلت من أين أتيت؟ قالت من العراق، قلت: أتيت راكباً طائرة أم سيارة؟ قالت: أكيد أطير، فقلت: ماذا تريد حتى تخرج؟ فرفضت الإجابة ، فقلت: أتريد أن نأتي لك بآيس كريم حتى تخرج؟ قالت: (تنكّت) [١]، فقلت: اخرج من القدم، فإذا بقدمها تهتزّ وكانت متسترة تماماً، فقلت لزوجها: هل توافقني على خروج الجنّي؟ قال: نعم [٢].

فلم أُلاحظ في أثناء الرقية عليها شيئاً يذكر بعد ما يقارب ثلاث جلسات، وبعد ذلك حاولت إقناعها -بطريقة وأخرى - أن تراجع الطبيبة النفسية لصرف الدواء المناسب، واتصل زوجها بعد فترة يبشرني بأن حالتها النفسية تحسّنت كثيراً وذهبت إلى مكة لأداء العمرة بفضل الله؛ فينبغي أن لا نلتفت إلى تأثر المريض في أثناء الرقية، بقدر التركيز على تحسّنه بعدها حتى لا نقع في اللّبس مع قابلية الإيحاء لدى المريض النفسي.

---

(١) المقصود: المزاح والضحك، وهذا في عرف العامَّة، أما معناها عند العلماء هي الفوائد العلمية.

(٢) بالطبع ذهب توهّم تلبس الجن من ذهنها، وقد سألت الشيخ أ.د. سعد بن تركي الخثلان عن جواز الكذب على المريض النفسي؟ فأجاب بالجواز مع التأول بأن تعتقد معنى صحيحاً وتظهر له معنى آخر.

١٣ - نظرة حول الرقية الشرعية

لا يخفى على أحد من المسلمين ما للقرآن الكريم من أثر فعَّال في علاج أمراض القلوب والأبدان، قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ٥٧].

قال ابن القيم -رحمه الله-: «فهو شفاء للقلوب من داء الجهل، والشك والريب، فلم يُنزِل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع، ولا أعظم، ولا أسرع في إزالة الداء من القرآن»(١).

وقال -تعالى-: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾(٢).

قال العلامة عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- تعليقاً على هذه الآية:

«يعِظ -تعالى- عباده بذكر حال المحتضر عند السياق، وأنه إذا بلغت روحه التراقي، وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر، فحينئذ يشتد الكرب، ويطلب كل وسيلة وسبب، يظن أن يحصل به الشفاء والراحة، ولهذا قال: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ أي: من يرقيه من الرقية لأنهم انقطعت آمالهم من الأسباب العادية، فلم يبق إلا الأسباب الإلهية»(٣).

وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: «من لم يعْتزّ بطاعة الله لم يزل ذليلاً،

---

(١) الجواب الكافي، ص ٣.

(٢) سورة القيامة، الآية ٢٦.

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٠٠).

ومن لم يستشفي بكتاب الله لم يزل عليلاً»[١].

وقد ورد سؤال للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية رقم (١٨٤٥٠) ونصه:

«س: كثر في هذه الأيام أدعياء الطب من غير الأطباء المعتمدين من قبل وزارة الصحة، ونظراً لخطورة فئة منهم على العقيدة الإسلامية، فإنني أرجو أن أسمع رأي ديننا الإسلامي الحنيف في من يدعي أنه يعالج الناس بالكتاب والسنة ويقوم بفحص المرضى رجالاً ونساءً، وتشخيص أمراضهم ويصف لهم علاجات، ويقرأ لهم في الماء والعسل وغيره، مع أنه قد لا يعرف أصول الدين أو كيف يأخذ من الكتاب والسنة، على سبيل المثال: سمعت شريطاً لأحد المشايخ يقول: إن علاج القلق هو أن يقرأ المريض كل يوم جزءاً من القرآن وتفسيره من ابن كثير، فكيف يكون أصل هذا العلاج من الكتاب والسنة؟

ج: رقية المريض بدنياً أو نفسياً أو من عين أو سحر[٢] أو غير ذلك لا بأس بها إن كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية الصحيحة، وإذا كان ذلك ممن يُعرف بالعقيدة السليمة والالتزام بالأمور الشرعية، والمعرفة بأمور الطب فيما يخصّ التداوي بالأدوية المباحة.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

---

(١) التذكرة في الوعظ لابن الجوزي (ص ٣٨).

(٢) سيأتي الكلام عن رقية المسحور ص ١١٧.

١ - أن تكون بكلام الله -تعالى- أو بأسمائه وصفاته.

٢ - وأن تكون باللسان العربي، أو بما يُعرف معناه من غيره.

٣ - وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله -تعالى-.

واختلفوا في كونها شرطاً، والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط المذكورة، ففي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: كنا نرقي في الجاهلة فقلنا: يا رسول الله: كيف ترى في ذلك؟ قال: (اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك) (١).

وله من حديث جابر -رضي الله عنه-: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاءه آل عمرو بن حزم فقالوا: يا رسول الله: إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب. قال: فعرضوا عليه فقال: (ما أرى بأساً، من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل) (٢).

وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها، ولو لم يعقل معناها، لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمَن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطاً، والشرط الآخر لا بد منه). ا.هـ (٣).

وما لا يُعقل معناه إن لم يؤد إلى الشرك فإنه يفتح باب الشعوذة وتسويغ أعمال السحرة والمبتدعين والخرافيين.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك. برقم (٦٤) (٤/ ١٧٢٧)

(٢) صحيح مسلم، السلام، (٢١٩٩)، سنن ابن ماجه، الطب، (٣٥١٥)، ومسند أحمد (٣/ ٣١٥).

(٣) الفتح (١٠/ ١٩٥).

أما من يدَّعون علم الغيب أو يستحضرون الجن أو أشباههم من المشعوذين أو المجهولين الذين لا تعرف حالهم ولا تعرف كيفية علاجهم فلا يجوز إتيانهم، ولا سؤالهم، ولا العلاج عندهم؛ لقول النبي ﷺ: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل منه صلاة أربعين ليلة). أخرجه مسلم، وقوله ﷺ: (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ) [١].

وأحاديث أخرى في هذا الباب كلها تدل على تحريم سؤال العرَّافين والكهنة وتصديقهم، وهم الذين يدعون علم الغيب أو يستعينون بالجن أو يوجد من أعمالهم وتصرفاتهم ما يدل على ذلك، وفيهم وأشباههم ورد الحديث المشهور الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد، عن جابر - رضي الله عنه - قال: سُئل النبي ﷺ عن النشرة، فقال: (هي من عمل الشيطان) [٢].

وفسَّر العلماء هذه النشرة: بأنها ما كان يُعمل في الجاهلية من حل السحر بمثله، ويلتحق بذلك كل علاج يستعان فيه بالكهنة والعرَّافين وأصحاب الكذب والشعوذة.

ومن الأدعية المشروعة: (بسم الله أرقيك، من كل داء يؤذيك، ومن شرّ كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك)، ومنها: (اللهم رب الناس أذهب البأس، واشفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب حديث بعض أزواج النبي ﷺ برقم (١٦٣٨) (٢٧/ ١٩٧).

(٢) سنن أبي داود، الطب (٣٨٦٨)، مسند أحمد (٣/ ٢٩٤).

يغادر سقماً) [١].

ومنها: أن يضع الإنسان يده على موضع الألم الذي يؤلمه من بدنه فيقول: (بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شرّ ما أجد وأحاذر) [٢] سبع مرات. إلى غير ذلك.

أما كتابة الآيات والأذكار وتعليقها على المريض فلا يجوز على الصحيح؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك وقال: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) ويستثنى من ذلك ما أجازه الشرع من الرقى.

أما النفث في الماء، فإن كان المراد به التبرُّك بريق النافث فهو حرام، ويُعدّ من وسائل الشرك؛ لأن ريق الإنسان ليس لبركة ولاشفاء، ولا أحد يُتبرَّك بريقه إلا رسول الله ﷺ.

وأما النفث بالريق مع تلاوة القرآن الكريم والأدعية، مثل أن يقرأ الفاتحة، والفاتحة رقية وهي أعظم ما يرقى به المريض، فهذا لا بأس به، وقد فعله أصحاب النبي ﷺ في رقية اللديغ فشفاه الله، وأخبروا النبي ﷺ بذلك فأقرهم عليه، وقال: (أصبتم)، وهو مجرَّب ونافع -بإذن الله-، وقد كان النبي ﷺ ينفث في يديه عند نومه بـ: (قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق)، و(قل أعوذ برب الناس)، فيمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده ثلاث مرات.

أما ما جاء في السؤال من أن علاج القلق هو قراءة جزء من القرآن وتفسيره

---

(١) سنن أبي داود، الطب، (٣٨٨٣)، سنن ابن ماجه، الطب (٣٥٣٠)، ومسند أحمد (١/ ٣٨١).

(٢) صحيح مسلم، السلام (٢٢٠٢).

من ابن كثير فلا أصل له، لكن القرآن كله مما يُرقى به وينفع الله به.

وأما تخصيص آيات معينة لرقية بعض الأمراض بلا دليل فلا يجوز، فإن القرآن خير كله وشفاء للمؤمنين، ومن أعظم ما يُرقى به منه الفاتحة كما سبق[١].

ويجب التنبُّه إلى أن القرآن ما نزل ليكون دواء لأمراض الناس البدنية فقط، لكن نزل لأمرٍ عظيم وخطب جلل؛ ليكون نذيراً للعالمين وهادياً إلى صراط الله المستقيم، وحاكماً بينهم فيما يختلفون فيه، ومحذِّراً من طريق الكفر والكافرين، وهو مع هذا ينفع الله -تعالى- به عباده المؤمنين من أسقامهم الدينية والبدنية، كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[٢][٣]. وقال -تعالى-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[٤].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٥].

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبدالعزيز آل الشيخ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

وقال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: (من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آيَة الْكُرْسِيّ ، وثلاثاً من آخر سورة البقرة لم يقربه

---

(١) ومن أسماء الفاتحة (الرقية).

(٢) سورة فصلت: (آية ٤٤).

(٣) قال ابن القيم رحمه الله: «ومن هنا لبيان الجنس، لا للتبعيض، فإن القرآن كله شفاء»، الجواب الكافي، (ص ٣).

(٤) سورة الإسراء: (آية ٨٢).

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١/ ٧٢.

ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه في أهله ولا ماله ولا يقرأن على مجنون إلا أفاق)[١].

وفي صحيح مسلم عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن»[٢].

وذكر ابن القيم عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله: «وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]»[٣].

وقال -رحمه الله- في بيان اشتمال الفاتحة على شفاء الأبدان.

(وأما تضمنها لشفاء الأبدان: فنذكر منه ما جاءت به السنة، وما شهدت به قواعد الطب، ودلت عليه التجربة.

فأما ما دلت عليه السنة: ففي الصحيح من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِمَاءٍ، فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ، فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ المَاءِ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ، إِنَّ فِي المَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا،

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١ / ٧٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة (قل هو الله أحد)، رقم (٨١١)، ١/ ٥٥٦.

(٣) الطب النبوي (ص ٥٣)، الناشر: دار الهلال، بيروت.

فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ عَلَى شَاءٍ، فَبَرَأَ[1]، فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَكَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللهِ أَجْرًا، حَتَّى قَدِمُوا المَدِينَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللهِ أَجْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ»[2].

فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه، فأغنته عن الدواء، وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء.

هذا مع كون المحل غير قابلٍ، إما لكون هؤلاء الحي غير مسلمين، أو أهل بخلٍ ولؤمٍ، فكيف إذا كان المحل قابلًا). [3]

وقال رحمه الله في موضع آخر: «ومن أعظم ما يندفع به شره – أي الشيطان – قراءة المعوذتين وأول سورة الصافات، وآخر سورة الحشر»[4].

---

(١) أي: برأ اللديغ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: الشرط في الرقية بقطيع من الغنم، رقم: ٥٧٣٧، ٧/ ١٣١.

(٣) مدارج السالكين (ص: ٣٩)، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ، دار ابن حزم بيروت- لبنان.

(٤) الوابل الصيب (ص ١١٥).

١٤ - نظرة حول أثر الرقية الشرعية

إن من أروع الأمثلة لمعرفة مدى أثر الرقية على المريض، هي المقولة الشهيرة لابن القيم -رحمه الله-: (**الرقية براقيها وقبول المحل، كما أن السيف بضاربه مع قبول المحلّ للقطع**) [١].

فلابد أن ندرك هذه المقولة جيداً حتى نستطيع التمييز ما بين تباين قوة تأثير الرقية وما بين ضعفها على المرضى المصابين بالأمراض النفسية، وبين المرضى المصابين بتلبس الجن أو السحر أو العين.

قوله -رحمه الله-: (**الرقية براقيها**): يتبين لنا من خلال هذه العبارة أن تأثير الرقية يتفاوت من راقٍ إلى آخر في شفاء بعض المرضى بإذن الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : (وكان بعض الشيوخ يرقي بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وكان لها بركة عظيمة فيرقي بها غيره فلا يحصل ذلك فيقول: ليس ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ من كل أحد تنفع كل أحد) [٢].

وقال الأعمش -رحمه الله- : (حدّثنا رجل كان يكلّم الجن قالوا ليس علينا أشد ممن يتبع السنة وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعبا) [٣].

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: (لو وضع الصدق على جرح

---

(١) مدارج السالكين (ص: ٤١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧ / ١٣٩).

(٣) تلبيس ابليس لابن الجوزي -رحمه الله- (ص ٣٧).

لبرئ)[١].

وليس المراد بمقولة ابن القيم-رحمه الله- كما يتصوّره بعض العامّة من الناس حينما حملوا هذه المقولة على غير محملها كما يعتقد بعضهم بأن تأثير الرقية ونفعها يتفاوت من راقٍ إلى آخر على قدر تفاوت قوة البدن ورفع الصوت وشخص البصر وقوة النفث[٢].

وقال النووي -رحمه الله-: (والنفث نفخ لطيف بلا ريق)[٣].

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- : «النفث: نفخ مع ريق خفيف»[٤].

وقد اشتكى لي أحد المراجعين من طنين في إحدى أذنيه استمر ما يقارب خمسة أيام نتيجة الرقية بصوت مرتفع في إحدى أذنيه، علماً بأن المريض ينتفع بالرقية بمجرد سماعها بإذن الله، قال -تعالى- على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[٥].

وقد تداول بعض الناس مقطعاً صوتياً لرقية سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - على أحد المرضى بسورة الفاتحة بصوت منخفض مع النفث.

وقد يستدعي المقام رفع الصوت بحيث يكون مسموعاً دون أن يحدث

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢٢/ ٢.

(٢) انظر: كلام شيخ الإسلام رحمه الله عن القراءة بصدق (ص ٦٩).

(٣)شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٨٢).

(٤) فتاوى نور على الدرب شريط ٢١٤.

(٥) سورة الجن: (آية ١٣).

ضرراً في أذن المريض المصاب بصرع الجن كما فعل شيخ الإسلام رحمه الله[١].

وأما قوله -رحمه الله-: **(وقبول المحل)**: فعلى ضربين :

أحدهما: أن يكون المرض عضوياً، ويكون المرقي عليه على يقين بنفع القرآن وإن لم يكن مسلماً كما حصل في قصة اللّديغ[٢].

كما قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: (فلو لم تنفعل نفس الملدوغ لقبول الرقية، ولم تقو نفس الراقي[٣] على التأثير لم يحصل البرء.

فهنا أمور ثلاثة: موافقة الدواء للداء، وبذل الطبيب له، وقبول طبيعة العليل. فمتى تخلّف واحد منها لم يحصل الشفاء، وإذا اجتمعت حصل الشفاء ولابد بإذن الله -سبحانه وتعالى-)[٤].

أما الآخر: أن يكون السبب الرئيس لمعاناة المريض المرقي عليه هو نتيجة الإصابة بالعين أو السحر أو تلبس الجن مهما اختلفت الأعراض سواءً ظهرت بصورة مرض عضوي أو نفسي .

قوله - رحمه الله -: (كما أن السيف بضاربه مع قبول المحل للقطع) شبّه تفاوت تأثير الرقية على المريض من راقٍ إلى آخر كتفاوت تأثير ضربة السيف من رجل إلى آخر حال القتال.

فكلّما تفوّق أحدهما على الآخر بالشجاعة، كان لِضرب سيفه وقْعٌ على

---

(١) انظر ص: ٦٨.

(٢) تقدمت: ص ٨٣.

(٣) ويقول -رحمه الله- في موضع آخر: (الروح إذا كانت قويّة وتكيفت بمعاني الفاتحة واستعانت بالنفث والتفل، قابلت ذلك بالأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة فأزالته والله أعلم) (زاد المعاد الجزء الرابع ص ١٦٥).

(٤) مدارج السالكين: (ص ٤١).

هام[١] الرجال، وأثخن في العدو الجراح مالم يحل بين ضربة سيفه وبين محل قطع الأعناق أو البنان[٢] حائل.

بغض النظر عن قوة البدن، كما قال ابن القيم –رحمه الله–: (إنه لا تلازم بين قوة البدن وقوة النفس ولا بين ضعفه وضعفها، فقد يكون الرجل قوي البدن ضعيف النفس جباناً خوَّاراً ، وقد يكون ضعيف البدن قوي النفس، فيكون شجاعاً مقداماً على ضعف بدنه) [٣].

فإذا وافقت ضربة السيف بسيف آخر أو درع ونحوه لم يحصل التأثير مهما كثُر الضرب، كذلك ضعف تأثير الرقية على المرضى المصابين ببعض الأمراض المستعصية.

فمتى ما أدركنا معنى هذه المقولة جيداً حينها ندرك قوة تأثير الرقية في شفاء بعض الأمراض وضعف تأثيرها على البعض الآخر.

كما أن علينا أن نوقن بأن الله –عز وجل– غالب على أمره ونؤمن بأن الله –سبحانه– هو الذي قدّر هذه الأمراض، وهو سبحانه قادر على دفعها ورفعها.

قال –تعالى–: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٤].

قال البغوي في تفسيره قوله –عز وجل–: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ) يعني : قَحط المطر وقِلّة النبات ونَقص الثمار ، (وَلا فِي أَنْفُسِكُم)

---

(١) جمع لكلمة هامة: هي أعلى الرأس.

(٢) الأطراف وكل مفصل.

(٣) كتاب الروح (ص: ٢٥٥).

(٤) سورة الحديد: (آية ٢٢)

يعني : الأمراض وفَقْد الأولاد ، (إِلا فِي كِتَابٍ) ، يعني: اللوح المحفوظ، (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) ، مِن قَبل أن نَخْلُق الأرض والأنفس.

قال ابن عباس: مِن قَبل أن نَبْرَأ المُصِيبة.

وقال أبو العالية: يعني النَّسَمَة.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحج: ٧٠)، أي: إثبات ذلك على كثرته هيِّن على الله عز وجل[١].

وكذلك التسليم بما جاء في محكم التنزيل والرضى بما قسم الله للعبد كما جاء عن أبي بكر ﷺ يوم أن مرض فقالوا ألا ندعوا الطبيب؟ فقال: قد رآني فقال إني فعّال لما أريد[٢].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾[٣].

قال ابن مفلح -رحمه الله تعالى-: «لولا المصائب لبطر العبد، وبغى وطغى، فيحميه بها من ذلك ويطهِّر مما فيه، فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلي بنعمائه»[٤].

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوِ الْمُؤْمِنَةِ، فِي جَسَدِهِ وأهله، وَفِي مَالِهِ، وَفِي وَلَدِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ»[٥].

---

(١) تفسير البغوي: (ص ١٢٧٩)، دار ابن حزم، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ، بيروت.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٨/ ٢.

(٣) سورة العلق: (آية ٦)

(٤) الآداب الشرعية، ابن مفلح (٢/ ١٩١).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: كفارة المريض، رقم (٤٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ١٨٥).

١٥ - نظرة حول المقارنة بين تأثير الرقية وتأثير بعض الأدوية النفسية على المريض

عندما تحدثت عن تفاوت تأثير الرقية في حال قوتها وضعفها على المريض.

فلا بد هنا من أن أشير إلى تفاوت تأثير بعض الأدوية النفسية في حالة قوة تأثيرها وضعفها على إصابة المريض بتلبس الجن بالإنس أو السحر أو العين.

حتى ندرك الفارق بين قوة تأثير الرقية وبين ضعفها على الأمراض النفسية، ومن خلال مقارنتي في تباين بعضهما على بعض لا يعني المساواة بينهما، ولسان الحال يقول كما قال الشاعر[١]:

ألم ترَ أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

فلا أحد يستطيع أن يحصي مدى تأثير القرآن إلا الله عز وجل، قال -تعالى-: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[٢]، كما أن تأثير القرآن الكريم ليس له منتهى قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[٣].

---

(١) أبيات مختارة تشتمل على عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب (ص: ٨٠).

(٢) سورة الحشر: (آية ٢١)

(٣) سورة الرعد: (آية ٣١)

وقال -تعالى-: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[١].

فالرقية نافعة للمريض في جميع أحوالها[٢] - بإذن الله تعالى - وليس لها آثار جانبية سلبية، بينما الآثار الجانبية السلبية لبعض الأدوية النفسية مغمورة في بحر حسناتها، باعتراف حذَّاق الأطباء، فهي العلاج -بعد توفيق الله عز وجل- للأشخاص المصابين بالاضطرابات النفسية المتقدمة، كما هو الحال عند المريض بداء السكري حينما لا يلتفت إلى الآثار السلبية لعلاج السكر (الأنسولين) مقابل إنقاذه بإذن الله حين ترتفع عنده نسبة السكر في الدم، فحياته قد تتعرَّض للخطر في أي لحظة، فربما يدخل في غيبوبة أو نحوها؛ لذا فإن عليه أن يتابع مع الطبيب ويأخذ الجرعة المناسبة إلى حين استقرار حالته، والعافية أمامه بإذن الله.

هذا، وكما أمر الرسول ﷺ بالرقية، كذلك أمر بالتداوي ومما جاء في ذلك:

عن أسامة بن شريك، قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: « نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: دواء، إلا داء واحد، قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: الهرم»[٣].

---

(١) سورة الإسراء: (آية ٨٨).

(٢) انظر: أثر استماع القرآن ص ١٢٢.

(٣) أخرجه الترمذي، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه،رقم (٢٠٣٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (٥/ ٣٨).

وفي هذا النص النبوي الكريم بشارة وأمل لكل مريض ومريضة.

وتنقسم المقارنة بين تأثير الرقية وبين تأثير الأدوية النفسية إلى قسمين:

أولاً : قوة تأثير الرقية بالمقارنة مع ضعف تأثير الأدوية النفسية الحسيَّة المباحة على المريض.؟

إن غالب المرضى المصابين بتلبس الجن أو السحر أو العين بإصابات مزمنة يعانون من بعض الأعراض المصاحبة مثل أعراض الاكتئاب

فلابد في مثل هذه الاصابات المختلطة الجمع بين الرقية لمعالجة السبب الرئيس وبين مراجعة الطبيب النفسي لوصف مضادات الاكتئاب المناسبة[1] لعلاج الاعراض المصاحبة لدى المريض إلى أن يمنَّ الله عليه بالشفاء العاجل، فالمعيار الحقيقي لأثر الرقية، هو تحسّن المريض تحسّناً فعلياً عقب الرقية، بخلاف التحسن الوهمي الذي قد لا يتجاوز أياماً معدودة.

قال ابن القيم -رحمه الله- : «وقد جعل الله سبحانه لكل داء دواء، ولكل شيء ضدا. ونفس الراقي تفعل في نفس المرقي، فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال، كما يقع بين الداء والدواء. فتقوى نفس المرقي وقوته بالرقية على ذلك الداء، فتدفعه بإذن الله. ومدار تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والانفعال. وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين، يقع بين الداء والدواء الروحانيين، والروحاني والطبيعي. وفي النفث والتفل استعانة بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشر للرقية والذكر والدعاء. فإن الرقية تخرج من قلب الراقي وفمه، فإذا صاحبها شيء من أجزاء باطنه من الريق

(١) انظر: كلام ابن القيم رحمه الله عن الدواء وبذل الطبيب له (ص ٨٧).

والهواء والنفس كانت أتم تأثيراً، وأقوى فعلا ونفوذا. ويحصل بالازدواج بينها كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية»[١].

كما أن الأدوية النفسية التي يتناولها المريض مهما بلغت من تأثير لا يمكن أن تحجب قوة تأثير الرقية بخلاف ما يعتقده بعض الرقاة! حتى إن أحدهم يشترط على المريض ترك العلاج النفسي قبل الرقية بما يقارب عشرة أيام؟

فالرقية سبب من الأسباب المؤدية للشفاء من الأمراض -بإذن الله تعالى-، لكن ليست هي كل الأسباب ، فالأخذ بالرقية باعتبارها سبباً من أسباب الشفاء لا يمنع من الأخذ بعلاج آخر، والكل من عند الله، والشفاء من عنده - سبحانه وتعالى-.

وهذه قصة حول هذا الموضوع.

قرأت على مريض مصاب بتلبس الجن أمام الفريق المعالج، وفي أثناء الرقية قام المريض يتخبّط بطريقة مخيفة ففزع بعض أعضاء الفريق وكاد أحدهم أن يلوذ بالفرار لولا أن المريض اختبأ تحت المكتب، فنزلت معه لمواصلة الرقية فإذا بطبيب متدرب ينزل معي بعدما سقط العقال والشماغ من رأسه على ما أظن من شدة حرصه وهو يقول: تمتم تمتمة ؟

فوقعت في حيرة من أمر هذا الطبيب ولا أدري ؟ أكان يقصد - كغيره - نقد الرقاة؟

أم كان يريد أن يثبت لأعضاء الفريق بهذه الطريقة المعروفة بأن هذا

---

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٥٤).

المريض يمرّ بحالة إيحاء نفسي[١]؟.

فقرأت على المريض شيئاً من الشعر على وتيرة الرقية مع النفث فلم يحرك المريض ساكناً.

وماهي إلا فترة يسيرة ويصف لنا الطبيب المعالج حالة المريض قائلاً: سرعان ما استقرت حالة المريض بعد الرقية بفضل الله، وكتبت له خروجاً.

ثانياً: ضعف تأثير الرقية أحياناً بالمقارنة مع قوة تأثير بعض الأدوية النفسية[٢] على بعض المرضى، والكل من عند الله، وبأمره -سبحانه وتعالى-.

إن تأثير بعض الأدوية النفسية أكثر فعالية -بإذن الله- من تأثير الرقية على بعض المرضى المصابين بالأمراض النفسية المتقدمة وكلها مأمور بها شرعاً.

والدليل على ذلك أن معظم المرضى النفسيين المنومين في داخل المستشفى يتحسنون إلى حدٍّ كبير على أثر الأدوية النفسية دون رقية ، فضلاً عن المراجعين في العيادات الخارجية .

فالرقية ليست بديلاً عن الأدوية النفسية في الحالات النفسية المتقدمة كما يعتقد الكثير من الناس، لكنها تخفف من حدّة التوتر النفسي[٣] -بإذن الله-.

وطلب العلاج منهج نبوي، ففي حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ لّما سحره اليهودي، دعا النبي ﷺ حتى شُفي، وأخبره الله - عز وجل- عن طريق

---

(١) توهّم المريض لتلبس الجن، سبق ذكره ص ٧٤.

(٢) انظر الفقرة الرابعة عشر: ص ١١.

(٣) انظر: ص ١٤١.

الوحي بالسحر ومكانه قالت عائشة: يا رسول الله أفأخرجته؟ قال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله و شفاني، وخشيت أن أثوِّر على الناس منه شراً»[١].

وجه الاستدلال: أن عائشة -رضي الله عنها- أشارت على النبي ﷺ سلوك طُرُقٍ أخرى، فقال النبي ﷺ: لا، قد عافاني الله و شفاني، فهذا هو المطلوب.

فإذا كان النبي ﷺ لا يعلم أنه مسحور حتى أتاه الوحي فأخبره عن السحر ومكانه[٢]؛ فكيف بحال كثير من المرضى في هذا الزمن مع توهّم السحر! وضعف اليقين، والله المستعان.

وهنا أذكر شيئاً من تجربتي في بدايتي بالمقرأة[٣] حول هذا الموضوع:

بعدما عزمت على تأليف هذا الكتاب كان عليّ لزاماً استيفاؤه حقه -بتوفيق الله وعونه- حتى تصل رسالة سامية إلى المريض وأسرته بإذن الله.

فقررت العمل الميداني الخارجي لمراقبة بعض المرضى النفسيين عن كثب بغض النظر عن المرضى المصابين بالأمراض العضوية، والتحقت بإحدى دور الرقية.

وخصصت مكاناً للنساء المرافقات مع المراجعين يحتوي على حاجز يفصل بيني وبينهم، وفي وسطه ثلاث فرجات حجمها كحجم كف اليد بمحاذاة الرأس حتى يصل إليهم شيء من النفث[٤] في أثناء الرقية؛ لئلا

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الأشربة، باب: السحر، برقم (٥٧٦٦)، ٧/ ١٣٧.

(٢) انظر ص ١١٣.

(٣) سيأتي تعريفها (ص ٩٨).

(٤) وفي النفث سر آخر، فإنه مما تستعين به الأرواح الطيبة والخبيثة. ولهذا تفعله السحرة كما يفعله أهل الإيمان. قال تعالى ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ (الفلق:٤). وذلك لأن النفس تتكيف بكيفية

يتكشَّفن حال الصرع كما جاء في الحديث: (إني أُصرع، وإني أتكشف)[١].

فلم تكن هذه الطريقة معهودة لدى الرقاة في الغالب؛ ولهذا استنكرها كثير من المراجعين فما زادتهم إلا نفوراً.

وزعم - أيضاً - أحد الرقاة في وقت لاحق، وبعض المراجعين أن هذه الطريقة تحِدّ من أثر الرقية على حدِّ علمهم[٢]، وكلامهم هذا غير صحيح، فقد ارتفعت أصواتٌ مختلفة من بعض مرافقات المراجعين كالبكاء والصراخ والتجشؤ والتقيؤ في أثناء الرقية من وراء ذلك الحجاب.

بل إني سمعت صراخ بعض المراجعين من صالة الأنتظار في أثناء الرقية.

الغضب والمحاربة، وترسل أنفاسها سهاما لها، وتمدها بالنفث والتفل الذي معه شيء من ريق مصاحب لكيفية مؤثرة. والسواحر تستعين بالنفث استعانة بينة، وإن لم تتصل بجسم المسحور. بل تنفث على العقدة وتعقدها، وتتكلم بالسحر، فيعمل ذلك في المسحور بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة. فتقابلها الروح الزكية الطيبة بكيفية الدفع والتكلم بالرقية وتستعين بالنفث؛ فأيهما قوي كان الحكم له. ومقابلة الأرواح بعضها لبعض وتحاربها وآلتها من جنس مقابلة الأجسام ومحاربتها وآلتها سواء. بل الأصل في المحاربة والتقابل للأرواح والأجسام آلتها وجندها، ولكن من غلب عليه الحس لا يشعر بتأثيرات الأرواح وأفعالها وانفعالاتها، لاستيلاء سلطان الحس عليه، وبعده من عالم الأرواح وأحكامها وأفعالها. والمقصود: أن الروح إذا كانت قوية، وتكيفت بمعاني الحس عليه، وبعده من عالم الأرواح وأحكامها وأفعالها. والمقصود: أن الروح إذا كانت قوية، وتكيفت بمعاني الفاتحة، واستعانت بالنفث والتفل = قابلت ذلك الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة، فأزالته. والله أعلم. (زاد المعاد ص ٢٥٥-٢٥٦).

(١) سبق تخريجه: ص ٦٦.

(٢) سيأتي الكلام عن أثر استماع القرآن (ص ١٤١).

يقول - جل وعلا - على لسان الجن: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

ولاحظت - كذلك - أن بعض المراجعين توجَّسوا من أسلوبي في استعمال المصطلحات النفسية التي تختلف نوعاً ما عن طريقة مقابلتهم مع بعض الرقاة.

فواجهت صعوبة في عكس التيار المعتاد لنمط بعض الرقاة، فعجزت عن إزالة الوهم بتلبس الجن أو السحر أو العين الذي علِقَ في عقول الكثير من المرضى النفسيين في أثناء الحوار معهم قبل الرقية وبعدها، فلم أتمكن من إقناع الكثير من المرضى النفسيين - شفاهم الله - بضرورة التوجه إلى الأطباء النفسيين للعلاج، فنجم عن ذلك نفور الكثير من المراجعين، والإقبال على مراجعة الراقي المجاور الذي يوافقهم على الهلاوس والشكوك والوساوس.

فشاهدت معظم المرضى النفسيين يترددون عليه طيلة فترة عملي بالمقرأة، بينما الأقلّية من المرضى النفسيين ممن تجاوبوا وتوجهوا إلى الطب النفسي، وجدوا ثمرة العلاج النفسي، فمنهم من كان يعاني من اضطراب نفسي لمدة سنتين، وآخر خمس سنوات، وآخر عشر سنوات تقريباً.

بل إني التقيت بأحد هؤلاء المرضى خلال فترة الدوام في ممرّ العيادات الخارجية وكان يعاني من قلق مزمن لمدة ثلاثين عاماً فقال: جزاك الله عنّي خير الجزاء.

---

(١) سورة الأحقاف الآيتان: ٣٠ - ٣١.

الحكم الشرعي للجلوس في المقرأة[١].

هذه فتوى من اللجنة الدائمة برقم (٢٠٥١٥) إجابة عن السؤال التالي[٢]:

س: سمعنا ممن ينسب إلى العلم أن وضع وقت محدد ومكان محدد للقراءة بدعة لا تجوز، فما صحة هذا القول؟ حيث إن كثيراً ممن يقوم برقية الناس يضع مكاناً غير بيته، يقرأ فيه على الناس في ساعة محددة، حتى لا يتأذى في منزله من أولئك الذين لا يقدّرون أوقات الآخرين.

ج: لا حرج على الراقي أن يجعل وقتاً معيناً أو مكاناً معيناً يقرأ فيه على الناس، وهذا فيه مصلحة ظاهرة له ولغيره.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبدالعزيز آل الشيخ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

(١) والمقرأة هي عبارة عن مكان مهيأ لقراءة القرآن في المساجد أو دور تعليم القرآن والمراد بها هنا تخصيص مكان للرقية ويقوم عليها أحد الرقاة.

(٢) المجموعة الثانية، المجلد الأول، ط١، ص ٩٤.

١٦ - نظرة حول العين والحسد

تُطلق تسّمية النفس عند بعض الناس على الإصابة بالعين ويقولون: فلان فيه نفس؛ لأن تأثير نفس الحاسد على المحسود إنما يكون بواسطة العين، ويقول البعض الآخر: فلان فيه عين.

قال ابن القيم -رحمه الله- : «ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيئ فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية»(١).

وقال ابن حجر -رحمه الله- : «وأن العين تكون مع الأعجاب ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح، وأن الذي يعجبه الشيئ ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه»(٢).

والحسد منشأؤه من النفس كما وصف الله ﷻ حسد أهل الكتاب في قوله تعالي: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾(٣).

ويقول ابن حزم -رحمه الله- : «الحرص متولّد عن الطمع والطمع

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٥٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٠٥).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٠٩)

متولّد عن الحسد والحسد متولّد عن الرّغبة والرّغبة متولّده عن الجور والشح والجهل»[١].

وقال ابن سيرين – رحمه الله –: «ومن الحسد يتولَّد الحقد، والحقد أصل الشر، ومن أضمر الشر في قلبه أنبت له نباتاً مرًّا مذاقه نماؤه الغيظ، وثمرته الندم»[٢].

وقال سفيان بن عيينة – رحمه الله –: (الغلّ هو الحسد، فما خرج منه فهو الشَّرّ، وما بقي منه فهو الغلّ، وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد) [٣].

ولذا امتنَّ الله عز وجل على أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٤].

قال السعدي – رحمه الله –: (ويخلق الله لهم من الكرامة ما به يحصل لكل واحد منهم الغبطة والسرور، ويرى أنه لا فوق ما هو فيه من النعيم نعيم، فبهذا يأمنون من التحاسد والتباغض لأنه قد فُقدت أسبابه) [٥].

وقال شيخ الإسلام –رحمه الله–: «(الحسد) مرض من أمراض

---

(١) مداواة النفوس (ص ١٠٩).

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص١٣٤).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٤).

(٤) سورة الحجر، الآية (٤٧).

(٥) تفسير السعدي، تفسير الكريم الرحمن (ص ٢٨٩).

النفس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس، ولهذا يقال: (ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه)، وقد قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ فقال: ما أنساك إخوة يوسف لا أبا لك، ولكن عِمه في صدرك، فإنه لا يضرك ما لم تعدَّ به يداً ولساناً...

ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل في الظالمين نفعه الله بتقواه، كما جرى لزينب بنت جحش - رضي الله عنها - فإنها كانت هي التي تسامي عائشة من أزواج النبي ﷺ، وحسد النساء بعضهم لبعض كثير غالب لا سيما المتزوجات بزوج واحد، فإن المرأة تغار على زوجها لحظِّها منه، فإنه بسبب المشاركة يفوت بعض حظها.

وهكذا الحسد يقع كثيراً بين المتشاركين في رئاسة أو مال إذا أخذ بعضهم قسطاً من ذلك وفات الآخر[١].

ويظهر الكِبْر من صاحبه على أثر نقص يجده في نفسه، فقد يصدر منه الحسد على غيره بقدر ذلك النقص.

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «ما وجد أحد في نفسه كبراً إلا من مهانة يجدها في نفسه»[٢].

وقال أبو موسى عمران بن موسى المؤدب: «قرأت في بعض الكتب، ما رأيت أحداً قط، تكبّر على من دونه، إلا وبذلك المقدار يجود بالذلّه لمن

(١) انظر: مجموعة الفتاوى (١٠/ ١٢٥).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب (ص ٣٧١)

فوقه»[١].

وقال عبد الله ابن المعتز -رحمه الله-: «من كثر مزاحه لم يخل من استخفافٍ به، أو حقدٍ عليه»[٢].

وقال معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-: «كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها»[٣].

فكما أن للعين آثارها العضوية على الإنسان، كذلك لها آثارها النفسية ولهذا أمرنا الله -عز وجل- أن نتعوذ من شرها وشر صاحبها كما قال -تعالى-: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[٤]. ولهذا يقرؤها المسلم في أوراده صباحاً ومساءً.

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «وقد قال غير واحد من المفسرين في قوله -تعالى-: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾[٥]. إنه الإصابة بالعين، أرادوا أن يصيبوا بها النبي ﷺ. فنظر إليه قوم من العاينين، وقالوا: ما رأينا مثله، ولا مثل حجته، وكان طائفة منهم تمر به الناقة والبقرة السمينة فيعينها، ثم يقول لخادمه: خذ المكتل والدرهم وائتنا بشيء من لحمها. فما تبرح حتى تقع، فتنحر[٦].

---

(١) مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص ٢٦٣).

(٢) الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٤٢).

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠٠/ ٥٩).

(٤) سورة الفلق: (آية ٥).

(٥) سورة القلم: (آية ٥١).

(٦) قلت: وهذا من أعظم الظلم والعدوان؛ لأن الشرع شرع علاجاً ناجعاً لدفع أذى العائن وشره.

١٧ - نظرة حول أثر إصابة العين

لو افترضنا جدلاً: بأن لاعب كرة قدم متميّز وشهير أصابته عين من أحد الجماهير وهو يجري في الملعب فوقع على الأرض أو اصطدم بلاعب آخر وأصيبت قدمه اليمنى بكسر مضاعف ونُقل إلى المستشفى وأجريت له عملية جراحية، واستمر على الرقية بعدها حتى لا تتضاعف الإصابة وتتطوّر حالته المرضية فتصبح إعاقة إلى أن تماثل بالشفاء بعد فترة من الزمن بإذن الله، ثم عاد إلى ممارسة الرياضة مرة أخرى.

أعتقد أن مستواه الاحترافي لن يعود إلى ما كان عليه في السابق بسبب هذه الإصابة البليغة والله أعلم.

وكذلك ضياع شهرة هذا اللاعب حال ضعف مستواه الرياضي تنعكس سلباً على النفس يوماً بعد يوم إلى أن تتزامن مع الاضطرابات النفسية، وتتظاهر بآلام جسدية متنقلة، وهذا ما يسمَّى في علم النفس بالاضطرابات النفس جسدية[1]، كانتقال الآلام من القدم اليمنى المصابة بالكسر سابقاً عند هذا اللاعب إلى القدم اليسرى السليمة، أو الشعور بآلام في أي عضو آخر دون سبب طبي واضح .

كذلك أثر الإصابة بالعين حينما تشترك مع الاضطرابات النفسية وتترك

---

(١) تقدم تعريفها ص (١٦) وذكرها ص (٥٠).

بعض الأعراض على المريض وتظهر بصورة أمراض نفسية حتى بعد الرقية.

فإحساس المريض في مثل هذه الحالة بانتقال الألم من موضع إلى آخر في سائر البدن، ليس من أثر إصابة العين مباشرة كما يتصوّره كثير من الناس، لكنها أعراض مصاحبة نتيجة القلق أو الاكتئاب[١] الذي ظهر على المريض على أثر إصابته بالعين بعد فترة لا تقل عن شهرين أو ثلاثة والله أعلم .

كما أن بعض الرقاة اختلفوا في بعض القرائن التي تدل على إصابة المريض بالعين حينما تظهر بعضها على المريض في أثناء الرقية .

فمن الرقاة من يقول للمريض: تصوّر العائن في أثناء الرقية فإذا ظهر لك خذ من أثره؟ وآخر يقول للمريض: سوف ترى العائن في النوم بعد الرقية؟ وآخر يقول: بأن المريض يشعر بحرارة في بعض أعضاء جسمه في أثناء الرقية، وآخر يؤكد على إصابة المريض بالعين حينما يبكي في أثناء الرقية، وآخر يستدل على إصابة المريض بالعين حينما تنتقل الآلام من عضو في الجسم إلى عضو آخر في أثناء الرقية، وآخر يقول: إن الصداع يشتدُّ على المريض في أثناء الرقية، وآخر يقول: إن العين تبدو بشكل واضح حينما يتثاءب المريض أثناء الرقية .

وأعتقد أن بعض هذه القرائن تحتاج إلى إعادة نظر! مثل القراءة التصوّرية، والجزم بتصوُّر العائن في أثناء الرقية فقد صدر فتوى بعدم الجواز[٢].

---

(١) تقدم ذكره ص ٥٠.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ص ٩٠.

أما البعض الآخر من القرائن فإنها تتشابه إلى حدٍّ كبير مع أعراض الاكتئاب والأعراض النفس جسدية -كما لاحظنا سابقًا - في الاضطرابات النفسية[١] كآلام الرأس والرقبة وأسفل الظهر واضطراب القولون العصبي وغيرها من الأعراض العضوية.

أما بالنسبة لاضطراب القولون العصبي الحاد الذي يستجيب غالباً لحالات الاكتئاب المزمنة، فقد ينتاب المريض النفسي في أثناء الرقية مع ضيق في التنفس كما سيأتي ذكره[٢]، بالإضافة إلى محاولة التقيُّؤ دون جدوى.

فعلى الراقي في مثل هذه الحالات المشتبهة الاطلاع على ماضي المريض مع ضرورة فحصه عن تعاطي المخدرات[٣]؛ فقد تكون سبباً للحالة النفسية التي يعاني منها، والله أعلم.

وهذه قصة حول هذا الموضوع :

طلب منّي أحد المراجعين القراءة على ابنه الذي يبلغ من العمر قرابة خمسة وعشرين عاماً، وذكر لي أن حالته النفسية سرعان ما تدهورت بالأمس القريب، ساعة حضوره مناسبة زواج، أو مشاركته في حفل ونحوه.

ولا ريب أن مثل هذه الشكوى متواترة عن كثير من أهالي مرضى الإدمان، وربما غفلوا عن احتواء أبنائهم قبل الانزلاق في براثن المخدرات

---

(١) انظر: ص ٥٠.

(٢) انظر: ص ١٣١، وكذلك الرسم، ص ١٣٣.

(٣) انظر: أعراض التعاطي (١٣٧).

هداهم الله، ومما أسهم -أيضاً- في تعزيز الإيحاء النفسي لدى هذا المريض: استشارته أحد الرقاة عبر الهاتف وموافقته على إصابته بالعين!

وعلى كل حال فإن هذه العوامل قد تدفع بعض المرضى إلى (الإسقاط) وهو مبرر انقياده إلى التعاطي الخارج عن محض إرادته.

وعندما سألت المريض عن بعض الأعراض التي يعاني منها ، ذكر أنه يعاني من اكتئاب منذ اربع سنوات بخلاف ما ذكر لي أبوه؟

ولّما قرأت على المريض اجتمعت على نفسه قابلية إيحاء إصابته بالعين بالإضافة إلى تهيج القولون العصبي معاً.

فقام يلّتف ببدنه يميناً و شمالاً ويضغط بكلتا يديه على أسفل بطنه بطريقة تفوق الوصف مع محاولة التقيؤ دون جدوى.

فأخبرت والده بضرورة فحصه عن التعاطي، فتفاجأ بنتيجة تحليل إيجابية ناتجة عن تعاطيه جرعة هروين، كاد ابنه أن يهلك على إثرها لولا عناية الله -عز وجل- .

فأخذ العلاج المناسب ولله الحمد وبعد فترة من الزمن طلب منّي الرقية، فقرأت عليه ولم يظهر عليه شيء مما كان يشكو منه، والله أعلم .

أما بالنسبة للصداع الذي يشتدّ على المريض في أثناء الرقية وليس له سبب طبي ظاهر، فهذا ملاحظ على بعض المرضى، وقد يكون ذلك نتيجة إصابته بالعين، والله أعلم.

وقد ذكر العلامة ابن القيم -رحمه الله- عدّة أسباب لآلام الرأس والصداع (الشقيقة) منها: (ما يحدث من الأعراض النفسانية، كالهموم،

والغموم، والأحزان، والوساوس، والأفكار الرَّديئة، وما يحدث من السهر وعدم النوم، وما يحدث من كثرة الكلام فتضعف قوة الدماغ لأجله، وما يحدث من ضغط الرأس وحمل الشيء الثقيل عليه، وما يحصل عن امتلاء المعدة من الطعام، ثم ينحدر ويبقى بعضه نيئاً، فيصدِّع الرأس ويثقله.

وما يحدث من ضغط الرأس وحمل الشيء الثقيل عليه)[1].

أما شعور بعض المرضى بحرارة في سائر أجسامهم أو بعضها في أثناء الرقية، فهذا ملاحظ على الكثير من المراجعين وكذلك إحساس بعض المرضى بالبرودة، لكنها أقل بكثير من إحساس بعضهم بالحرارة، فمن المرضى من يشعر بحرارة من أكتافه إلى ساعديه أو في أسفل قدميه أو أحد الأصابع، ومنهم من يشعر بحرارة في كامل جسمه.

وقد لاحظت أيضاً على بعض المرضى في أثناء الرقية بكاءً شديداً ويصاحبه أحياناً تعرُّق في البدن أو رعشة في أحد الأعضاء أو في سائر الجسم، أو دوخة، أو آلام شديدة في سائر الجسم أو أحد أعضاءه، أو رجفة، وقد يصاحبها حركة يسيرة في أحد الأعضاء أو صعوبة في التنفس، أو الشعور بوخز إِبَر في الرأس أو أحد الأعضاء أو ألم أو ثقل أو دوران في الرأس، أو الشعور بغصّة في الحلق أو الشعور بغازات في البطن، أو الشعور بغثيان، أو التواء في الرقبة أو أحد الأعضاء، أو تصلّب في اليدين أو الرجلين أو أحد

(١) ينظر: زاد المعاد (ص ٧٤٩)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ، بتصرف

الأعضاء، أو الشعور بشيء من لمس الكهرباء في إحدى اليدين أو كلاهما أو أحد الأعضاء أو تنْميل في سائر الجسم أو بعض الأعضاء مع صعوبة القيام وتعب عام بعد الرقية، وكذا إحساس أحدهم بأن حملاً ثقيلاً جثى على صدره، أو نبض في الكفين، أو بعض أعضاء الجسم، وكذلك تصلُّب في اليدين والرجلين، أو تجشؤ في أثناء الرقية، أو خفقان في القلب أو نعاس، أو نوم، أو إغماء لطيف في أثناء الرقية.

وكذلك ظهور طفح جلدي دون سبب طبي ظاهر قبل الرقية.

وكذلك شعور بعض المرضى في أثناء الرقية بصعوبة في التنفس وكأن أحداً يخنقه إلى أن تنهار قواه فيضطر إلى الجلوس غالباً فترة يسيرة بعد الرقية لا تتجاوز مدتها عشرين دقيقة، وقد يصاحب بعض هذه القرائن شيء من الخوف.

أما بالنسبة لتثاؤب المريض في أثناء الرقية فيحتمل والله أعلم بأن المريض يعاني من أرق أو نحوه.

وفي نظري بأن هذه الأعراض الظاهرة التي ذكرت، قد يكون فيها دلالة على أثر الإصابة بالعين والله أعلم بحسب تأثيرها السلبي على حياة الإنسان، أما بالنسبة لغيرها من الأعراض الخفية التي لم اتطرق لها فتظل مجهولة لا يعلمها إلا الله عز وجل.

وقد لا حظت التحسن ولله الحمد على بعض المراجعين بعد عدّة جلسات يسيره.

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «على قدر تكرارك للرقية الشرعية

يكون فتكك بالشياطين وطردك لسموم الحسد»[١].

وقد لفت انتباهي مقولة متواترة من بعض المراجعين نحو عبارة (حياتي متعطلة) حينما يشكو أحدهم ممن يطلبون الرقية خشية الإصابة بالعين دون أن تظهر عليهم في أثناء الرقية بعض القرائن التي ذكرت، قال -تعالى-: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ أنه قال: (العينُ حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا)[٣].

قال ابن عبد البرِّ -رحمه الله-: «وفي قوله (لو سبق شيء القدر لسبقته العين) دليل على أن الصحة والسُّقم قد علمها الله -تعالى-، وما علم فلا بد من كونه على ما عَلِمه، لا يتجاوز وقته، ولكن النفس تسكن إلى العلاج والطب والرقى وكل سبب من أسباب قدر الله وعلمه»[٤].

وقال القاضي عياض -رحمه الله-: («لو سبق شيء القدر سبقته العين»: بيان أن لا شيء إلا ما قدَّره الله، وإن كل شيء من عين وغيره إنما هو بقدر الله ومشيئته، لكن فيه صحة أمر العين وقوة دائه)[٥].

---

(١) علم العقائد والتوحيد (ص ٤٧).

(٢) سورة يونس: ١٠٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب: الطب والمرضى والرقى برقم (٢١٨٨)، (٤/ ١٧١٩).

(٤) انظر: الاستذكار (٨/ ٤٠٣).

(٥) إكمال المعلم (٧/ ٨٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[١].

فعلى الراقي أن يجتهد في البحث عن أسباب أخرى قد تعرّض لها المريض[٢]، كحادث مروري شنيع، أو حالة رُعْب عند موقف مخيف، أو وفاة قريب أو ضغوط نفسية مستمرة وغيرها من الصدمات النفسية التي واجهها المريض في حياته، أو أمراض وراثية.

فقد تساعد جميع هذه المعلومات على نتائج إيجابية في الوصول إلى معرفة عِلّة المريض -بإذن الله-، بدلاً من أن يُعلّق المريض فشله في الزواج أو الدراسة أو الوظيفة أو التجارة ونحوها على إصابته بالعين؛ فقد يرسخ هذا الوهم في ذهن المريض إلى أن يهيمن عليه الوهن، فيركن إلى الإحباط حتى يصبح وهم الإصابة بالعين ديدنه طيلة حياته، فربما تعثّر عن مواصلته طريق النجاح، وهذه إيحاءات شيطانية، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٣].

قال ابن القيم -رحمه الله-: «فالحزن من أمراض القلب يمنعه من نهوضه وسيره وتشميره. والثواب عليه ثواب المصائب الذي يُبتلى العبد بها بغير اختياره، كالمرض والألم ونحوها»[٤]

---

(١) سورة المجادلة، آية ١٠.

(٢) كما ذكر ابن القيم - رحمه الله - في الأمر الأول والثاني (ص ١٠).

(٣) سورة الأعراف، آية ٢٠١.

(٤) طريق الهجرتين.(٢/ ٦٠٧).

١٨ - نظرة حول أثر السحر[١]

يُمَوَّه لبعض المصابين بالسحر أشياء موجودة على غير حقيقتها[٢]، بخلاف ما يرى بعض المرضى النفسيين أشياء غير ملموسة، فقد يرى الرجل المسحور زوجته بشكل قبيح، أو المرأة المسحورة ترى زوجها بشكل مخيف، فلا يطيق أحدهما معاشرة الآخر على حسب إصابة أحدهما أو كلاهما بالسحر، قال

---

(١) (السحر لغة: ما خفي ولطف سببه، ومنه سمِّي السَّحر لآخر الليل، لأن الأفعال التي تقع فيه تكون خفية، وكذلك سمِّي السَّحور؛ لما يؤكل في آخر الليل؛ لأنه يكون خفيًّا؛ فكل شيء خفي سببه يسمَّى سحراً.

وأما في الشرع، فإنه ينقسم إلى قسمين:

الأول: عقد ورقى؛ أي: قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور، لكن قد قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الثاني: أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله؛ فتجده ينصرف ويميل، وهو ما يسمَّى عندهم بالصرف والعطف فيجعلون الإنسان ينعطف على زوجته أو امرأة أخرى، حتى يكون كالبهيمة تقوده كما تشاء، والصرف بالعكس من ذلك فيؤثر في بدن المسحور بإضعافه شيئاً فشيئاً حتى يهلك، وفي تصوُّره بأن يتخيَّل الأشياء على خلاف ما هي عليه وفي عقله، فربما يصل إلى الجنون والعياذ بالله)، القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص٣١٣).

(٢) (إن السحر يؤثر بلا شك، لكنه لا يؤثر بقلب الأعيان إلى أعيان أخرى؛ لأنه لا يقدر على ذلك إلا الله - عز وجل - وإنما يُخيَّل إلى المسحور أن هذا الشيء انقلب، وهذا الشيء تحرك أو مشى وما أشبه ذلك، كما جرى لموسى -عليه الصلاة والسلام - أمام سحرة آل فرعون، حيث كان يخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى)، القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين (ص ٣١٤).

-تعالى-: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[١].

وسوف تَضْمَحِل تلك المخاوف -بإذن الله- من السحرة والمشعوذين عند كثير من الناس حينما يتدبرون قول الله عز وجل: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[٢]. قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (ذلك ملك من مُلوك الدنيا له حَرسٌ من دونه حرَس)[٣].

﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: (ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خَلَّوا عنه)[٤].

كما أن السحر لا يؤثر على الإنسان بمجرد حصول الساحر على صورته الفوتغرافيه أو صورته عبر أجهزة الاتصال ونحوها، ولا يستطيع الساحر السحر حتى بالمكالمة الهاتفية كما يزعم بعض المشعوذين حينما يتصل أحدهم من خارج البلاد ليأخذ أموال الناس بالباطل، قال -تعالى-: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٥]، بإذن الله الكوني القدري.

وكانت العرب تُكنِّي الشخص المصاب بالسحر وتقول: فلان به طب أو مطبوب تفاؤلاً بالشفاء.

قال ابن القيم- رحمه الله-: (يقال رجلٌ مطبوبٌ أي مسحورٌ، وفي

---

(١) سورة البقرة: (آية ١٠٢).

(٢) سورة الرعد: (آية ١٣).

(٣) تفسير الطبري، جامع البيان، ت شاكر (١٦ / ٣٧٣).

(٤) تفسير الطبري، جامع البيان، ت شاكر (١٦ / ٣٧١).

(٥) سورة البقرة: (آية ١٠٢).

(الصحيح) [١] في حديث عائشة «لما سحرت يهود رسول الله ﷺ، وجلس الملكان عند رأسه وعند رجليه، فقال أحدهما: ما بال الرجل؟ قال الآخر: مطبوبٌ. قال: من طبه؟ قال: فلانٌ اليهودي» .

قال أبو عبيد: إنما قالوا للمسحور: مطبوبٌ، لأنهم كنُّوا بالطب عن السحر، كما كنُّوا عن اللديغ، فقالوا: سليمٌ تفاؤلًا بالسلامة، وكما كنُّوا بالمفازة عن الفلاة المهلكة التي لا ماء فيها، فقالوا: مفازةٌ تفاؤلًا بالفوز من الهلاك. ويقال: الطب لنفس الداء) [٢].

وسوف أذكر قصة حول هذا الموضوع:

تحكي عن واقع متواتر عند كثير من الرقاة عن نطق الجان على لسان الإنس بلغات مختلفة في أثناء الرقية:

قرأت على مريض يظهر عليه بأنه غير متعلم، في أحد الأقسام الداخلية في مستشفى إرادة والصحة النفسية بالرياض، فوضع يديه على أذنيه أثناء الرقية، وأخذ يتقيأ و يتخبّط تخبّطاً عنيفًا ويقول بأعلى صوته: لآ ڤيو.. لآڤيو.. لآ ڤيو.. [٣] وكان يكررها مراراً إلى أن سقط مغشياً عليه، فأراق على رأسه ماء أحد الزملاء من التمريض حتى أفاق وهو ينظر إلينا نظرة

(١) البخاري برقم (٥٧٦٣)، ومسلم برقم (٢١٨٩).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ١٢٦)

(٣) شاهدت عبر جوال أحد المراجعين بالمقرأة خط أعجمي مخطوط على حائط غرفة النوم، يشير إلى كلمة «أحبك» عندما ترجمت من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، حيث قامت زوجته بكتابتها قبل صرعِها في أثناء الرقية بزمن يسير، على الرغم من بُعد الزوجين كل البعد عن بلاد فارس.

تعجب واستنكار ويقول: من أنتم؟ وما الذي جاء بي إلى هذا المكان؟ وما هذه الملابس التي أرتديها؟ ويشير بيده إلى شعار وزارة الصحة المختوم على القميص الخاص بالمرضى.

فقد يقول قائل: يحتمل بأن هذا المريض كان يجيد اللغة الانجليزية ويعاني من اضطراب نفسي فتوهّم السحر في أثناء الرقية.

الجواب: نعم[١] و لكن إذا أمعنّا النظر في بعض القرائن التي ظهرت على المريض في أثناء الرقية، نستطيع بعد ذلك أن نميّز بين الوهم والحقيقة لدى هذا المريض.

أولاً: ما الذي حمل المريض على التقيؤ فوراً في أثناء الرقية؟ على الرغم من صعوبة تقيؤ الإنسان بمحض إرادته دون أن يضع إصبعه داخل فمه – أسفل الحلق– .

ثانياً: لماذا نطق المريض باللغة الانجليزية فقط في أثناء الرقية دون أن يتكلم بكلمة واحدة على الأقل بلغة بلده؟

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: فإنه –يعني الجنّي– يصرع الرجل، فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ...الخ[٢].

---

(١) كما تلقيت اتصالاً من امرأة يبدو أنها كبيرة في السن تقول: «تعرف تقرأ يا شيخ انقلينزي؟ فقلت: إن الله –عز وجل– يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢] قالت: الجنّي الّلي في بنتي يتكلم إنقلينزي، فسألتها: هل تجيد ابنتك اللغة الإنجليزية؟ قالت: نعم، وفي أثناء الحوار معها أدركت بأن ابنتها تعاني من حالة نفسية – شفاها الله –، وتراجع طبيبة نفسية لكنها غير منتظمة على العلاج النفسي على حد تعبيرها، والله أعلم» .

(٢) انظر: ص ٦٨.

ثالثاً: لماذا تكررت كلمة الحب على لسان المريض بأعلى صوته في أثناء الرقية ؟

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: عن أحد أسباب صرع الجن تارةً يكون الجنّي يحب المصروع[١].

رابعاً: لماذا لم تتأثر ملابس المريض بالتبوُّل بعد افاقته من الصرع؟

كما هو الحال عند الصرع العصبي لبعض المرضى، و لماذا لم نلاحظ بعض الأعراض المصاحبة مثل التشنُّج وكذلك ظهور الزبد من فم المريض؛ كما وصف ابن القيم -رحمه الله- صرع الأخلاط[٢] (أي الصرع العصبي).

كما أن الصرع العصبي قد يباغت المريض في أي لحظة سواءً في أثناء الرقية أو في غيرها .

خامساً: ما الذي حمل المريض على إغلاق أذنيه بيديه حتى لا يسمع القرآن؟

وأخيراً: لماذا لم يشعر المريض بالمستشفى واستنكر ملابس التنويم حينما عاد إليه الإدراك في لحظة إفاقته من الصرع في أثناء الرقية؟

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ[٣].

وقد سُئل سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- عن لغات

---

(١) انظر: ص ٦٧.

(٢) قال ابن القيم رحمه الله: فيتبعه تشنّج في جميع الأعضاء، ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصباً، بل يسقط، ويظهر في فيه الزبد غالباً، الطب النبوي (ص ٥٤).

(٣) وربما حالة هذا المريض تشبه حالة المريض الذي قرأ عليه شيخ الإسلام، من حيث الإفاقة وسبق ذكرها ص٦٩.

الجن، فأجاب بما نصه:

«الذي يظهر أنهم مثل الإنس، لهم لغات متعددة، ففيهم الإنجليزي وفيهم الفرنسي، والعجمي، والعربي وهكذا، فهم أجناس؛ لأن الله قال عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾[١] فهم على طرائق، وقال -سبحانه- عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾[٢]. يعني أقساماً، وفرقاً فيهم الطيّب، وفيهم الخبيث، وفيهم الجهمي، وفيهم السنّي، وفيهم الرَّافضي، وفيهم النَّصراني[٣]، وفيهم اليهودي، وفيهم غير ذلك، أقسام وفرق شتى، ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[٤]. فقوله:

---

(١) سورة الجن، الآية: ١١.

(٢) سورة الجن، الآية: ١٤.

(٣) قام أحد المراجعين بالمقرأة يصرخ بأعلى صوته في أثناء الرقية ويضع إحدى يديه على وجهه ويقبِّلها ثم يحركها بين كتفيه، وهكذا... يكرر هذه الحركة التي يفعلها بعض النصارى، علماً بأنه مسلم ويعيش في مجتمع مسلم، ثم عاد إلى فعل هذه الحركة في أثناء الرقية في الجلسة الأخرى، وهو يقول: خروج... خروج... خروج ...! ثم بعد ذلك استقرت حالته بفضل الله -عز وجل- في أثناء الرقية بالجلسة الأخرى، فسألته: لماذا تفعل ما يفعله النصارى في أثناء الرقية وأنت مسلم؟ فأنكر ما صدر منه في أثناء الرقية، وقال: أمَّا الآن فإنِّي أشعر بأسعد لحظات حياتي ولله الحمد بعد معاناتي من اكتئاب دام ما يقارب سبع سنين، وأخرج من جيبه أدوية نفسية كان يتناولها وقال: لا حاجة لي بها الآن، فنصحته باستشارة الطبيب الذي صرف له الدواء، وأخبرني في الجلسة الأخيرة أنه راجع الطبيب النفسي ولاحظ التحسن الفعلي بفضل الله، فوافقه على تركها تدريجياً مراعاة للأعراض الانسحابية، والله أعلم.

(٤) سورة الجن، الآية: ١١.

﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يعمُّ الفرق الأخرى»[١].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: «أمَّا العلاج للسحر فيعالج بالرقى الشرعية والأدوية النافعة المباحة. ومن أنفع العلاج علاج المسحور بقراءة الفاتحة عليه مع النفث، وآية الكرسي، وآيات السحر في سورة الأعراف وسورة يونس وسورة طه، وبقراءة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ويستحب تكرار هذه السور الثلاث ثلاث مرات مع الدعاء الصحيح المشهور الذي كان يدعو به النبي ﷺ لعلاج المرضى وهو: «اللهم رب النَّاس، أذهِب البأس، اشفِ أنتَ لا شفاءَ إلا شِفاؤُكَ شِفَاءً لا يُغادِرُ سقماً»[٢] ويكرر ذلك ثلاثاً.

ويدعو أيضاً بالرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي: « باسم الله أرْقيكَ مِنْ كُلّ شيءٍ يُؤذيكَ مِنْ شَرِّ كُل نفسٍ أوْ عَيْنِ حَاسِدٍ الله يُشْفيكَ باسمِ الله أَرْقيكَ»[٣] ويكررها ثلاثاً، وهذه الرقية من أنفع العلاج بإذن الله -

---

(١) فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، نور على الدرب، ١/ ٢٣٦.

(٢) متفق عليه من حديث عائشة أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ برقم (٥٣٥١)، ومسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، برقم (٢١٩١) كما أخرجه البخاري من حديث أنس برقم (٥٤١٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرضى والرقية برقم (٢١٨٦) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

سبحانه-.

ومن العلاج أيضاً إتلاف الشيء الذي يظنُّ أنه عمل فيه السِّحر من صوف أو خيوط معقدة أو غير ذلك مما يظن أنه سبب السحر، مع العناية من المسحور بالتعوذات الشرعية، ومنها التعوذ: «بكلماتِ الله التَّامَّات مِنْ شرِّ مَا خَلَقَ»[(١)]. ثلاث مرات صباحاً ومساء، وقراءة السور الثلاث المتقدمة بعد الصبح والمغرب ثلاث مرات، وقراءة آية الكرسي بعد الصلاة وعند النوم.

ويستحب أن يقول صباحاً ومساء: «بسم الله الذي لا يَضُرُّ معَ اسمِهِ شَيءٌ في الأرْضِ ولا في السَّمَاءِ وهُوَ السَّميعُ العَليمُ» ثلاث مرات[(٢)]، لصحة ذلك كله عن النبي ﷺ، مع حسن الظن بالله والإيمان بأنه مسبب الأسباب، وأنه هو الذي يشفي المريض إذا شاء، وإنما التعوذات والأدوية أسباب، والله -سبحانه- هو الشافي، فيعتمد على الله -سبحانه- وحده دون الأسباب، ولكن يعتقد أنها أسباب إن شاء الله نفع بها، وإن شاء سلبها المنفعة، لما له -سبحانه- من الحكمة البالغة في كل شيء، وهو -سبحانه- على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، ولا راد لما قضى، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وهو -سبحانه- ولي التوفيق[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من سوء القضاء... برقم (٢٧٠٨)، من حديث خولة بنت الحكيم السلمية -رضي الله عنها-.

(٢) أخرجه من حديث عثمان بن عفان أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول: إذا أصبح برقم (٥٠٨٨)، والترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح برقم (٣٣٨٨) وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) مسائل في العقيدة وصفة الوضوء وصفة صلاة النبي ﷺ والتحقيق والإيضاح لكثير من مسائل

والقصة الثانية: حول تأثير الوهم الذي حمل بعض المرضى على عداوتهم مع بعض أقاربهم: اتهمت إحدى زوجات المراجعين ضُرّتها بأنها تسعى في الانتقام منها إلى أن تمكنت من السحر، وكانت تبكي بكاءً شديداً، فلم أتمكن من استجوابها غير أني أدركت من خلال الحوار مع والدتها أنها حديثة عهد بولادة.

فأخذت أقرأ عليها ما تيسر من القرآن حتى هدأت نوعاً ما، ولم يظهر لي بعض القرائن التي تدل على السحر والله أعلم، فقلت لها: الحمد لله لا يوجد سحر، ولكن هذه الأعراض التي تعانين منها تُعرف بأعراض اكتئاب الولادة، وقد يتعرّض لهذه المعاناة بعض النساء بعد الولادة، ويحتمل بأن يكون هذا الاكتئاب على أثر العين والله أعلم، ولكنه سيزول بإذن الله بعد الرقية بفترة يسيرة.

وفي اليوم التالي جاءت مع زوجها بعدما ذهب عنها الكثير من الخوف حينما أيقنت بعدم وجود سحر، وقرأت عليها ولم يظهر شيئاً من الأعراض التي كانت تشتكي منها سابقاً بفضل الله.

فكأنِّي بزوجها تغمرُ وجهه البشاشة بعدما تحسنت حالتها ولله الحمد ولا أدري هل هي نتيجة سلامة هذه الزوجة من السحر! أم نتيجة براءة الزوجة الأخرى.

الحج والعمرة والزيارة، لسماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ص٢١).

١٩ - نظرة حول الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة

قد لا يدرك أهمية هذا الموضوع سوى أهل المريض الذي يعاني من الخيالات بأنواعها.

وأعتقد بأن اتساع دائرة الجدل العقيم بين بعض الرقاة وبعض الأطباء النفسيين التي انقسم الناس بينهما نصفين، تنحصر حول تشكيك بعض الأطباء في حقيقة تلبس الجن وتفسير ما يعاني منه المريض النفسي أنه نتيجة خلل كيميائي في الجسم و ليس له علاقة بالعين أو السحر أو تلبس الجن على الرغم من ثبوت ذلك في الكتاب والسنة.

ومن جهة أخرى إنكار بعض الرقاة، ما وصفه الأطباء والتأكيد على أن ما يعتري المريض النفسي خصوصاً من الخيالات البصرية والأصوات الوهمية، هو بسبب تلبس الجن أو السحر، وإن الجدل حول هذا الموضوع على ما يبدو يزداد حِدَّةً وضراوة دون الوصول إلى نتيجة تُذكر.

فقد جاء عن النبي ﷺ: **الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**"[1]

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه برقم ٥٢، ١/ ١٢٠، ومسلم،

وسوف أفصل في هذا الخلاف- بإذن الله - فأقول مستعيناً بالله :

سمعت من معظم الأطباء النفسيين في (مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض) يقولون بأن الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة من إحدى أعراض الاضطرابات العقلية كالفصام.

وسمعت أيضاً بعض الرقاة يقولون: إن الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة سببها تلبس الجن.

ولعلي أنقل هنا كلاماً سمعته من أحد الأطباء النفسيين لكي تتضح الصورة أكثر.

مريض الفصام في بعض دول أمريكا الجنوبية يرى أسحاراً وشياطين، بينما مريض الفصام في بعض دول أمريكا الشمالية يرى أطباقاً طائرة وأقماراً فضائية.

فحين ندرك أن البيئة هي التي تعكس نوعية الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة عند مريض الفصام، وترسم صُوَرَها بما يحكيه المجتمع في ذهنه، فإننا لا نستغرب توهُّم رؤية الجن عند مريض الفصام في المجتمعات الإسلامية بحكم العادة[1]، وأنها مصدر تأثير عليه في تخيّله.

باختلاف يسير، كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات برقم ١٥٩٩ ٣/ ١٢١٩.

(١) بحكم البيئة التي يعيش فيها المريض، فالإنسان ابن بيئته يتأثر ويؤثِّر، وسيأتي كلام ابن القيم رحمه الله عنها (ص ١٢٤).

ولعل هذا الرسم يوضح علاقة الأفكار مع البيئة التي يعيش فيها المريض[١].

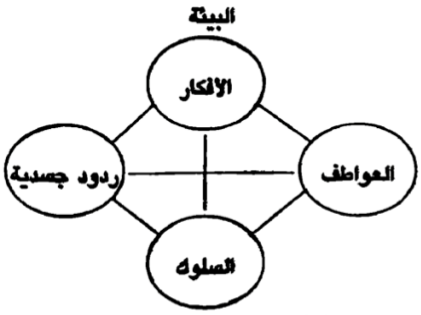

الرسم (١:١) خمسة جوانب لخبرات حياتك

١ ـ الأفكار (المعتقدات والصور الذهنية والذكريات).
٢ ـ العواطف.
٣ ـ السلوك.
٤ ـ ردود الفعل الجسدية.
٥ ـ البيئة (في الماضي والحاضر).

لاحظ أن الجوانب الخمسة هذه متداخلة مع بعضها. وتشير خطوط التداخل المرسومة أن كل جانب منها يؤثر ويتأثر بالجوانب الأخرى لحياة الإنسان. ومثال هذا، أن تغيرات سلوكنا تؤثر على طريقة تفكيرنا وعلى مشاعرنا الجسدية والعاطفية، وهي قد تغير أيضاً في بيئتنا. وكذلك تؤثر تغيرات تفكيرنا في سلوكنا وتصرفاتنا وعواطفنا وردود أفعالنا الجسدية، وحتى في بيئتنا الاجتماعية. إن فهم كيفية تفاعل هذه الجوانب الخمسة من حياتنا سيساعدنا على فهم طبيعة مشكلاتنا.

فلنتأمل ماذا قال ابن القيم -رحمه الله- حينما وصف الحالة النفسية لأهل البدع من غُلاة الصوفية وكيفية ظهور الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة عندهم، وهذا مشاهد حتى في هذا الزمن لدرجة أن

(١) العقل فوق العاطفة، د.كريستين باديسكي و د.دينيس غرينبرغر (ص ١٢)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ترجمة د. مأمون المبيّض، المكتب الاسلامي.

أحد مشايخهم يزعم أن النبي ﷺ اتصل به هاتفيًّا![١] والعياذ بالله.

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في الخطاب الخيالي: (تكون بدايته من النفس، وعوده إليها، فيتوهّم أنه من خارج، وإنما هو من نفسه، منها بدأ وإليها يعود.

وهذا كثيراً ما يعرض للسالك[٢] فيغلط فيه، ويعتقد أنه خطاب من الله -عز وجلَّ-، كلَّمه به منه إليه[٣]، وسبب غَلَطِه أن اللطيفةَ المُدركة من الإنسان إذا صفت بالرياضة[٤]، و انقطعت علقها من الشواغل الكثيفة[٥] صار الحكم لها بحكم استيلاء الروح والقلب على البدن، ومصير الحكم لهما[٦]، فتنصرف عناية النفس والقلب إلى تجريد المعاني[٧] التي هي متصلةُ

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=UdkrpwPd69E .

(٢) أي: السالك لطريقة هذه الفرقة، وإطلاق السالك من اصطلاحات المتصوِّفة، والشيخ رحمه الله خاطبهم باصطلاحاتهم.

(٣) وهذه من شطحات المتصوِّفة، فيظن المتصوِّف أن الله يكلمه، وهذا من إيحاء الشيطان وتضليله قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾[الأنعام: ١٢١]، وقد لاحظت على بعض المرضى النفسيين - شفاه الله - يزعم بأن الله عز وجل يكلمه.

(٤) أي: أن هذه المَلَكة الخفية في جسم الإنسان إذا فرغت بترويض البدن على الجوع والعطش، وهذه الطريقة من بدع المتصوِّفة الذين يعذبون أنفسهم بالجوع والعطش، كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله-، وكثير من أرباب الاعتقادات الفاسدة إذا ارتاضوا صقلت الرياضة نفوسهم، فتتمثَّل لهم اعتقاداتهم فيظنونها كشفاً، يعني بذلك رحمه الله: كشفاً للغيب، مجموعة الفتاوى (٦/ ٥٤٧).

(٥) أي انعزل عن المجتمع واستسلم للوحدة والانطواء.

(٦) أي أن اللطيفة المدركة هي المتصرفة بالبدن بدلاً من الروح والقلب.

(٧) ما المراد بتجريد المعاني؟ هي تخليص الأشياء التي كان يتصوَّرها ويغلب عليها ظنه، وقد

بها، وتشتدُّ عناية الروح بها، وتصير في محل تلك العلائق والشواغل، فتملأ القلبَ[١]، فتصرف تلك المعاني إلى المنطق[٢]، والخطاب القلبي الروحي بحكم العادة[٣]، ويتفق تجرد الروح، **فتتشكل تلك المعاني للقوة السامعة بشكل الأصوات المسموعة، وللقوة الباصرة بشكل الأشخاص المرئية، فيرى صورَها[٤]، ويسمع الخطاب، وكلُّه في نفسه ليس في الخارج منه شيء، ويحلِف أنه رأى وسمع، وصَدَقَ**، لكن رأى وسمع في الخارج أو في نفسه؟ ويتفق ضعف التمييز، وقلة العلم، واستيلاء تلك المعاني على الروح. وتجردها عن

أشار شيخ الإسلام إلى هذا المعنى بقوله: والناس يقولون: غلط الحس والغلط تارة من الحس وتارة من صاحبه; فإن الحس يرى أمرا معينا فيظن صاحبه فيه شيئا آخر فيؤتى من ظنه فلا بد له من العقل، انظر ص ١٢٧.

(١) قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [القصص: ١٠]، أي فارغاً من كل شيء إلا من موسى -عليه السلام - حينما ملأ فؤادها بعد الفراق، قال -تعالى-: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ١٠].

(٢) أي المراد هنا منطق الفكر والعقل، وليس المراد بالعلوم المدونة تحت اسم المنطق الصوري الرياضي...

(٣) انظر أيها القارئ الكريم كيف توافق كلام الأطباء النفسيين مع كلام ابن القيم -رحمه الله-.

(٤) صور ماذا؟ صور تلك المعاني التي كان يضمرها في نفسه حينما تحولت في نظره أو سمعه إلى حقيقة، وهذا كالذي يسمع صوت أخيه يناديه بعد وفاته ، كما حصل لأحد المرضى النفسيين يوم أن حزن عليه حزناً شديداً، وكما حصل لمريض نفسي آخر يزعم أنه يرى الملائكة، ويقول ابن القيم -رحمه الله- في موضع آخر: «ومعلوم قطعاً أن هذه المتخيّلات لا حقيقة لها في ذاتها وإنما الذهن يفرضها تقديراً وليست منضبطة في النفس، فإن العلوم الخارجية لا تنطبع صورها بالنفس فكيف بالخيالات المعدومة؟». انظر (ص ٥٧) .

الشواغل)[١].

وعندما نقيس هذه النظرية عن السالك لطريقة هذه الفرقة بمنطق نفسي، نلاحظ أن هذه النظرية تشير إلى أن الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة التي يفرضها ذهن الإنسان حينما يمرّ بظروف قاسية[٢] نحو مجاهدة البدن على الجوع والعطش، والعزلة عن الناس والانقطاع عن الشواغل الكثيفة وضوضاء المدن إلى أن تستعد النفس وتتهيأ لقبول ما يرد عليها من أثر الوهم الذي يُملي عليه المجتمع من أفكار خاطئة؛ كاختلاف أنواع الخيالات من بلد لآخر حتى يسيطر عليها الوهم.

كما وصفها العلامة ابن القيم -رحمه الله- قائلاً: (أَن للنَّفس من الكيفيات المختصة بهَا مَالا يشاركها فِيهَا الْبدن، وَلها خفَّة وَثقل وحرارة وبرودة ويبس ولين بحسبها وَأَنت تَجِد الْإِنْسَان فِي غَايَة الثقالة وبدنه نحيل جدا وتجده فِي غَايَة الخفة وبدنه ثقيل وتجد نَفسا لينَة وَادعَة ونفسا يابسة قاسية.

فَالنَّفْس هِيَ الحاسة المدركة، وَإِن لم تكن محسوسة فالأجسام والأعراض محسوسة، وَالنَّفس محسة بهَا وَهِي الْقَابِلَة لأعراضها المتعاقبة عَلَيْهَا من الْفَضَائِل والرذائل كقبول الأجرام لأعراضها المتعاقبة عَلَيْهَا، وَهِي المتحركة باختيارها المحركة للبدن قسرا وقهرا وَهِي مُؤثرَة فِي الْبدن متأثرة بِهِ تألم وتلذ وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتنعم وتبأس وتحب وَتكره وتذكر وتنسى وتصعد

(١) مدارج السالكين: (١/ ٤٧).

(٢) انظر: ص ٥٨.

وتنزل وتعرف وتنكر)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في تصوير البَلَه[٢] وإن اختلفت مسمَّيات الأمراض النفسية في هذا الزمن كالذهان، ومنها: الفصام، كما يعرف بمصطلح الطب النفسي.

(والناس يقولون: غلط الحس، والغلط تارة من الحس وتارة من صاحبه; فإن الحس يرى أمرا معينا فيظن صاحبه فيه شيئا آخر فيؤتى من ظنه فلا بد له من العقل.

ولهذا النائم يرى شيئاً وتلك الأمور لها وجود [٣] وتحقيق[٤]؛ ولكن هي خيالات وأمثلة؛ فلما عزب[٥] ظنها الرائي نفس الحقائق كالذي يرى نفسه في مكان آخر يكلم أمواتا ويكلمونه ويفعل أمورا كثيرة وهو في النوم يجزم بأنه نفسه الذي يقول ويفعل لأن عقله عزب عنه وتلك الصورة[٦] التي رآها مثال صورته وخيالها ; لكن غاب عقله عن نفسه حتى ظن أن ذلك المثال هو نفسه فلما ثاب إليه عقله علم أن ذلك خيالات ومثالات ،

---

(١) كتاب الروح: (ص ٢٦٠).

(٢) بَلَهْ: ضعف العقل وقلة التمييز، درجة أقل من الجنون، تأخر النمو العقلي والإدراك، (القاموس الطبي العربي، د. عبدالعزيز اللبدي) (ص ١٩٤).

(٣) وجود أي: الثابت في الذهن وفي الخارج، فعلى سبيل المثال الشخص الميت الذي نعرفه ثابت في الذهن وليس له وجود في الخارج.

(٤) تحقيق أي: الهيئة والشكل وفي الواقع.

(٥) عزب أي: غاب عقله.

(٦) أي: صورة الميت الذي رآه في النوم.

ومن الناس من لا يغيب عقله بل يعلم في المنام أن ذلك في المنام **وهذا كالذي يرى صورته في المرآة أو صورة غيره فإذا كان ضعيف العقل ظن أن تلك الصورة هي الشخص حتى إنه يفعل به ما يفعل بالشخص.**

وهذا يقع للصبيان والبُلْه[١] **كما يخيل لأحدهم في الضوء**[٢] **شخص يتحرك ويصعد وينزل فيظنونه شخصا حقيقة ولا يعلمون أنه خيال،** فالحس إذا أحس حسا صحيحا لم يغلط لكن معه عقل لم يميز بين هذا العين والمثال فإن العقل قد عقل قبل هذا أن مثل هذا يكون مثالا وقد عقل لوازم الشخص بعينه وأنه لا يكون في الهواء ولا في المرآة ولا يكون بدنه في غير مكانه وأن الجسم الواحد لا يكون في مكانين، ولهذا ينصح بعض الأطباء النفسيين أحياناً أسرة المريض الذهاني في الحالات المتقدمة بإبعاد المرآة عن المريض خشية أن يقوم بكسرها أثناء الاعتداء على صورته، وكذلك بعض مرضى الزهايمر حينما يتحدث أحدهم مع التلفاز أو يتحدث مع الصور المعلَّقة على الحائط التي تحتوي على أشخاص)[٣].

وتنقسم الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة إلى قسمين :

القسم الأول: الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة المزمنة.

وهي التي تظهر على مرضى الفصام -غالباً- في الحالات المتقدمة كما وصفها شيخ الإسلام - رحمه الله- [٤] وقد تختفي إلى حدٍّ كبير عند بعضهم

---

(١) البُلْه: صيغة جمع ومفردها أَبْلَه.

(٢) انعكاس الظل .

(٣) مجموعة الفتاوى: (٧/ ٤٣).

(٤) انظر: ص ١٢٦.

في أثناء انتظامهم على الأدوية النفسية .

القسم الثاني: الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة المؤقتة، وتنقسم إلى قسمين:

أ - الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة التي تظهر على المريض النفسي عند الاختلال الكيميائي في الجسم من أثر الرياضة على الجوع والعطش (سوء التغذية) والانطواء كما وصفها ابن القيم - رحمه الله -[1] وقد تستمر الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة من فترة إلى أخرى، وقد تختفي حينما يرجع المريض إلى الانتظام على الطعام والشراب ومخالطة المجتمع، وقد تستمر إلى أن يشاء الله حتى بعد الانتظام على الطعام والشراب.

ب- الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة من أثر تعاطي المؤثرات العقلية، وقد تظهر على المريض في أثناء الاستمرار على التعاطي وقد تختفي عند الإقلاع.

فربما يجهل بعض الناس علاقة المؤثرات العقلية باختلال العقل خصوصاً حينما تظهر الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة على مرضى الإدمان هداهم الله وعافاهم فيغلب على ظن أقاربهم أو من حولهم بأنهم مصابون بتلبس الجن أو السحر.

فقد يوافقني على كلامي هذا أدنى معالج يعمل في مستشفيات إرادة والصحة النفسية فضلاً عن الأطباء النفسيين لتكرار مثل هذه الحالات لديهم.

الخلاصة:

فالذي يظهر لي - والله أعلم - أن غالب من يكثر الشكوى من رؤية

---

(١) انظر: ص ١٢٣.

أشخاص أو أشباح أو جن متكررة، أويسمع أصواتاً مزعجة ومختلفة كمنبه هاتف، أو منبه سيارة، أو صوت تشويش مذياع، أو راديو، أو يسمع صوتاً كرنين الحديد، كما يحدث للأواني المنزلية حينما يضرب بعضها ببعض، أو يسمع شخصاً يكلِّمه ويأمره افعل كذا وكذا، أو يسمع صوت كحَّة إنسان أو هاتف يهتف: أنت مجنون ونحوه[١]، بصفة مستمرة ويتصوّر أنه مضطهد أو أن أحداً يطارده، أو أن مؤامرة تُحاك ضده، هو غير مصاب بتلبس الجن أو السحر، والدلالة على ذلك أن هذه الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة تختفي إلى حدٍّ كبير عند بعض المرضى في أثناء ما يصرف الطبيب مضادات الذهان للمريض دون رقية، لكنها سرعان ما تظهر عندما يترك المريض العلاج.

بينما الخيالات بأنواعها عند بعض المصابين بتلبس الجن أو السحر لا تكاد تظهر، ونادراً ما يرى إنساناً أو حيواناً، أو يلمح خيالاً كالظل، أو يسمع صوتاً ينادي باسمه أو كأن أحداً يهمس في أذنه بكلام غير مفهوم، أو يسمع صوت نباح كلاب ونحوه، فتظهر له الأصوات المسموعة أحياناً بصفة متقطعة وفي أوقات مختلفة حتى في الحالات المزمنة منها، لكنها تتلاشى في الغالب مع الرقية وتذهب بلا عودة بإذن الله.

---

(١) فعلى سبيل المثال: إذا كان المريض مُخفقاً في مادة دراسية، فربما ينشغل عقله بها ويكون هذيانه حولها فيكرر كلمة «اختباري» أو أي كلمة تتعلق بهذه المادة دون أن يستعد لإعادة الاختبار، وقد ينقطع كليًّا عن المدرسة أو الجامعة، ويصوِّر هذا المعنى شيخ الإسلام رحمه الله بقوله: الحس إذا أحس حسًّا صحيحاً لم يغلط، لكن معه عقل، انظر: ص ١٢٧.

٢٠ - نظرة حول المقارنة بين المصاب بتلبس الجن أو السحر أو العين والمريض النفسي في أثناء الرقية

لا يظهر أي تفاعل على المريض النفسي أثناء الرقية في الغالب - والله أعلم - ماعدا الحركات الإرادية مثل الإيحاء[١] مع عدم ملاحظة أي إجهاد بدني حتى بعد الرقية سوى الراحة والاستقرار من جراء سماع القرآن وهذا يشترك فيه جميع المرضى وغير المرضى كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢].

هذا بخلاف التفاعل والحركات اللّاإرادية أثناء الرقية التي تعتري المصاب بتلبس الجن أو السحر أو العين كالصراخ أو التخبّط أو التجشؤ أو البكاء أو التقيؤ أو الإغماء أو الصرع الذي يرديه أرضاً، بالإضافة إلى الإجهاد البدني الذي يعيق المريض عن النهوض لمدة تتراوح ما بين خمس دقائق إلى عشرين دقيقة بعد الانتهاء من الرقية في الغالب، أو تحريك أحد أصابع القدم.

فالعلاقة مرتبطة بين الإصابة المزمنة للمصاب بتلبس الجن أو السحر أو العين وبين الأمراض النفسية ارتباطاً وثيقاً خصوصاً حينما يغلّب المريض المصاب بتلبس الجن أو السحر جانب الرقية على جانب العلاج النفسي.

---

(١) انظر: ص ٧١.

(٢) سورة الأنفال: (آية ٢).

وكذلك المريض النفسي الذي يغلّب جانب العلاج النفسي على جانب الرقية، كما عند أحدهم حينما يصاب بالفصام وتلبس الجن في آن واحد؛ فقد يتحسن بشكل واضح مع الاستمرار على الرقية ماعدا بعض الأعراض الذهانية التي قد تختفي مع العلاج النفسي مثل الخيالات البصرية والأصوات الوهميَّة أو داء العظمة «البارانويا» الذي يتوهّم المريض بأنه المهدي المنتظر، أو يتقمّص المريض عدداً من الشخصيات البارزة التي تتواكب مع بيئته [1].

فربما غلب على ظن أسرة المريض أو بعض الرقاة في مثل هذه الحالات في أثناء الرقية والتحدث مع المريض أنه مصاب بتلبس مجموعة من الجن.

فينبغي أن نتنبه إلى بعض الأعراض النفسية المصاحبة لدى المريض النفسي، مثل الخوف المرضي «الفوبيا» الذي ينتج عنه سرعة خفقان القلب وضيق في التنفس دون خلل طبي عضوي كحساسية الصدر أو الربو.

فربما هذا الخوف يعتري المريض في أي لحظة سواءً عندما يتعرَّض لموقف مخيف في مكان ما، أو نتيجة توتر تحت ضغوط نفسيَّة، أو في أثناء الرقية أو قبلها، خصوصاً بعدما يسمع صراخ من كان قبله من المرضى بداخل غرفة الراقي في أثناء الانتظار .

فقد يصاب بنوبة ذعر وتستمر مع المريض إلى حين مواجهة الراقي مع محاولة استنشاق الهواء بشدة، فيظن المريض حينما يعاني من هذه الأعراض أنها من أثر إصابته بالسحر أو تلبُّس الجن! كما سيأتي الكلام عن الخوف في العنوان التالي:

---

(١) سبق ذكره ص ١٢١.

٢١ - نظرة حول أنواع الخوف

أولاً: خوف عبادة: وهذا لا يكون إلا من الله - عز وجل - ، قال -تعالى-: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[١]. قال عامر بن قيس -رحمه الله-: «من خاف الله خافه كلّ شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء»[٢].

ثانياً: خوف شرك بالله -تعالى-: قال -تعالى- على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾[٣].

وقال الفضيل بن عياض -رحمه الله- : «إنما يهابك الخلق على قدر هيبتك الله»[٤].

وقال ابن الجوزي -رحمه الله- : «الأمن والسلام في جناب الله، والخوف والذلّ في البعد عنه»[٥].

وقال ابن الوردي:

واتق الله فتقوى الله ما ... جاورت قلب امرئ إلا وصل

ليس من يقطع طرقاً بطلا ... إنما من يتقي الله البطل[٦].

---

(١) سورة السجدة، آية ١٦.

(٢) انظر: صفة الصفوة ٢/ ١٢٢.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٨١.

(٤) حلية الأولياء لأبن نعيم (٨/ ١١٠).

(٥) التذكرة في الوعظ لابن الجوزي (ص ٣٨).

(٦) فقه النفس من أقوال العلماء وأعمالهم ص ١٠٣

ثالثاً: خوف طبيعي

وهذا الخوف الجبلِّي لا يسلم منه أحد؛ لكنه لا يعدو لحظات يسيرة، ويزول تأثيره على فساد الجوارح بزوال الموقف المخيف الذي يتعرّض له الإنسان وهو من طبيعة البشر.

رابعاً: خوف مرضي

وهذا النوع من الخوف ليس له أسباب ظاهرة للعيان، لكنه قد يؤثر على بعض أعضاء الإنسان تأثيراً ظاهراً، ولا يكاد ينفك عنها فترة من الزمن إلى أن تخفّ وطأته عن النفس يوماً بعد يوم على أثر كثرة قراءة القرآن الكريم، وإلى غير ذلك من الإكثار من الأدعية والأذكار الشرعية، والصدقات، أو استعمال العلاج الدوائي، أو العلاج السلوكي المعرفي.

ولعل هذا الرسم[1] يتوافق مع وصف ابن القيم -رحمه الله- :

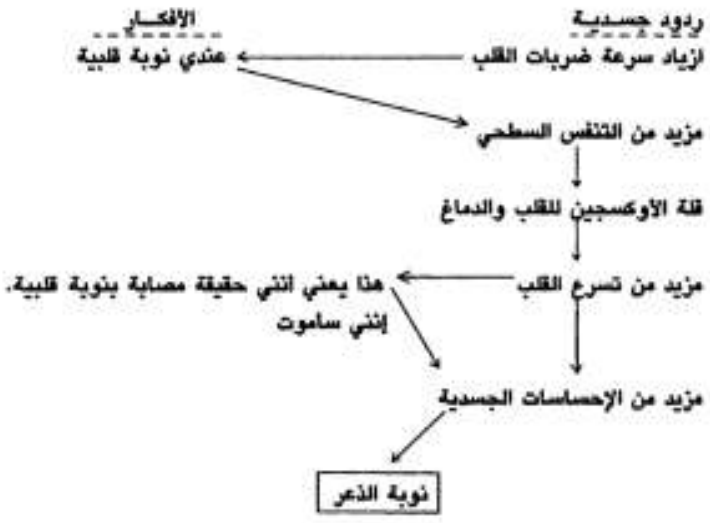

(١) الرسم من كتاب العقل فوق العاطفة (ص: ٣١).

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: (وأصل الجبن من سوء الظن ووسوسة النفس بالسوء، وهو ينشأ من الرئة، فإذا ساء الظنُّ ووسوست النفس بالسوء انتفخت الرئة فزاحمت القلب (في مكانه، وضيقت عليه حتى أزعجته عن مستقره)، فأصابه الزلازل والاضطراب لإزعاج الرئة له وتضييقها عليه، ولهذا جاء في حديث عمرو بن العاص الذي رواه أحمد وغيره عن النبي ﷺ: «شَرُّ ما في المرء جُبْنٌ خالع وشُحٌّ هالع» [أحمد: (٣٠٢ و٣٢٠)، وأبو داود: (٢٥١١)].

فسمَّى الجبن خالعاً لأنه يخلع القلب عن مكانه لانتفاخ السَّحَر وهو الرئة ؛ كما قال أبو جهل لعتبة بن ربيعة يوم بدر: انتفخ سَحَرُك.

فإذا زال القلب عن مكانه ضاع تدبير العقل، فظهر الفساد على الجوارح فوضعت على غير مواضعها)[(١)]، (والجبان يلقى حتفه قبل أجله، ومن أمثال العرب: إن الجبان حتفه من فوقه)، أي: ينظر أمنيَّته كأنما تحوم على رأسه، كما قال -تعالى- في المنافقين إذ وصفهم بالجبن: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[(٢)])[(٣)].

قلت: إذا تأملنا جيداً تقرير العلامة ابن القيم -رحمه الله- عن قول النبي ﷺ (جُبْنٌ خَالِعٌ)، يتَّضح لنا عجز الفحص المخبري في الكشف عن صِلة الخوف بفساد الجوارح حينما تظهر على شكل أمراض عضوية.

---

(١) الروح: (ص ٢٩١).

قلت: بينما كنت أتناقش مع أحد الأطباء النفسيين حول منشأ الخوف فإذا به يقول معجباً: كيف لابن القيم رحمه الله بهذا الكلام وليس لديه أدوات أو أجهزة طبية في زمنه!؟

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٤.

(٣) انظر: الأمثال، القاسم بن سلام (٣١٦)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٣/ ٧٢).

وقد لاحظت على بعض المراجعين في أثناء الرقية بأنهم يشتكون من الكحَّة دون سبب طبي ظاهر، فعندما أسألهم عن الخوف من حرمان الأم في الصِّغر نتيجة الخلاف بين الأبوين أو الطلاق أجد بأن بعضهم يندهشون من سؤالي هذا الذي تكون إجابتهم حوله في الغالب كما ذكر الدكتور أحمد عكاشة:

«**الربو الشُّعبي**: يشبه صفير أو أزيز مريض الربو في أثناء التنفس صرخة الطفل منادياً أمه، والحق أن كثيراً من مرضى الربو يعانون من علاقة سطحية فقيرة مع أمهاتهم، وأن أحد مسببات نوبات الربو هو التهديد بفقدان أو الانفصال عن الأم أو ما يقابلها من بديل كزوجة أو صديقة... إلخ، ويبدو التناقض الشديد في علاقة المريض بأمه أو من يقوم مقامها في الخوف من الابتعاد أو الانفصال، وفي الوقت نفسه الرغبة في الاستقلال وعدم الاعتمادية مما يؤدي إلى صراع نفسي يجعل الفرد عرضة لتقلصات الشعب الهوائية ونوبات ربوية[١].

وفي هذا المقام أذكر قصة ربما تحكي عن علاقة الخوف بفساد الجوارح، كما قال ابن القيم - رحمه الله - وقد تعكس هذه القصة أيضاً نظرة حول مُعطيات هذا الكتاب على أرض الواقع بعد إصداره بفضل الله وتوفيقه...

جاء أحد المراجعين بأخته التي لا تستطيع المشي على قدميها منذ ما يقارب ثلاث سنوات حال ولادتها بالمولود الثالث .

فتمكن منها الإحباط بعدما يئست من إجراء جميع الفحوصات المخبرية دون أن تظهر عِلَّة هذه الإعاقة على حدٍّ قولها .

---

(١) الطب النفسي المعاصر: (ص ٥٣٩).

وربما استسلمت طيلة هذه الفترة لرأي امرأة متطبِّبة قرأت عليها وقالت: إن في رجليكِ مسًّا من الجن !!

فاستنتجت من خلال الحوار معها قبل الرقية أنها تعاني من خوف مَرَضي نتيجة التشخيص الخاطئ من تلك المرأة المتطبِّبة، والله أعلم.

وقرأت عليها ما تيسر من القرآن بحضرة أخيها وكانت تعاني من آلام في كلتا الرجلين في أثناء الرقية[١].

وبعد ذلك ناولتُ أخاها نسخة من هذا الكتاب بعنوانه القديم[٢] وأشرت إلى الموضع الخاص بمرضها في صفحة (١٣٣).

وأفادت بأن ما ذُكِر في الرسم المشار إليه يتوافق إلى حدٍّ كبير مع الأعراض التي تشتكي منها، وهذه الأعراض تتوافق - أيضاً - مع كلام ابن القيم -رحمه الله-.

ثم أشرت أيضاً إلى صفحة أخرى (٣٢) حتى إذا وقفا على هذه الأعراض (السقوط، وعدم القدرة على الاستمرار واقفاً) تركت لهما حرية اختيار الإجابة فقلت لهما: هل ظهرت لكما العِلَّة الآن؟ فقالا: نعم، وكما قيل في الأمثال: «إذا عُرِف السبب بَطُلَ العجب».

فسرعان ما تابعت مع الطبيبة النفسية وأخذت العلاج المناسب، وبعد عدَّة أسابيع جاءت مع زوجها في الجلسة الأخرى وهي تمشي على قدميها ولله الحمد والمنّة.

---

(١) ذكرت شيء من ذلك ص ١٠٧.

(٢) نظرات حول العين والسحر والاضطرابات النفسية.

٢٢ - نظرة حول التأثير النفسي السلبي

حينما يصاب أحد أفراد الأسرة بمرض عضوي، فالضّرر قد لا يتعدى بقية أفراد الأسرة في الغالب مهما عانى المريض من شدة الألم ومهما تعاطفت معه الأسرة، بخلاف الضّرر المتعدي مقارنةً مع المريض النفسي.

فقد يُشكّل خطورة على الأسرة في أثناء ما ينتابه من سلوك عدواني، فربما تجاوز هذا الضّرر إلى الأقارب أو الدائرة المحيطة به.

فرعاية المريض النفسي ليست كغيره خصوصاً إذا كان له السيطرة على الأسرة كالأب ونحوه حينما يتوهّم مؤامرة تُحاك ضدّه أو أن أحداً يطارده أو خطراً يهدد حياته أو سحر بفعل فاعل، فقد يشترك في هذا الوهم بعض أفراد الأسرة.

ولعلي أستشهد بإحدى القصص حول هذا الموضوع: طلب منّي أحد الزملاء الرقية على زوجة صاحبه بحضور زوجها بمنزلهم، وفي أثناء الرقية عليها صرخت الزوجة بأعلى صوتها تقول: السحر في مكان كذا وكذا.

فأجابها زوجها على الفور: من الذي عمله فلان أم فلانة؟

واشْتدَّ النقاش بينهما ولم يلتفت أحدٌ منهم إليّ، فاستأذنت للخروج من المنزل بعدما لاحظت بأن الزوج يعاني من بعض اضطرابات الإدمان[1].

---

(١) كما جاء عن أعراض التعاطي في نشرة مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض عن المنبهات من المواد المخدرة.

* زيادة الحركة والنشاط وارتفاع المزاج واليقظة لساعات طويلة وانعدام الشهية للأكل، ويعقب ذلك أوقات من الخمول والكسل والكآبة وربما لساعات طويلة. =

وفي اليوم التالي أعاد زميلي الاتصال يطلب منّي الرقية مرة أخرى ويقول على لسان صاحبه: كاد الجنّي المتلبس بزوجتي أن يخرج أو يعترف بمكان السحر بعدما عجز عنه بعض الرقاة؟

فقلت لزميلي: الذي يظهر لي والله أعلم بأن زوجة صاحبك تمر بحالة إيحاء نتيجة ضغوط نفسية ناتجة عن الاضطرابات النفسية التي يعاني منها زوجها.

قال: و ما العمل؟ قلت: أخبره بما سمعت وسوف أتواصل معه.

وبالفعل حصل ما كنت أتوقع! اتصلت بي والدة الزوجة تصف انهيار نفسية ابنتها من جراء شكوك زوجها، خصوصاً إصراره على وجود سحر بفعل فاعل للتفّريق بينهما بعدما توترت العلاقة .

وبعد أن قابلت الزوج لم يُنكِر التعاطي وجلست معه عِدّة جلسات مناصحة فمنّ الله عليه بالهداية وقرر الإقلاع، فاستقرت نفسيته تدريجياً مع الوقت وانعكست على أسرته، وبعد فترة من الزمن طلب منّي الرقية على زوجته مره أخرى، ولـمّا قرأت عليها كأنها لم تَرَ بأساً قط ولله الحمد والمنَّة.

= * زيادة الكلام والرغبة والاندفاع للتحدث مع الآخرين.

* الاستمرار في تعاطيها يجعل مزاج المتعاطي حاداً ومتقلباً ويميل للشكوك والظنون وتنتابه الهواجس، ويصبح عدوانياً وميالاً للمشاجرات دون تحسب للعواقب.

* إهمال المظهر العام وفقدان الدور الاجتماعي والجانب الديني.

٢٣ - نظرة حول أثر الألعاب الإلكترونية

باتت الألعاب الإلكترونية التي انتشرت في الآونة الأخيرة مصدر قلق لدى الكثير من الأسر حينما يرون أبناءهم يتعلّقون بها تعلّقاً شديداً، ويمكثون أمامها الساعات الطوال، وهذا من أعظم مشكلات هذا العصر التي تواجهها معظم دول العالم، فقد «طالب عدد من الوزراء في الاتحاد الأوروبي بمنع ألعاب العنف والقتل، وفرض عقوبة موحدة لبيع هذه الألعاب للمراهقين»[١].

وقد شاهدت الكثير من المراجعين ممن يطلبون الرقية على أطفالهم ويتوهّمون أنهم مصابون بتلبس الجن أو السحر أو العين.

فكنت أبادر بالسؤال عن مدة الوقت الذي يمضي على المريض في ألعاب الإنترنت، وأتفاجأ بالإجابة -غالباً- أن المريض يمكث معظم وقته من خمس ساعات إلى تسع ساعات يومياً على ألعاب الإنترنت.

ولاحظت عليهم شيئاً يدمي القلب؛ أعراض القلق وسرعة الغضب وعدم القدرة على التركيز في واجباتهم المدرسية وكثرة الغياب والخوف والحزن مع عدم مفارقة الأم وعدم الاستقرار الانفعالي[٢] وقلة النوم وضعف شهية الأكل مع أن أعمارهم تتراوح ما بين السنة الخامسة إلى الثانية عشرة تقريباً.

---

(١) مجلة العالم الرقمي (ع ١٩٣) ٢٦/ ١/ ٢٠٠٧م.

(٢) وهو الميل للبكاء مع تقلب المزاج، وهذه الحالة معروفة لدى الأطباء النفسيين.

وأعتقد بأن بعض هؤلاء المرضى يحتاجون إلى إعادة تأهيلهم وفق برنامج علاجي سلوكي في عدم الإدمان على هذه الألعاب، بالإضافة إلى الرقية، وستكون النتائج أفضل بإذن الله .

اضطرابات ألعاب الانترنت:

(هو نمط من الإفراط المطوّل للعب على الإنترنت، حيث تشير نتائج عبر مجموعة من الأعراض المعرفية والسلوكية، بما في ذلك الفقدان التدريجي للسيطرة على الذات/ مع ممارسة أكثر تلك الألعاب ويحدث التسامح، وأعراض الانسحاب، بصورة مماثلة لأعراض جوهر استخدام الاضطرابات. كما هو الحال مع مادة الاضطرابات ذات الصلة، لذا فإن الأفراد مع اللعب على الإنترنت المتواصل مع اضطراب الجلوس على الكمبيوتر والانخراط في أنشطة الألعاب على الرغم من إهمال كافة الأنشطة الاخرى.

وهم يكرسون -عادة- من ٨ إلى ١٠ ساعات أو أكثر في اليوم الواحد لهذا النشاط وعلى الأقل ٣٠ ساعة في الأسبوع، وإذا منعوا من استخدام جهاز كمبيوتر ومن ممارسة الألعاب، فإنهم يصبحون أكثر اهتياجاً وغضباً. وهم غالباً ما يجلسون لفترات طويلة دون طعام أو نوم ومن الطبيعي إهمال الواجبات، مثل المدرسة أو العمل، أو الالتزامات العائلية الأخرى[١].

(١) الدليل التشخيصي والإحصائي الأمريكي الخامس للاضطرابات النفسية والعقلية (ص١٤١٨)، الطبعة الأولى ١٤٣٦ دار الزهراء الرياض د. علي مصطفى د. محمد يوسف.

٢٤ - نظرة حول أثر استماع القرآن

استماع القرآن أشد وقْعاً على كفار قريش من ضرب السيوف قال -تعالى-: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢] . قال ابن عباس: بالقرآن(١).

ولما أدرك مشركو قريش قوة تأثير القرآن على قومهم سارعوا إلى التشويش على قراءة النبي ﷺ قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ ﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ يعني بالمكاء والتصفير والتخليط في المنطق(٢).

وللقرآن تأثيره العجيب ومصداق ذلك ما قصّه الله عز وجل عن الجن كما في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجن: ١ - ٢].

فالعلاقة وثيقة ما بين السمع والقلب، قال -تعالى-: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(٣). وكذلك علاقة القلب بالبصر، قال -تعالى-: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[الحج:٤٦]، وقال تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾[النازعات: ٨، ٩].

كما أن إعجاز القرآن الكريم منقطع النظير، ولا يزال على مرّ العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فقد ذكر د. محمود يوسف عبده في

---

(١) تفسير الطبري، جامع البيان، تحقيق شاكر: (١٩ / ٢٨٠).

(٢) سورة فصلت: (آية ٢٦)، تفسير الطبري، جامع البيان، تحقيق شاكر: (٢١ / ٤٦٠).

(٣) سورة الأعراف: (آية ١٠٠).

(٤) سورة النجم، الآية: ١١.

بحث له بعنوان «المعجزة الصوتية للقرآن الكريم» مايلي:

«قام فريق عمل طبي بأبحاث قرآنية في (عيادات أكبر) في مدينة بنما سيتي بولاية فلوريدا بأمريكا، وقدم هذا البحث في المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي المنعقد في إسطنبول، تركيا. وكان هدف المرحلة الأولى من البحث هو إثبات ما إذا كان للقرآن تأثير من خلال المراقبة الإلكترونية المزودة بالكمبيوتر لقياس التغيرات الفسيولوجية في عدد من المتطوعين الأصحاء في أثناء استماعهم لتلاوة قرآنية مسجلة، وقيام أثر القرآن عند عدد من المسلمين المتحدثين بالعربية وغير العربية، وكذلك عند عدد من غير المسلمين. بعدما تليت عليهم مقاطع من القرآن الكريم باللغة العربية ثم تليت عليهم ترجمة هذه المقاطع باللغة الإنجليزية وقد أجرى البحث على مرحلتين.

لقد أظهرت النتائج المبدئية للبحوث القرآنية أن للقرآن أثراً إيجابياً مؤكداً لتهدئة التوتر، وأمكن تسجيل هذا الأثر نوعاً وكمّاً. وظهر هذا الأثر على شكل تغيرات في التيار الكهربائي في العضلات وتغيرات في قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي، وتغيرات في الدورة الدموية وما يصحب ذلك من تغير في عدد ضربات القلب وكميَّة الدم الجاري في الجلد ودرجة حرارة الجلد. وفي المجموعة التي كانت تسمع وتفهم سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين أو كانوا يتحدثون العربية أم غيرها كانت النتائج إيجابية بنسبة ٩٧٪ وفي مجموعات المرحلة الثانية ثبت أن لسماع تلاوة آيات القرآن الكريم أثراً واضحاً على تهدئة التوتر ولو لم يفهم معناها إذ حقق إيجابية قدرها ٦٥٪»[١].

(١) ينظر: «مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة»، العدد (٩)، عام ١٤٢٢هـ.

٢٥ - نظرة حول أثـــر الدعـــاء

إن شأن الدعـاء شـأنٌ عظيم، وهو أعظم سلاح للمؤمن بتوفيق الله عز وجل، كما قال -تعالى-: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾[١].

قال ابن القيم -رحمه الله-: (الدعاء شفاء، والدعاء من أنفع الأدويـة، وهو عدو البلاء، يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويدفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن)[٢].

وعندما اطلعت على بعض كتب الطب النفسي وتأملت أعراض الاكتئاب وجدتها تنحصر في هذه الاستعاذة النبوية، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أبو أمامة، فَقَالَ: «يَا أَبَا أمامة مَالِي أَرَاكَ فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟» فَقَالَ: هُمُومٌ لَزِمَتْنِي، وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى دَيْنَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ»، قال: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي[٣].

قال ابن القيم -رحمه الله-: (فالهم والحزن قرينان، وهما من آلام الروح

---

(١) سورة الفرقان: (آية ٧٧).

(٢) كتاب الداء والدواء: (ص ٩).

(٣) سنن أبي داود: (٢ / ٩٣) برقم (١٥٥٥)، والبيهقي في سننه برقم (١٧٩)، أما لفظ الدعاء فقد أخرجه البخاري (٦٠٠٢) ضمن حديث طويل.

ومعذِّباتها، والفرق بينهما: أن الهم توقع الشر في المستقبل، والحزن: هو التألم على حصول المكروه في الماضي، أو فوات المحبوب، وكلاهما تألم وعذاب يرد على الروح، فإن تعلَّق بالماضي سمِّي حزنا، وإن تعلَّق بالمستقبل سمِّي همًّا.

والعجز والكسل قرينان، وهما من أسباب الألم؛ لأنهما يستلزمان فوات المحبوب، فالعجز يستلزم عدم القدرة، والكسل يستلزم عدم إرادته.

فتتألم الروح لفواته بحسب تعلُّقها به، والتذاذها بإدراكه لو حصل.

والجبن والبخل قرينان، لأنهما عدم النفع بالمال والبدن.

وهما من أسباب الألم؛ لأن الجبان تفوته محبوبات ومفرحات وملذوذات عظيمة، لا تنال إلا بالبذل والشجاعة، والبخل يحول بينه وبينها، فهذان الخُلُقَان من أعظم أسباب الآلام.

وضلع الدين، وقهر الرجال: قرينان، وهما مؤلمان للنفس معذبان لها.

أحدهما: قهر بحق، وهو ضلع الدين، **والثاني**: قهر بباطل، وهو غلبة الرجال.

وأيضا: فضلع الدين، قهر بسبب من العبد في الغالب، وغلبة الرجال قهر بغير اختياره.

ومن ذلك تعوذه ﷺ: «من المأثم والمغرم» فإنهما يسببان الألم العاجل)[1].

والهمُّ سوء ظن بالله - سبحانه وتعالى - الذي بيده كل شيء.

قال -تعالى-: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ١٢].

فهذا الدعاء الجامع يرفع هذه الآلام عن النفس ويدفعها - بإذن الله -.

---

(١) التفسير القيم، لابن القيم: (ص ٥٢٥).

٢٦ -نظرة حول أثـــر مجالـس الذكـــر

ليس خروج الجن المتلبس بالإنس مقصوراً على الرقية فحسب، بل إن بعض المصابين بتلبس الجن لا يستطيعون المكوث طويلاً في مجالس الذكر.

قال الحسن البصري -رحمه الله-: بالذكر يصرع العبد الشيطان، كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان.

قال بعض السلف -رحمهم الله-: إذا تمكَّن الذكر من القلب، فإن دنا منه الشيطان صُرِع كما يُصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان، فيجتمع عليه الشياطين، فيقولون: ما لهذا؟ فيقال: قد مسَّه الإنسي»[١].

ولعلي أذكر قصة حول هذا الموضوع:

كنت في أحد مجالس الذكر مع المرضى داخل أقسام الإدمان بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض، وصرخ مريض بأعلى صوته يقول: اخرج وهو ينظر إليّ، فلم أخرج من المجلس إلى أن خرج وهو يتقهقر[٢] بطريقة غريبة ويمشي على أطراف قدميه، وبعدما فرغنا من مجلس الذكر فإذا بمريض آخر يقول إن المريض الذي ارتفع صوته في أثناء الجلسة يطلب الرقية؛ فأتيته وقرأت عليه الفاتحة والمعوذات فقام يتخبّط ويقول كلاماً غير مفهوم[٣].

وفي اليوم الثالث بعد إجازة الاسبوع قال زميلي الذي شاهد الموقف، كان المريض يتقيأ طيلة يومه بعد الرقية، ثم بعد ذلك قرأت عليه مرة أخرى فلم أُلاحظ عليه شيئًا بفضل الله وكتب له الطبيب خروجاً.

---

(١) مدارج السالكين ص (٥٩٥ - ٥٩٦).

(٢) يرجع إلى الوراء.

(٣) انظر: ص ٦٨.

٢٧ - نظرة حول أثر الفراغ

حياة المؤمن مليئة بالأعمال الصالحة ولا يوجد فيها فراغ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾[١]، أي: إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها فانصب في العبادة وقم إليها نشيطاً فارغ البال، وأخلِص لربك النيَّة والرغبة[٢].

قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾[٣].

عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبَّث به؟ قال: (لا يزال لسانك رطب بذكر الله)[٤].

ولا شك أن الفراغ داءٌ قاتل؛ لأنه مخالف لطبيعة الإنسان، فإن الإنسان بطبيعته همّام وحارث، قال النبي ﷺ: (خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن ونحو هذا، وأصدق الأسماء الحارث وهمَّام، حارث، لدیناه ولدينه، وهمَّام بهما...)[٥].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : فالسكوت بلا قراءة ولا ذكر ولا

---

(١) سورة الشرح: (آية، ٧، ٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٣)، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا.

(٣) سورة الطور: (آية: ٤٨، ٤٩).

(٤) أخرجه الترمذي، رقم ٣٣٧٥، وصححه الألباني.

(٥) الجامع لابن وهب، باب الأسماء، حديث رقم (٥٣)، وهو مرسل صحيح .

دعاء، ليس عبادة ولا مأموراً به، بل يفتح باب الوسوسة، فالاشتغال بذكر الله أفضل من السكوت[١].

وصح عنه ﷺ أنه قال: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)[٢]، فكثير من الناس يفرط في صحته وعدم الاستعانة بها على الأعمال الصالحة في وقت فراغه، وهذه هي الخسارة الكبيرة، والغبن العظيم، ولهذا يقول هذا المفرط عند حضور أجله: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ﴾[٣].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إني لأمقُتُ الرجل أراه فارغاً، لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته»[٤].

والفراغ من أسباب انحراف الشباب كما قال أبو العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة[٥]

قال الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: «فالفراغ داء قتَّال للفكر والعقل والطاقات الجسمية، إذ النفس لا بد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغة من ذلك تبلَّد الفكر، وثخن العقل، وضعفت حركة النفس،

(١) الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٩٨).

(٢) أخرجه البخاري، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم (٦٤١٢) (٨/ ٨٨).

(٣) سورة المؤمنون (آية: ٩٩، ١٠٠).

(٤) الزهد لأبي داود (ص ١٧١).

(٥) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (٢/ ٢٦٦).

واستولت الوساوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما حدث له إرادات سيئة شريرة ينفِّس بها عن هذا الكبت الذي أصابه من الفراغ.

وعلاج هذه المشكلة أن يسعى الشاب في تحصيل عمل يناسبه من قراءة أو تجارة أو كتابة أو غيرها مما يحول بينه وبين هذا الفراغ، ويستوجب أن يكون عضواً سليماً عاملاً في مجتمعه لنفسه ولغيره»[١].

وقال يحيى بن معاذ -رحمه الله-: «لا يزال العبد مقروناً بالتواني ما دام مقيماً على وعد الأماني»[٢].

وقال قتادة -رحمه الله-: «ابن آدم! إن كنت لا تريد أن تأتي الخير إلا بنشاط فإن نفسك إلى السآمة وإلى الفترة وإلى الملل أميل، ولكن المؤمن هو المتحامل، والمؤمن هو المتقوي»[٣].

وقال حبيب أبو محمد: «لا تقعدوا فُرَّاغاً، فإن الموت يطلبكم»[٤].

وقال الدكتور محمد كامل حسين، والدكتور عبد الحليم العقبي عن رأي الطبيب الرازي بأن أكثر أسباب الماليخوليا[٥] هو الفراغ قول يجب أن يتدبره كل إنسان مريضاً كان أو معالجاً[٦].

---

(١) من مشكلات الشباب، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٢٣).

(٢) الزهد الكبير للبيهقي (ص ٢٣١).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٥).

(٤) الزهد لابن أبي الدنيا (ص ٤٦).

(٥) تقدم تعريفها (ص ٢٢).

(٦) انظر: الطب النفسي المعاصر، د. أحمد عكاشة (ص ٢٦).

٢٨ -نظرة حول أثر ممارسة الرياضة

معاهدة رياضة البدن عامل ضروري في حياة الإنسان، قال -تعالى-: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾[١]، قال ابن زيد: الأسر: القوَّة[٢].

وعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: شَكَا نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْمَشْيَ فَدَعَا بِهِمْ ، فَقَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالنَّسَلَانِ " فَنَسَلْنَا[٣] فَوَجَدْنَاهُ أَخَفَّ عَلَيْنَا[٤].

ويقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -: «أما الرياضة البدنية فبتقوية البدن بالحركات المتنوعة وبالمشي وبالركوب وأصناف الحركات المتنوعة، ولكل قوم عادة لا مشاحَّة في الاصطلاحات فيها إذا لم يكن فيها محذور، وإذا تدبَّرت العوائد الشرعية في الحركات البدنية عرفت أنها مغنية عن غيرها، فحركات الطهارة والصلاة والمشي إلى العبادات ومباشرتها، وخصوصاً إذا انضاف إلى ذلك تلذذ العبد بها وحركات الحج والعمرة والجهاد المتنوعة، وحركات التعلم والتعليم والتمرين على الكلام والكتابة وأصناف الصناعات والحرف كلها داخلة في الرياضة البدنية[٥].

---

(١) سورة الإنسان: ٢٨.

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ١١٨).

(٣) النسلان هومقاربة الخطو مع الإسراع، غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٥١٧)، وقد ورد ذكره في القرآن قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾، قوله: (ينسلون) يعني أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم، كما قال الشاعر:

عَسَلانَ الذئبِ أمسى قارباً برَدَ الليل عليه فَنَسلْ.

ينظر: جامع البيان (١٨/ ٥٣٢).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى برقم ١٠٣٤٦ (٥/ ٤٢٠)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: صحيح على شرط مسلم، ٤٦٥.

(٥) الرياض الناظرة للعلامة عبدالرحمن بن سعدي، ص ١٧٣.

فعلينا جميعاً بعد كل هذه المعلومات والنصائح الدينية والاجتماعية والنفسية والصحية والرياضية أن نغير أنماط حياتنا وسلوكياتنا اليومية، ونمارس الرياضة والنشاط البدني.

ولعلي أنقل هذه اللطائف الطبية:

«من أجل القضاء على الاضطرابات النفسية ... الاكتئاب ...القلق ...الخوف... مارس النشاط الرياضي.

لقد أكدت دراسات وأبحاث قام بها علماء الطب الحديث أن تأثير التمارين والألعاب الرياضية وممارسة أي من الأنشطة البدرية لا يقل بأي حال من تأثير العلاج النفسي وخاصة المشي والجري والهرولة والألعاب وتمارين اللياقة البدنية والحمية مع مراعاة عامل السن وإنما تبذل المجهود خلال الممارسة.

فعند تخصيص عشر دقائق (١٠) من الوقت يومياً للقيام بهذه الأنشطة الرياضية التي تعمل على إفراز أكبر كمِّية من العرق من الجسم مما يساعد في إزالة أي تأثير للاضطرابات النفسية ويكون له تأثيرات لا تقل أهمية عن العلاجات النفسية المعروفة.

أما السبب في ذلك فيعود إلى أنه في حال تعرض الجسم لأي جهد فإن هذا الجسم يبدأ بإفراز كمِّيَّات مضاعفة من هرمون أندروفين الذي يسمَّى هرمون السعادة، وأيضاً في نفس الوقت فإن هذه التمارين والألعاب تساعد في تنشيط الهرمونات العصبية في الجسم وتزيد من إنتاجها»[١].

---

(١) مطوية توعوية صادرة من مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض.

٢٩ -نظرة حول أثـــر المعصيـــة

للمعصية أثرها السيئ على الدين والدنيا والأبدان والأنفس والبلدان، قال -تعالى-: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾[١][٢].

هذا وإن الإنسان ليستغرب من بعض حالات الانتحار وكيف الإنسان يُهلك نفسه بمحض إرادته والله -عز وجل- قد أودع في الناس العقل وحب الحياة، لكن لَمَّا ضعف اليقين بالله، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، أقدم على هذا العمل، نسأل الله السلامة.

وعلى هذا يدرك المسلم الفرق العظيم بين شؤم المعصية وبركة الطاعة.

قـال -تعـالى-: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[٣].

وربنا عز وجل لا يظلم أحداً فالجزاء من جنس العمل قال -تعالى-: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾[٤]، وفي المقابل قوله -تعالى-: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[٥].

وشتان بين حياة المؤمن وحياة الكافر قال -تعالى-: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

---

(١) سورة الروم: (آية ٤١).

(٢) قال ابن زيد: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ أي: الذنوب، التفسير القيم لابن القيم (ص٣٩١).

(٣) سورة الجاثية: (آية ٢١).

(٤) سورة البقرة: (آية ١٥٢).

(٥) سورة التوبة: (آية ٦٧).

مِنْهَا ﴾[١].

وأعتقد أنه ليس من المناسب، بل ولا يجوز تأنيب المريض النفسي عن أثر المعاصي كما يجتهد أهله أو بعض الرقاة في المناصحة في أثناء الرقية خصوصاً في الحالات النفسية المتقدمة ومنها الاكتئاب ، فالمناصحة التي في غير وقتها ربما تتحوّل إلى تثريب بالنسبة للمريض يُثير القلق، فيخالط العقل، ويزيد من حِدَّة الاكتئاب.

وكما قيل: بدلاً من أن تشير إلى الظلام أشعل شمعة .

فالمريض بمثابة الجريح الذي ينزف دماً نتيجة حادث مروري، فينبغي على الـمُسعف[٢] في مثل هذه الظروف، نقل المصاب على الفور إلى أقرب مستشفى في الحال، بدلاً من معاتبة المصاب التي لا تجدي على تهوّره في القيادة، فالحادث بالنسبة للمصاب في حد ذاته كفيل على أن يرتدع عن أي مخالفة مرورية مرة أخرى.

فالتصرف السليم مع المريض هو معاملته بالتي هي أحسن فعبرة المريض بإصابته بالمرض أبلغ من مناصحته عن التفريط فربما يحتاج إلى من يأخذ بيده ويرشده إلى كيفية التعامل مع معاناته وكيفية تجاوز ما قد يعيد عافيته لكي تطمئن نفسه لمقاومة الاكتئاب ويتعرّف على طبيعة مرضه إلى جانب الرقية، ويُحثّ على دوام الصلة بالله -عز وجل- من خلال الأدعية والأوراد والأذكار وقراءة القرآن والصلوات؛ لأن من لازمها نهته عن الفحشاء والمنكر.

---

(١) سورة الأنعام: (آية ١٢٢).

(٢) كما قال ابن القيم -رحمه الله- (التلطف بالمريض والرفق به كالتطلف بالصبي) انظر: ص ١٣ .

كيف تتخلص من القلق؟

انتقيت بحثاً مفيداً ماتعاً ومعالجاً للقلق: للشيخ/ زيد بن عبد العزيز الفياض -رحمه الله- وهذا نصه: «والحقيقة أن الدين هو أعظم علاج للقلق وأقوى سبب للنجاة منه، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[الرعد: ٢٨]، إن الدين المتمكن من النفس يبعث على الرضا بالقضاء ويثير في النفس الطمأنينة والسكينة، ويقوي الإيمان الذي يغرس التوكل على الله، وأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن هذه الدنيا ما هي إلا مزرعة للآخرة ووسيلة إلى عمل الخير والتزود بالتقوى ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والصلاة التي هي إحدى ثمرات الدين والإيمان من أعظم الأسباب في سكينة القلب وراحة البال، ولذلك يقول النبي ﷺ: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها»[(١)]، وفي القرآن الكريم: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]، وقراءة القرآن بخشوع وتفكّر من عجائب ما يُطمْئِن النفس، ويُسكِّن الروع، ويملأ المؤمن ثقة بالله واستسهالاً بالمصاعب حتى تتضاءل عما هي عليه حتى لكأنها أشياء هينة سهلة»ا.هـ[(٢)]

قال -تعالى-: ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾[(٣)].

قال الحسن البصري -رحمه الله-: «نزل القرآن ليتدبَّر ويُعمل به،

---

(١) أخرجه أبو داود رقم ٤٩٨٥، وصححه الألباني، صحيح الجامع رقم ٧٨٩٢.

(٢) في سبيل الإسلام، للشيخ زيد الفياض (ص ٢٤٩).

(٣) سورة طه: ٢.

فاتخذوا تلاوته عملاً، فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبُّر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته... تعطيه قوة في قلبه، وحياة وسعة وانشراحاً وبهجة وسروراً، فيصير في شأن والناس في شأن آخر»[١].

هذا وقد وصف الإمام ابن القيم -رحمه الله- المراحل التي يتدرَّج بها القلق إلى نفس الإنسان شيئاً فشيئاً فيقول: «اعلم أن الخطرات والوساوس تؤدي مُتعلِّقاتُها إلى الفكر، فيأخذها الفكر فيؤدِّيها إلى التذكُّر، فيأخذها الذِّكْر فيؤدِّيها إلى الإرادة، فتأخذها الإرادة فتؤدِّيها إلى الجوارح والعمل، فتستحْكِم، فتصيرُ عادةً، فردُّها من مبادئها أسهل من قَطْعِها بعد قوَّتها وتمامها، فإذا دفعت الخاطر الوراد عليك؛ اندفع عنك ما بعده، وإن قبلته صار فكراً جوَّالاً؛ فاستخدم الإرادة، فتساعدت هي والفكر على استخدام الجوارح، فإن تعذَّر استخدامُها رجعا إلى القلب بالمُنَى والشهوة وتوجُّهِه إلى جهة المراد.

ومن المعلوم أن إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار، وإصلاح الأفكار أسهلُ من إصلاح الإرادات، وإصلاح الإرادات أسهلُ من تدارك فساد العمل، وتداركه أسهل من قطْع العوائد، فأنفعُ الدواء: أن تشغل نفسك فيما يَعْنيك دون ما لا يَعْنيك، فالفكر فيما لا يعني باب كلِّ شرٍّ، ومن فكَّر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه، واشتغلَ عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه[٢].

---

(١) مدارج السالكين ص (٢٧٩ - ٢٨٠).

(٢) الفوائد، للإمام ابن القيم ص (٢٢٥ - ٢٢٨).

رسالــة من مريــض

نصها: (شكراً لأصحاب الصراحة مهما كانت مؤلمة)

كم رفعت هذه الرسالة من معنوياتي لمّا كاد اليأس أن يدبّ في نفسي نظير عدم اقتناع بعض المراجعين في المقرأة الذين يعانون من اضطرابات نفسية ضرورة مراجعة الطبيب النفسي لأخذ العلاج المناسب قبل تدهور الحالة.

وكما قيل: «إن بالإمكان هدم مبانٍ شاهقة لكن من الصعب هدم قناعات».

صاحب هذه الرسالة ربط إصابته بالعين مع إصابته بجلطة في القلب بعدما كادت تودي بحياته لولا أن الله -عز وجل- لطف به؛ فأصرّ على الاستمرار بالرقية فقط بعدما حاولت إقناعه (بأن القشة هي التي قصمت ظهر البعير)[1]، بمعنى أن هذه الإصابة سببها ضغوط نفسية متراكمة بعدما ظهر لي من خلال الحوار معه بأنه يعاني من قلق مزمن؛ فما كان منه في الجلسة الأخرى إلا أن أتى بعينات من الأدوية التي كان يتناولها ومن بينها علاج منوّم صرفه له طبيب القلب لِشدَّة ما يعاني من الأرق .

ثم طلب منّي استشارة نفسية فالتقيت في اليوم التالي في أثناء الدوام بأحد الإخوة من الأطباء النفسيين -أثابه الله- وأخبرته بما حصل وعرضت عليه

---

(١) هذا مثل يشير إلى حدث صغير يحدث أثرًا كبيرًا (معنويًا عادةً) ليس بذاته فقط بل لأنه جاء بعد تراكم كثير من الأحداث. كالبعير الذي يُحمَّل الأحمال الثقال حتى لم يعد يحتمل شيئاً آخر، ثم تضع فوقه حملًا صغيرًا (كالقشة مثلًا) فينقسم ظهره، ظاهريًا بسبب القشة، ولكن حقيقةً بسبب عدم مقدرته على حمل كل الأحمال السابقة. (المصدر: الشبكة العنكبوتية).

الأدوية.

فقال: إن هذا الدواء المنوّم الذي من بينها عليه اعتماد (بمعنى أنه يسبب إدمان) ولا يفي بالغرض المطلوب، فلا بد من متابعة الطبيب النفسي لصرف مضادات الاكتئاب المناسبة لمعالجة السبب الرئيس(القلق) حتى تستقر حالته ومن ثم تختفي هذه الأعراض ومن أهمها الأرق -بإذن الله-.

فنقلت له استشارة الطبيب مع الإشادة بالمبادرة عاجلاً للوقاية -بإذن الله- من إصابة مماثلة، وما هي الا بضعة أشهر فإذا به يرسل هذه الرسالة القيّمة.

حينها أيقنت بصعوبة استيعاب خبر إحالتي لبعض المراجعين في المقرأة إلى الطبيب النفسي مهما انتقيت أرقى العبارات، واكتشفت أن هذا هو سر اصطدامي مع بعضهم حينما يتهجّم عليّ أحدهم قائلاً : (أنا لست بمجنون أو مجنونه ونحوها) خصوصاً من بعض النساء حينما تحوّل مشاكلها الاجتماعية مع زوجها على إثر معاناتها النفسية المتقدمة إلى عين أو سحر.

وربما أخذتها عزة النفس بالإثم في رفضها للعلاج؛ فقد يؤدي هذا إلى تصاعد الخلافات الأسرية، فقد تصبح حياة زوجها معها صعبة، والعكس صحيح بالنسبة للزوج حينما يعاني من اضطرابات نفسية متقدمة، فربما تكون حياة زوجته معه صعبة.

وأعتقد أن المسؤولية -بالدرجة الأولى- تقع على الأسرة؛ لأن المريض قد يكون غير مستبصر، وفي هذه الحالة فهو ليس مسؤولاً عن تصرفاته

فيجب على الأسرة في مثل هذه الحالات النفسية المتقدمة إرغام المريض بشتى الطرق على مراجعة الطبيب النفسي وأخذ العلاج المناسب.

كما أنني لا أنسى أبداً هذه العبارة التي خرجت من القلب لأحد المراجعين في المقرأة (لا تتركني ... أطفالي في ذمتك) فربما تكالبت عليه الهموم والأحزان والوساوس والأفكار الانتحارية[١] - والعياذ بالله - من شِدّة ما يعاني من الاكتئاب، فاجتهد في دفعها بمفرده، وأخذت مقاومتها جُلَّ وقته إلى أن أجهدته، وسيطرت على عقله، فاستسلم للوحدة وعدم الرغبة في مخالطة الناس حتى آل به الانطواء إلى ترك الوظيفة.

فأخذتُ بيده وذكرته بالله وتلوت عليه شيئاً من القرآن فهدأ روعه، ونصحته بمراجعة الطبيب النفسي، ثم بعد ذلك تابعت معه الطبيب هاتفياً إلى أن صرف له الدواء المناسب، فكان لا يفارقني في أثناء دوامي في المقرأة، ويجلس بجانبي إلى حين مقابلة مراجع آخر، فيخرج ثم ينتظر حتى يخرج المراجع، ثم يعود مرةً أخرى... وهكذا عِدّة أيام إلى أن بدأ مفعول العلاج النفسي بفضل الله.

فلعلك تنظر أيها القارئ الكريم بعين الاعتبار! كيف تضافرت جهود الراقي مع الطبيب النفسي وأسهمت في مساعدته على الخروج من هذه المرحلة الحرجة بتوفيق الله.

وكذلك إعادة النظر في القياس ما بين آثار الأدوية النفسية الإيجابية وبين آثارها السلبية على مثل هذا المريض الذي كان يفكر في الانتحار.

---

(١) تقدم ذكره ص ٦٤.

وفي نهاية المطاف:

لعلك لاحظت أيها القارئ الكريم أن الإشكال الذي وقع فيه بعض المرضى، ومضت على بعضهم السنوات، وتعطلت عنهم المصالح الكثيرة في حياتهم[١]، يدور حول التشخيص الذي أشرت إليه سابقاً[٢].

فأتمنى من الأطباء الفضلاء أن لا يحرموا مرضاهم من الاستشفاء بكلام الله -عز وجل- وسنة الرسول محمد ﷺ، مع بذل الأسباب الطبية المادية، فالكل من عند الله شرعاً وكوناً.

وأتطلَّع إلى التحاق الإخوة الفضلاء من الرقاة بدورات تأهيلية عن الاضطرابات النفسية واضطرابات الإدمان.

---

(١) لاحظت على بعض المرضى النفسيين الانطواء الذي ترتب عليه الانقطاع عن الصلاة مع الجماعة في المسجد وقراءة القرآن، وكذلك الوظيفة أو المدرسة أو الأعمال التجارية، وكذا العجز عن القيام بمتطلبات الأسرة ورعايتها، إلى غير ذلك من فوات المصالح التي رجعت إلى بعضهم -بفضل الله- بعد الجمع بين الرقية الشرعية والعلاج النفسي.

(٢) تقدم ذكره ص ١٦.

تزكيات وشهادات وخطابات شكر

نظراً لما تقتضيه المصلحة بشأن الخبرة في مجال الرقية الشرعية.

رأيت أن أسلك طريقاً يحمل الإيحاء والتأثير إلى القارئ الكريم، ويُعزِّز الثِّقة بالكاتب نوعاً ما، وهذا منهج قد سلكه كثير من المؤلفين كلٌّ في مجال تخصصه[١]، وذلك بعرض شيء من التزكيات وشهادات الشكر والتقدير التي حصلت عليها، وكذلك الشهادات والمشاركات والدورات وخطابات الشكر، وكذلك التقديم، وكل ذلك بتوفيق الله، وهي مرتبة على تاريخ الحصول عليها على النحو التالي:

١- تزكية بقلم فضيلة الشيخ / عبدالرحمن بن عبدالله آل فريان -رحمه الله - رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن عام ١٤٢١هـ.

٢- شهادة من المركز الخيري لتعليم القرآن وعلومه بالرياض بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية خلال أربع سنوات من العام الدراسي بتاريخ ١٩/ ١٤٢٠هـ إلى العام الدراسي ٢٢/ ١٤٢٣هـ.

٣- شهادة شكر وثناء من المشرف العام على مجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض نظير أعمال تستحق الثناء عام ١٤٢٢هـ.

٤- مشاركة في مؤتمر أطباء الحرمين الثالث المعتمد من الهيئة السعودية للتخصصات الصحية تحت شعار (الطب والدعوة قرينتان) المنعقدة في مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون بالرياض عام ١٤٢٣هـ.

٥- دورة معتمدة من الهيئة السعودية للتخصصات الصحية في الإعداد الدعوي

---

(١) انظر ص ١٥.

المقامة بمستشفى القوات المسلحة بالرياض عام ١٤٢٤هـ.

٦- حضور دورة معتمدة من قبل الهيئة السعودية للتخصصات الصحية في الاضطرابات النفسية واضطرابات الإدمان للمرشدين الدينيين والتي أقيمت بمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض عام ١٤٢٤هـ.

٧- حضور دورة (فقه المريض) المنعقدة بمستشفى الإيمان العام لعام ١٤٢٤هـ بإشراف إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض.

٨- حضور الاجتماع وورشة العمل لدعوة المرضى المقام بمستشفى الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله عام ١٤٢٥هـ بإشراف إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض.

٩- شهادة شكر وتقدير للمساهمة في نجاح دورة أخلاقيات العاملين في المجال الصحي المقامة في مدينة الملك فهد الطبية عام ١٤٢٥هـ بإشراف إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض.

١٠- حضور الندوة العلمية المقامة بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للصحة النفسية تحت شعار (العلاقة بين الصحة النفسية والجسدية) بمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض عام ١٤٢٥هـ.

١١- حضور ندوة المعاملة الحسنى مع المرضى المقامة في مركز الملك فهد الثقافي عام ١٤٢٧هـ بإشراف إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض.

١٢- شهادة شكر وتقدير من رئيس قسم الإرشاد الديني بمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض على المشاركة مع المرضى في أعمال الحج والبرنامج العلاجي مع نزلاء منتصف الطريق عام ١٤٢٩هـ.

١٣- شهادة شكر من رئيس قسم الإرشاد الديني بمجمع الأمل على المشاركة الفاعلة في تفعيل البرنامج العلاجي مع المرضى من خلال دعوتهم وتقويم سلوكهم الديني عام ١٤٣١هـ.

١٤- شهادة اجتياز من قسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بالتعاون مع إدارة التوعية الدينية بالشؤون الصحية بمنطقة الرياض في كتاب (شرح طهارة المريض وصلاته) لفضيلة الشيخ أ.د. عبدالسلام بن محمد الشويعر ١٤٣٢هـ.

١٥- شهادة مشاركة في الدورة التدريبية بعنوان التفكير الإبداعي (الكورت لتعليم التفكير) عام ١٤٣٢هـ بإشراف إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض.

١٦- تزكية بقلم فضيلة الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن آل فريان وفقه الله عضو الدعوة والإرشاد سابقاً بالرياض عام ١٤٣٥هـ.

١٧- تزكية بقلم فضيلة الشيخ أ.د. سعد بن تركي الخثلان وفقه الله، عضو هيئة كبار العلماء سابقاً، والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٣٥هـ.

١٨- خطاب شكر من رئيس قسم الإرشاد الديني بمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض على القيام بالرقية الشرعية وأثرها الإيجابي في العملية العلاجية عام ١٤٣٥هـ.

١٩- شهادة شكر وتقدير من رئيس قسم الإرشاد الديني بمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض على القيام بدعوة وتقويم سلوك المرضى الديني عام ١٤٣٥هـ.

٢٠- شهادة حضور دورة (الأساليب الشرعية في تقديم الدعم الديني للمرضى المنومين) بمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض عام ١٤٣٧هـ بإشراف إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض.

٢١- شهادة حضور دورة بعنوان (إدمان المخدرات وأهم الطرق العلاجية) بمركز مطمئنة عام ١٤٣٩هـ.

٢٢- شهادة حضور اللقاء العلمي بعنوان: (زاد أهل الأعذار من أحكام طهارة المريض وصلاته) بإشراف إدارة التوعية الدينية بالشؤون الصحية بمنطقة الرياض، والذي ألقاه عضو هيئة كبار العلماء الشيخ الدكتور: صالح بن عبدالله العصيمي بمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض عام ١٤٣٩هـ.

٢٣- شهادة حضور دورة: (خطة الإخلاء والطوارئ وكيفية استخدام طفايات الحريق

والتعامل مع شفرات الطوارئ بقسم الأمن والسلام بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض).

٢٤- تقديم فضيلة الشيخ الدكتور/ حمد بن محمد الوهيبي وفقه الله لهذا الكتاب بعنوانه القديم «نظرات حول العين والسحر والاضطرابات النفسية» بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٤٣٩هـ.

٢٥- تقديم فضيلة الشيخ/ محمد بن عبد الله النايل، وفقه الله رئيس قسم الإرشاد الديني بمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض بعنوانه القديم «نظرات حول العين والسحر والاضطرابات النفسية »، بتاريخ ١٤/ ١١/ ١٤٣٩هـ.

٢٦- حضور دورة تنمية مهارات المرشد الديني في المجال الصحي المقامة بمنطقة الرياض عام ١٤٤٠هـ بإشراف إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض.

٢٧- شهادة حضور ملتقى داعم التطويري الخاص بمنسوبي ومنسوبات أقسام الإرشاد الديني والروحي بالمستشفيات والقطاعات الصحية عام ١٤٤٠هـ بإشراف إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض.

٢٨- شهادة شكر وتقدير للإسهام الفاعل في تدريس منسوبي دورة (التوعية الإسلامية ومكافحة المخدرات والمسكرات) بمعهد الشؤون الدينية للقوات المسلحة عام ١٤٤٠هـ.

٢٩- شهادة شكر وتقدير وترشيح كتابي هذا بعنوانه القديم ضمن اليوم العالمي للكتاب ٢٠١٩م، من مجمع الأمل للصحة النفسية بمدينة الرياض بتاريخ ٢٣/ ٨/ ١٤٤٠هـ.

٣٠- شهادة شكر وتقدير من المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة الرياض ممثلة بإدارة التوعية الدينية، على تأليف الإصدار الموسوم بعنوانه القديم: (نظرات حول العين والسحر والاضطرابات النفسية) عام ١٤٤٠هـ.

٣١- شهادة حضور اللقاء العلمي بعنوان: الدعم الديني للمرضى والاستشفاء بالقرآن

والذي عقد بالقاعة الكبرى بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض بتاريخ ٢٨-٣٠/ ٣/ ١٤٤١هـ.

٣٢- درع تكريمي من المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة الرياض ممثلة بإدارة التوعية الدينية على المشاركة الفاعلة في إثراء ملتقى الدعم الديني للمرضى والاستشفاء بالقرآن الكريم من خلال إلقاء المحور الخاص بعنوان (الخلط في التشخيص بين الأمراض الروحية والنفسية + الرقية الشرعية في مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض، جهود وثمرات) بتاريخ ٢٨-٣٠/ ٣/ ١٤٤١هـ.

٣٣- تقديم هذا الكتاب في طبعته الأولى لفضيلة الشيخ أ.د. محمد بن عبد الله السمهري، وفقه الله الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٤٤١هـ.

٣٤- شهادة حضور محاضرة بعنوان: (الإدمان وعلاقته بالاضطرابات النفسية) بمركز مطمئنة بتاريخ ٢٨/ ٥/ ١٤٤١هـ.

٣٥- شهادة شكر وتقدير من إدارة التوعية الدينية بصحة الرياض على إلقاء دورة تدريبية في الرقية الشرعية على المرضى، وذلك لمنسوبي أقسام التوعية الدينية بمنطقة الرياض بتاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٤١هـ.

٣٦- دورة أون لاين بصحة الأحساء تحت عنوان: مهارات المرشد الديني في استخدام التقنية لمرضى كورونا بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٤٤١هـ.

٣٧- دورة أون لاين بصحة الأحساء تحت عنوان: دورة المرشد الديني في الإبداع والابتكار في خدمة مرضى كورونا بتاريخ ١٣/ ٩/ ١٤٤١هـ.

٣٨- برقية شكر من صاحب السمو الملكي الأمير: فيصل بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة الرياض حفظه الله على إهداء نسخة من هذا الكتاب بتاريخ ٢٤/ ١١/ ١٤٤١هـ.

٣٩- خطاب شكر على هذا الكتاب من رئيس قسم الإرشاد الديني بمجمع إرادة

والصحة النفسية بالرياض، فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الله النايل وفقه الله بتاريخ ١١/ ٢/ ١٤٤٢هـ.

٤٠- شهادة حضور دورة بعنوان: (الرعاية الصيدلانية والتثقيف الصحي) بتاريخ ١٤/ ٣/ ١٤٤٢هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٤١- خطاب شكر من معالي وزير الصحة سابقاً الدكتور/ توفيق بن فوزان الربيعة وفقه الله على إهداء نسخة من هذا الكتاب بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٤٤٢هـ.

٤٢- خطاب شكر من معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الشيخ الدكتور/ عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ وفقه الله على إهداء نسخة من هذا الكتاب، بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٤٤٢هـ.

٤٣- شهادة حضور دورة أون لاين تحت عنوان: (إدارة الضغوط في الخدمات الصحية) معتمدة من هيئة التخصصات الصحية بتاريخ ٢٨ -٢٩/ ٦/ ١٤٤٢هـ.

٤٤- شهادة حضور دورة أو لاين تحت عنوان: (إدارة المستشفيات وسلامة المرضى) معتمدة من هيئة التخصصات الصحية، بتاريخ ١٠ - ١٣/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

٤٥- شهادة حضور دورة أون لين تحت عنوان: الاستعداد للأزمات الطارئة وإدارتها للممارسين الصحيين، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية بتاريخ ١٠ - ١٢/ ٨/ ١٤٤٢هـ.

٤٦- شهادة شكر وتقدير من إدارة مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض بمناسبة صدور هذا الكتاب، بتاريخ ١٢/ ٩/ ١٤٤٢هـ.

٤٧- شهادة حضور دورة بعنوان: (إدارة الإجهاد والضغوط في الخدمات الصحية) بتاريخ ٢٩/ ٦/ ١٤٤٢هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٤٨- شهادة حضور دورة (إدراة المستشفى وسلامة المرضى) بتاريخ ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٤٩- شهادة حضور دورة بعنوان: (التأهب للأزمان الطارئة وإدارتها لممارسي الرعاية

الصحية) بتاريخ ١٠/ ٨/ ١٤٤٢هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٥٠- شهادة حضور دورة بعنوان: (الانتحار) بمركز مطمئنة بتاريخ ٦/ ٢/ ١٤٤٣هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٥١- شهادة حضور دورة تدريبة بعنوان: (تشخيص الأمراض النفسية) بمركز مطمئنة بتاريخ ٢٨/ ٢/ ١٤٤٣هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٥٢- شهادة حضور دورة بعنوان: (مهارات التواصل وفن التعامل مع المريض) بتاريخ ٢٥/ ٣/ ١٤٤٣هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٥٣- شهادة حضور دورة تدريبية بعنوان: (فهم الشخصيات)، بمركز مطمئنة بتاريخ ٢٦/ ٤/ ١٤٤٣هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٥٤- شهادة حضور دورة إدارية بعنوان: (الموظف المحترف في التواصل مع الجمهور) بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٤٣هـ من مجمع إرادة النفسية بالرياض.

٥٥- شهادة حضور دورة تدريبية بعنوان: (الإلقاء وفن التأثير) بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٤٣هـ، بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض.

٥٦- خطاب شكر على قناة (نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي) بتاريخ ١٦/ ٩/ ١٤٤٣هـ من رئيس قسم الإرشاد الديني بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض.

٥٧- شهادة حضور دورة بعنوان: (الأخطاء الدوائية) بتاريخ ١٣/ ٨/ ١٤٤٤هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٥٨- شهادة حضور دورة بعنوان: (السلامة الدوائية) بتاريخ ١٤/ ٨/ ١٤٤٤هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٥٩- شهادة حضور دورة بعنوان: (إدارة جودة الرعاية الصحية وسلامة الأدوية) بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٤٤٤هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦٠- شهادة حضور دورة بعنوان: (تعزيز الصحة والوقاية من الأمراض) بتاريخ

٢٧/ ١٠/ ١٤٤٤هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦١- شهادة حضور دورة بعنوان: (الوقاية من مشاكل الحج الشائعة وحالات الطوارئ وعلاجها) بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٤٤هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦٢- شهادة حضور دورة بعنوان: (مهارات القيادة في الرعاية الصحية) بتاريخ ٢١/ ١/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦٣- شهادة حضور دورة بعنوان: (القيادة ورضى المرضى) بتاريخ ٢٢/ ١/ ١٤٤٥هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦٤- شهادة حضور دورة بعنوان: (الممارسات القيادية الجيدة) بتاريخ ٢٣/ ١/ ١٤٤٥هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦٥- شهادة حضور دورة تدريبية بعنوان: (دور القيادة في الجودة) بتاريخ ٣٠/ ١/ ١٤٤٥هـ، معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦٦- شهادة حضور دورة: استراتيجيات التخفيف من مخاطر الرعاية الصحية بتاريخ ١/ ٤/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦٧- شهادة حضور دورة: التخطيط التشغيلي في منظمات الرعاية الصحية بتاريخ ١٢/ ٥/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦٨- شهادة حضور دورة: ترجمة المعرفة في المجال الطبي بتاريخ ٩/ ٧/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٦٩- شهادة شكر من رئيس قسم الإرشاد الديني معتمدة من مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض على اللقاء مع د. حسن الخضيري في بودكاست ألم بعنوان (الرقية الشرعية والطب: تكامل أم تعارض) بتاريخ ١١/ ٧/ ١٤٤٥هـ.

٧٠- شهادة حضور دورة: إدارة التغيير والتعامل معه من إدارة الشؤون الإدارية والتدريب والأبحاث بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض بتاريخ ١٨/ ٧/ ١٤٤٥هـ.

٧١- شهادة حضور البرنامج التدريبي بعنوان (أساليب الدعم الروحي لمرضى الرعاية التلطيفية) بتاريخ ١٨-١٩/ ٧/ ١٤٤٥هـ.

٧٢- شهادة حضور دورة: تشجيع مشاركة المرضى في العلاج بتاريخ ٢٣/ ٨/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٧٣- شهادة حضور دورة: وعي المرضى بمرضهم بتاريخ ٧/ ٣/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٧٤- شهادة حضور دورة: مقدمة العلاج السلوكي المعرفي بتاريخ ٨/ ٩/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٧٥- شهادة حضور دورة: إدارة التثقيف الصحي بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٧٦- شهادة حضور دورة: مهارات التعامل مع خوف المرضى بتاريخ ٢٧/ ١١/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٧٧- شهادة حضور دورة: مهارات إدارة الغضب في بيئة العمل بتاريخ ٢٨/ ١١/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٧٨- شهادة حضور دورة: الدفاع عن المرضى بتاريخ ١٤/ ١١/ ١٤٤٥هـ.

٧٩- شهادة حضور اجتياز لاختبار برنامج الكفايات التعليمية والمهارات لمقدمي الخدمات الإصلاحية (سُرُج) بتاريخ ١١/ ١١/ ١٤٤٥هـ لمدة ١٥ يوم من جمعية ميراث العلمية بمحافظة جدة.

٨٠- شهادة الدبلوم المهني في الإرشاد الروحي للمرضى لمدة عام دراسي بتقدير امتياز بتاريخ ٢٧/ ١١/ ١٤٤٥هـ من جمعية بصيرة بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ووزارة الصحة.

٨١- شهادة حضور دورة: التعاون في صنع القرار بين المريض والرعاية الصحية بتاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٤٤٥هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٨٢- شهادة حضور دورة: بناء عقلية إبداعية لقادة القطاع الصحي بتايخ ١٦/ ١/ ١٤٤٦هـ.

٨٣- شهادة حضور دورة: الأهداف الدولية لسلامة المرضى بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٤٦هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية

٨٤- شهادة حضور الإرهاق النفسي بين العاملين في مجال الرعاية الصحية: نظرة عامة والوقاية بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٤٤٦هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٨٥- شهادة حضور دورة: جمع البيانات وتحليلها في أبحاث الرعاية الصحية بتاريخ ٧/ ٦/ ١٤٤٦هـ معتمدة من هيئة التخصصات الصحية.

٨٦- خطاب شكر من معالي الشيخ الدكتور/ عبدالسلام بن عبدالله السليمان وفقه الله، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للفتوى على إهداءه نسخة من مختصر (نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي) بتاريخ١٣/ ٧/ ١٤٤٦هـ.

٨٧- خطاب شكر من معالي الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وفقه الله رئيس مجلس الشورى على إهداءه نسخة من مختصر (نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي) بتاريخ ١٦/ ٧/ ١٤٤٦هـ

٨٨- خطاب شكر من معالي الشيخ محمد بن حسن بن عبدالرحمن آل الشيخ وفقه الله عضو هئية كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للفتوى على إهداءه نسخة من مختصر (نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي) بتاريخ ٢٢/ ٧/ ١٤٤٦هـ.

٨٩- خطاب شكر من صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بتاريخ ٤/ ٩/ ١٤٤٦هـ.

تزكية بقلم فضيلة الشيخ / عبدالرحمن بن عبدالله آل فريان -رحمه الله- رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن .

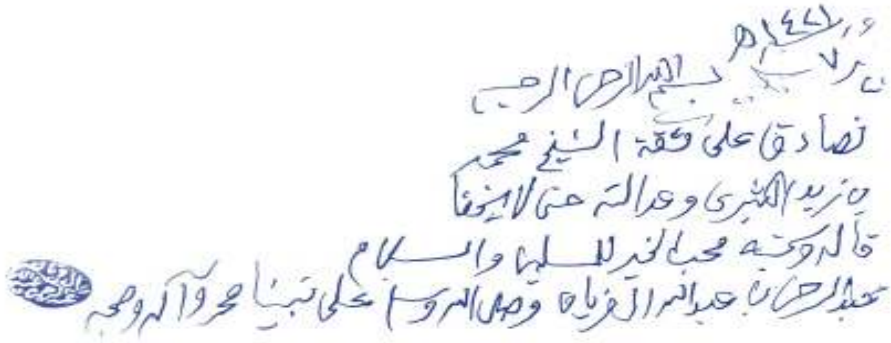

تزكية بقلم فضيلة الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن آل فريان وفقه الله عضو الدعوة والإرشاد بالرياض .

تزكية بقلم فضيلة الشيخ أ.د. سعد بن تركي الخثلان وفقه الله، عضو هيئة كبار العلماء سابقاً، والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

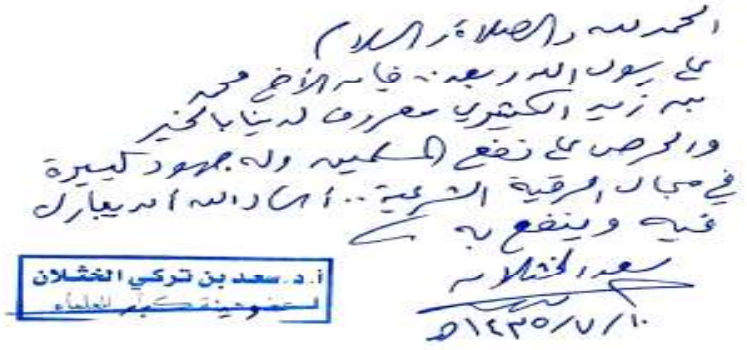

المملكة العربية السعودية
Kingdom of Saudi Arabia
مكتب الوزير (275) Minister's Office

وزارة الصحة
Ministry of Health

المكرم الأستاذ/ محمد بن زيد الكثيري المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بمزيد من التقدير تلقيت إهداؤكم المتمثل في نسخة من كتابكم بعنوان "نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي" في طبعته الثانية.

يطيب لي أن أشكركم على هذا الإهداء المتميز والقيم، متمنياً لكم مزيداً من التوفيق والسداد.

وتقبلوا تحياتي

وزير الصحة

توفيق بن فوزان الربيعة

فضيلة الشيخ / محمد بن زيد الكثيري

المرشد الديني بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فقد تلقيت ببالغ التقدير كتابكم المؤرخ في ٢٣/٥/١٤٤٢هـ ، المدرج معه نسخة من مؤلفكم المعنون بـ : (نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي) في طبعته الثانية .

وإذ أعرب لكم عن شكري وتقديري على اهتمامكم بتزويدي بذلك .. أسأل الله تعالى لكم العون والتوفيق لما فيه الخير والسداد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أحوَلم

وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

٥/٢٩

د. عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتا
مكتب الشيخ عبدالسلام بن عبدالله السليم
رقم المعاملة 46014484
التاريخ 1446/07/13
المرفقات

الـــرقم:
التـــاريخ:
المشفوعات:
الـمـوضـــوع:

فضيلة الشيخ / محمد بن زيد الكثيري - حفظه الله -

المرشد الديني بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد:

تلقيت خطابكم المؤرخ بتاريخ ١٤٤٦/٧/٦هـ، والمتضمن إهداء نسخة من كتابكم (مختصر نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي).

أشكر فضيلتكم على هذا الإهداء، داعياً الله أن ينفع به، وأن يبارك في جهودكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

د. عبدالسلام بن عبدالله السليمان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس الشورى
مكتب الرئيس
١٥٠

المكرم الشيخ/ محمد بن زيد الكثيري

المرشد الديني بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:-

فقد تلقيت – بالتقدير – خطابكم المؤرخ في ١٤٤٦/٧/٦هـ المرفق به إهداؤكم نسخة من كتابكم الموسوم بـ "مختصر نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي".

وإني لأشكركم على إهدائكم لي هذه النسخة من الكتاب، متمنياً لكم التوفيق والسداد.

وتقبلوا تحياتي وتقديري...

رئيس مجلس الشورى

د. عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

١٤٤٦ ٧ ١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
الأمانه العامة لهيئة كبار العلماء

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء
مكتب الشيخ محمد ابن حسن آل الشيخ
رقم المعاملة 46015251
التاريخ 1446/07/22
المرفقات

سعادة الأخ المكرم/ محمد بن زيد الكثيري

المرشد الديني بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أسأل الله تعالى لسعادتكم العافية والتوفيق والسداد.. وبعد،

فإشارة لخطاب سعادتكم، المشفوع به إهداء كتابكم الموسوم بـ: (مختصر نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي)، يسرني أن أشكر وأقدر لسعادتكم الإهداء، سائلاً الله تعالى أن يزيدكم علماً وتقاً وثباتاً وصلاحاً وسداداً وتوفيقاً، وأن ينفع بهذا الجهد المبارك، وأن يجعل ذلك بميزان حسناتكم ووالديكم، وأن يحفظكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

عضو هيئة كبار العلماء

عضو اللجنة الدائمة للفتوى

محمد بن حسن بن عبدالرحمن آل الشيخ

المكرم الشيخ / محمد بن زيد الكثيري سلمه الله

المرشد الديني بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأسأل الله لكم دوام التوفيق والسداد ،،،

فقد اطلعت على مقاطعكم التوعوية في قناتكم:(نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من منظور شرعي) حول الاعتلالات النفسية والأعراض الروحية وما قد يلحق بها من تعاطي المؤثرات العقلية ، والتي كان طرحكم لها يتسم بالوسطية والموضوعية والحياد والتأصيل العلمي المبني على الأدلة الشرعية والقواعد المرعية والشواهد التطبيقية ، فإنني أشكر لكم هذا الجهد المميز والذي أرجوا أن يسد فراغاً عانى منه كثيرٌ ممن ابتلاهم الله عز وجل بهذه الأدواء ، ويردم الثغرة بين المتصدرين لعلاج هذه القضايا بكافة تخصصاتهم وتوجيهاتهم ، وأوصيكم بالاستمرار لتوعية الناس وفق المنهج الصحيح ، فجزاكم الله خير الجزاء وأوفاه .

والله يحفظكم ويرعاكم ،،،

أخوكم

رئيس الإرشاد الديني

بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض

١٤٤٣ / ٩ / ١٦

د. محمد بن عبدالله النايل

وزارة الصحة
Ministry of Health
مجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض
Al-Amal Complex For Mental Health In Riyadh

شكر وتقدير

الأستاذ / محمد بن زيد الكثيري

يتقدم مجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض بالتهنئة
لكم بمناسبة صدور كتابكم
(نظرات حول اضطرابات النفس وعلاجها من المنظور الشرعي)
ونشيد بتميزكم وندعو الله أن ينفع بما تقدمون

متمنين لكم دوام النجاح والتوفيق...

المدير التنفيذي
بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض
د. محمد بن مشعوف القحطاني

١٤٣٥/٩/١٣

www.alamal.med.sa | 011 4804548 | alamalcomplex

وأخيراً: أسأل الله عز وجل أن يُعزّ الإسلام والمسلمين، وأن يحفظ بلادنا وولاة أمرنا وعلماءنا من كل سوء ومكروه، وأن يكفينا شر الأشرار وطوارق الليل و النهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن، إن ربي قريب سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

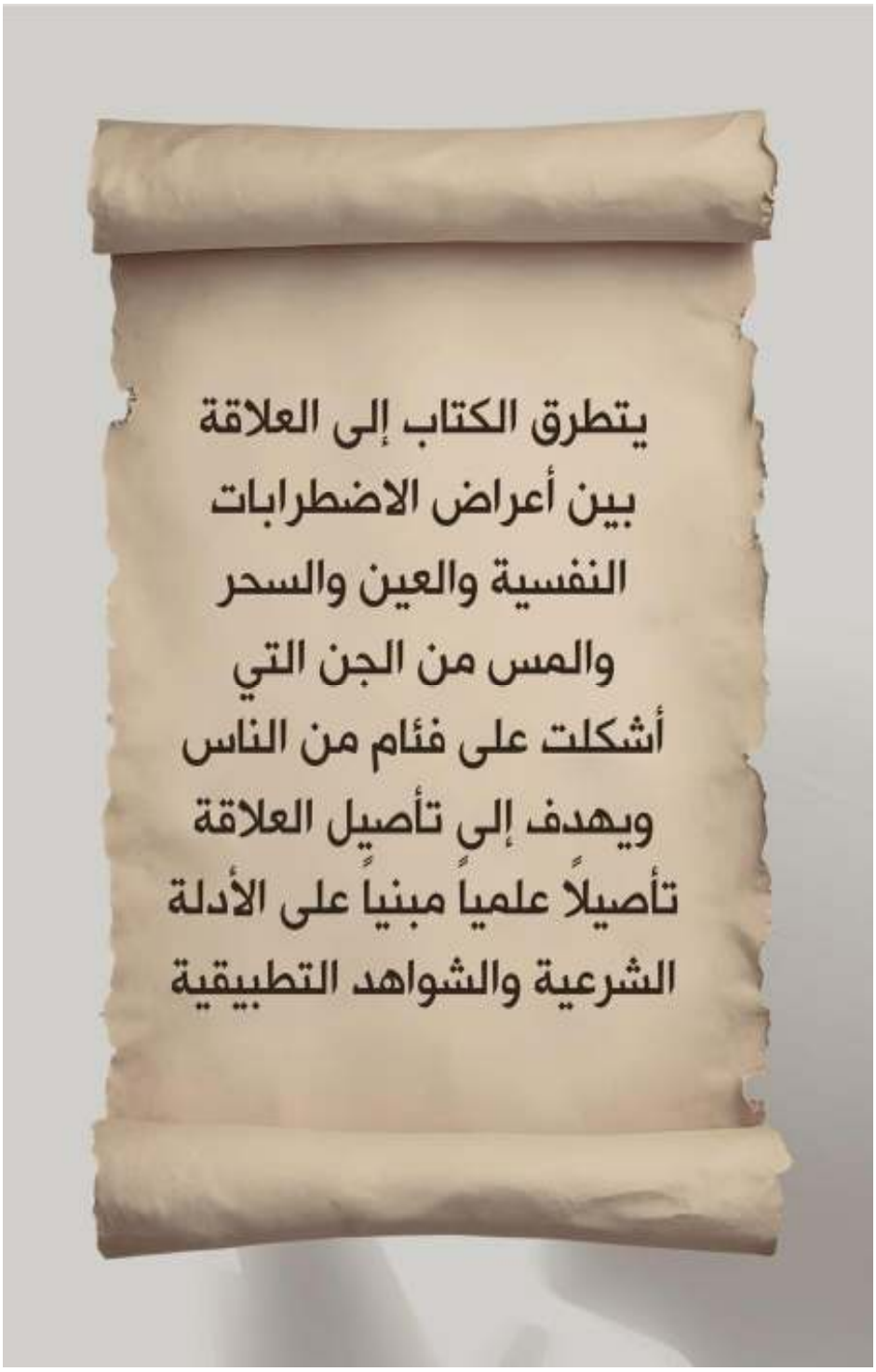
يتطرق الكتاب إلى العلاقة
بين أعراض الاضطرابات
النفسية والعين والسحر
والمس من الجن التي
أشكلت على فئام من الناس
ويهدف إلى تأصيل العلاقة
تأصيلاً علمياً مبنياً على الأدلة
الشرعية والشواهد التطبيقية